assabil 33 2/04/08 18:38 Page 1

قال سبحانه وتعالى:
«قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ»
يوسف 108.

السبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره وقال : هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو إليه ثم قرأ :
«وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»
حديث صحيح

تنبيــه هـام: إن هــذه الجــريــدة تتضمــن آيــات من القــرآن الكــريم فــالواجــب عــدم امتهانــها

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة تصدر مرة في الشهر مؤقتا - المدير المسؤول: إبراهيم الطالب - رقم الإيداع القانوني: 2005/0096 - العدد 33 - 24 ربيع الأول 1429هـ الموافق 01أبريل - 2008 م - الثمن 5 دراهم

التناقض بين الخطاب الديني الرسمي والممارسات الدينية للمواطنين يشكل خطرا على استقرار المغرب

الصفحة: 7



لا تكن كالذي لم يقل..

الصفحة: 13

قراءة النصوص الشرعية بعقيدة غربية "بوهندي" وفريضة الحجاب نموذجا

الصفحة: 22

تفشي القمار في الوسط النسوي؛ من أين وإلى أين؟!

الصفحة: 12

تفشي النصرانية بالوسط المغربي

الصفحة: 17

موسم علي بنحمدوش بدع شركية وانحرافات سلوكية

الصفحة: 9

هل النهوض بمستوى التعليم المتردي في المغرب يحتاج إلى موسيقى وفن؟

الصفحة: 20

ملف العدد

الصفحة: 21-26

حجاب المرأة بين الإرادة الإلهية والتطاول العلماني

العدد 33. 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008



لا هوية للمسلمين إذا لم يردوا للدين اعتباره

إن البعد عن هدي القرآن والسنة في وضع التشريعات والقوانين في العالم الإسلامي عموما هو من أهم الأسباب التي فرقت المسلمين بعد اجتماع واتحاد، وأضعفتهم بعد قوة ومنعة، وذلتهم بعد عز وسؤدد، حتى أصبح الدم المسلم من أرخص الدماء فهُدر، والعرض المسلم من أذل الأعراض فهُتك، والأرض المسلمة من أهون الأراضي فاستبيحت.

إن قوة المسلمين كانت في الماضي ولا تزال في هذا العصر تكمن في هويتهم، وأعظم أسس هذه الهوية هو اعتقادهم في الإسلام دينا وفي الله ربا، وفي محمد صلى الله عليه وسلم رسولا، وما يقتضيه هذا الاعتقاد من طاعة لله ورسوله فيما أمرا به، واجتناب ما نهيا عنه.

فتطبيق الحدود الشرعية واتباع الهدي واحترام الآداب التي أمر بها القرآن الكريم هي التفعيل والتجلي على أرض الواقع لمقومات الهوية، كما أنها الضمان الأكيد للخروج من هذا الفساد السياسي والإداري الذي عَمَّ وطَمَّ، وهذا الانحراف الأخلاقي والسلوكي الذي طغى واستحكم، فالكل يؤمن أن الله سبحانه هو الخالق، فلماذا نخالف أمره "أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" فما دمنا نؤمن أنه سبحانه الخالق، فيجب علينا أن نؤمن كذلك أنه أعلم بما يصلحنا، ويقيم انحرافنا، فلا نشك في صدق هديه وسداد أمره "أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ"، فالله سبحانه وحده يعلم ما يحقق للإنسان سعادته "مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً".

إن الكثير من المثقفين والسياسيين في المغرب للأسف، ينظرون إلى مثل هذا الكلام على أنه دروشة نتجت عن فكر منهزم أمام الآلة الأوربية، ظانين أن الدين يتناقض مع العلم، متجاهلين أن الإسلام ما كان يوما خصما للعقل والعلم، فالآيات التي ترشد إلى الحقائق العلمية كثيرة جدا أقرَّ بها علماء الغرب أنفسهم، ووافقتها نتائج تجارب المختبرات لديهم في مختلف العلوم الجيولوجية والفلكية والفيزيائية والبيولوجية.. ولكن العلمانيين بها يجحدون.

إن الآلة أو الحضارة بشكل عام، إنما هي نتاج معرفي شاركت فيه البشرية جمعاء لا خصوصية فيها لأحد، فالصاروخ والمدفع لا دين له ولا هوية، هو آلة مركبة من معادن ومواد، لا روح فيها ولا وجدان، ولا تنتج فكرا ولا سلوكا، أينما حلت استعملت لأغراض مماثلة، لا تتعارض مع دين ولا هوية من يستعملها.

بينما الخصوصية تبقى في هوية ودين من يصنع الآلة ومن يستهلكها، فالتحديث لا دين له ولا هوية، أما الحداثة فهي هوية المجتمعات الغربية وعقيدتها، وهي مجموعة من الأفكار والمعتقدات تستند إلى مرجعية فلسفية مادية لا إيمان فيها بغيب أو بإله يأمر أو يُشرِّع، فتَرجمت تلك الأفكار إلى قوانين وشرائع ظهرت آثارها على سلوك الإنسان الغربي وقيمه، فأصبح أكثر من ستين بالمائة مثلا من أبناء الفرنسيين أبناء زنا، ولدوا خارج نظام الزواج.

بينما التحديث تطوير يتعلق بالمادة والأشياء، يجب أن ينضبط بضوابط المرجعية ومعايير الهوية، لذا لما كانت الحداثة لا تنظر إلى الإنسان في تصورها لوجوده إلا من خلال ما يحركه من غرائز وحاجات عملت على تلبيتها له وفق نظم لا تعترف بالقيم الدينية، ومن ثم كانت السياسة لا أخلاق فيها وكان القانون لا قيم فيه.

فالمسلمون لابد لهم أن يحققوا التحديث وأن يطوروا بلدانهم وفق هويتهم ودينهم، وعليهم أن يحذروا منزلقات الحداثة، وما تحمله من عقائد وتصورات حول الإله والكون والإنسان لا تنفصل عن ماهيتها وأسس كيانها.

إذن لماذا نفرط في ديننا وهويتنا مقابل إحراز التقدم والثروة ما دام الحفاظ عليهما لا يتعارض مع التقدم والتكنولوجيا؟

وهل يمكننا في هذه الحال من الضعف والتبعية للغرب امتلاك التكنولوجيا (الأسلحة النووية، والبحث العلمي) وإنتاجها دون أن نتخلى عن الدين والهوية، أو على الأقل إعادة النظر في مقوماتهما كثمن يُصرّ الغرب دائما أن ندفعه تحت مسمى الإصلاح؟

فالقراءة الجديدة للقرآن والسنة وتاريخ الأمة أصبحت من مطالب أمريكا وأوربا يتقدم به العلمانيون ويدافعون عنها في الدول الإسلامية، الشيء الذي لن يتسنى إلا بتحريف معاني القرآن والسنة، وبتقزيم دور علماء الدين في تأطير المجتمع، والتضييق عليهم حتى يُنتجوا خطابا دينيا يتماشى مع درجة البعد عن تطبيق تعاليم الدين وأحكامه، ومستلزمات الانفتاح على الغرب واستقطاب استثماراته واسترضاء قادته.

وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

السبيل

قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل

من هو الأولى بوصف التقليدي؟ أهو الشخص المتمسك بتراث أمته الثقافي والحضاري؟ أم الشخص الذي نبذ هذا التراث وأخذ ببعض مظاهر الحضارة والثقافة الأجنبيتين؟

قال الشيخ عبد الله كنون رحمه الله تعالى في كتابه مفاهيم إسلامية 19-20: "وهمٌ آخر ينتشر بين الشباب المثقف ثقافة ناقصة، بسبب جهله لدينه وعدم معرفته بلغته، ذلك أنه يعتقد أن التقليد هو اتباع سنة الأسلاف والتمسك بهدي الجدود، ومن ثم فهو يطلق وصف تقليدي على كل عمل أو شخص تجلى فيه مظاهر المحافظة على أثر الأقدمين، والأخذ بمذهب من مذاهبهم في التفكير والحياة، في حين يعتبر تقليده هو للأجانب في أساليب عيشهم والتكلم بلغتهم وربما في التحلل من رِبقة التدين تحررا وتقدما ورقيا، وبمقتضى هذه المقابلة يكون التقليد استعبادا وتأخرا وانحطاطا، وتكون هذه الأوصاف لازمة للشخص التقليدي وللعمل الذي ينهج نهجا تقليديا، سواء كان عملا أدبيا.. أو غير ذلك.

وهذا من عكس القضية فإن المعروف أن التقليد هو اعتناق آراء الغير بدون دليل في المعنويات، ومحاكاة ظاهرية لأعماله في الحسيات، وقصة الغراب الذي ذهب يحاكي مشية الحمامة فلم يحسنها وأضاع مشيته مثل مضروب في هذا الأمر وهي وإن كانت تورد في الأمور المحسوسة إلا أن ذيلها ينسحب حتى على الأمور المعنوية، فإن المقلد فيها لا يصدر عن فكر واع، فهو مثل الغراب العديم التفكير مطلقا.

والظاهرة الاجتماعية المعروفة التي تحدث عنها ابن خلدون، وهي كون المغلوب مولعا بتقليد الغالب، تعكس في كثير من وقائعها التي لاحظها المفكر الاجتماعي في البيئة الأندلسية في عهد التراجع، ما هو واقع عندنا اليوم وتفسر بطريقة تطبيقية معنى التقليد في المجال الاجتماعي تفسيرا يتوافق ومدلوله اللغوي العام.

ولعل مصدر الوهم عند هؤلاء السادة هو المفردة الفرنسية "طراديسيونيل" وترجمتها بالتقليدي، والثقافة الأجنبية لها تأثير لا ينكر على عقلية الفرد خصوصا إذا انفردت أو كانت هي الغالبة، فغير بدع إذا كان أصحابنا يتصورون أنهم الأصلاء وغيرهم المقلد، لأنهم يفكرون بعقلية الأجنبي صاحب ثقافتهم، ولا يرون أنهم فيها أبناء غَيَّةٍ فهم أحرى أن يوصفوا بالتقليديين على أن ترجمة تلك المفردة بالتقليدي ليست ضربة لازب، بل ربما كان معناها أوفق بالمحافظ والاتباعي وما في معنى ذلك، وبهذا الاعتبار يسقط مدلول التقليد من مفاهيم هذه الكلمة ولا يبقى لوصف التقليدي مناسبة في هذا المقام.

ونرجع إلى أصل الفكرة فنتساءل من هو الأولى بوصف التقليدي؟ أهو الشخص المتمسك بتراث أمته الثقافي والحضاري، أم الشخص الذي نبذ هذا التراث وأخذ ببعض مظاهر الحضارة والثقافة الأجنبيتين؟

إننا لا نعادي شيئا من الاقتباس من الحضارة الأخرى نطعم به حضارتنا، ولا نعارض في أي استمداد من الثقافات الأجنبية لتلقيح ثقافتنا، ولكن الذي لا نقبله بحال هو أن يهمل الشاب تراثه القومي من ثقافة وحضارة إهمالا كليا، ويندمج في قومية غير قوميته، متظاهرا بمظاهرها، متعاطيا في بعض الأحيان حتى لما هو من نقائصها، ثم ينحى باللائمة على من لم يفعل فعله وبقي متمسكا بتراثه القومي فيسميه تقليديا، وينبزه بما هو أحق به منه من أوصاف الذم على حد قول العرب في أمثالها: <u>رمتني بدائها وانسلت</u>..

وبعد فنحن من أبعد الناس عن التقليد لأن ديننا لم يحارب شيئا كما حارب التقليد، ولنا حضارة أصيلة وتراث ثقافي ضخم نعتز بهما وندعوا إلى المحافظة عليهما وهذا ليس من التقليد في شيء، وإنما التقليد هذا الذي يمارسه أصحابنا، <u>فمن يا ترى هو التقليدي؟</u>". اهـ

العدد 33 - 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

قرعة الحج إلى غاية التاسع من أبريل

أعلنت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، أن اللجنة الملكية المكلفة بتنظيم شؤون الحج قررت تحديد تاريخ عملية تسجيل الحجاج لموسم حج 1429هـ إلى غاية التاسع من أبريل المقبل.

وأضاف بلاغ للوزارة، أن باب التسجيل سيفتح أمام المواطنين في لائحتين، تخصص أولاهما للراغبين في التسجيل لأداء فريضة الحج بتأطير من الوزارة الوصية، والثانية في وجه الراغبين في التسجيل لأداء فريضة الحج ضمن وكالات الأسفار السياحية.



وأشار المصدر ذاته، إلى أنه لن يقبل تسجيل الحجاج الذين سبق لهم أداء فريضة الحج خلال العشر سنوات المنصرمة بالنسبة للائحتين معا.

من جهة أخرى، أعلنت الوزارة أن المواطنين والمواطنات الراغبين في أداء فريضة الحج عن طريق جمعيات الأعمال الاجتماعية التابعة للمؤسسات العمومية وشبه العمومية والخاصة، سيخضعون كباقي المواطنين لنظام القرعة على غرار ما جرى به العمل في الموسم الفارط.

وأوضح المصدر، أنه يتعين عليهم أن يقوموا بتسجيل أنفسهم في المكاتب المفتوحة بمختلف العمالات والأقاليم، سواء رغبوا في الحج عن طريق تنظيم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أو عن طريق وكالات الأسفار السياحية، مؤكدا أنه لن تخصص لهم أي حصة خارج الحصة العامة الخاضعة لنظام القرعة.

اعتقال الشواذ بسيدي علي بن حمدوش يثير حفيظة المختفين وراء شعار الحريات الفردية

اعتقلت عناصر الدرك الملكي أزيد من 45 شخصا بتهمة المس بالأخلاق العامة في بداية موسم سيدي علي بن حمدوش بالجماعة القروية مغاسيين بعمالة مكناس.

وتمت إحالة 12 من المتهمين يوم الاثنين 24 مارس على هيئة المحكمة الابتدائية بمكناس بتهم الشذوذ الجنسي والفساد والسكر العلني، وتم تغريمهم 500 درهم، وتتعامل السلطات المغربية بنوع من المرونة والتسامح مع الشواذ، فالقانون الجنائي في مادته 489، ومضمونه يعاقب من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات وغرامة من 200 إلى 1000 درهم ما يعادل كل من ارتكب فعلا من أفعال الشذوذ الجنسي مع شخص من جنسه.

وفي هذا الصدد قالت خديجة الرويسي، رئيسة "بيت الحكمة" للدفاع عن الحريات الفردية: "إن هناك استغلالا للأخلاق في المغرب لأغراض دينية"، وذهبت إلى أنه هناك "ضغط كبير من قبل الإسلاميين على المجتمع بخصوص هذا الموضوع، وهذا يتعارض مع ماهية القيم في المجتمع الديمقراطي".

وسبق لشواذ مغاربة أن أسسوا جمعية خاصة بهم أطلقوا عليها اسم "كيف كيف" التي تزامن الإعلان عن تأسيسها مع اليوم العالمي للشواذ الذي يوافق 27 يونيو من كل عام، وأبدو عزمهم التكتل في تنظيمات سرية متعددة في انتظار الإعلان الرسمي عن وجودهم من خلال الجمعية المذكورة، كما نادى بعضهم بأن يكون موسم علي بن حمدوش ملتقى سنوي لهم.

وكانت مجموعات من الشواذ جنسيا نظمت طوافا سياحيا عبر قوافل الخيول التقليدية على متن عربات تشتهر بها مراكش، حيث تجولوا وسط شوارع المدينة عراة الصدور والبطون ويرتدون أزياء غريبة.

الملك محمد السادس نصره الله يدشن أول قاعدة بحرية مغربية على ضفة المتوسط

ترأس الملك محمد السادس، القائد الأعلى ورئيس أركان الحرب العامة للقوات المسلحة الملكية يوم الاثنين 24 مارس حفل انطلاق الأشغال الفعلية لبناء قاعدة بحرية بالقصر الصغير.

وهو أول ميناء بحري على الضفة المتوسطية للمغرب، وسيشكل قاعدة لرسو السفن التابعة للبحرية الملكية التي تتولى حماية الساحل الشمالي للمغرب.

وأشار البلاغ إلى أن هذا الميناء سيشكل حجر الزاوية في التغطية البحرية التي تقوم بها البحرية الملكية بمضيق جبل طارق بالمنطقة المتوسطية وذلك بفضل موقعه الاستراتيجي الهام على الواجهتين الأطلسية والمتوسطية وكذا بحكم قربه من المركب المينائي طنجة المتوسط، علاوة على ما سيتوفر عليه من بنيات تحتية حديثة.

وستمتد الأشغال بهذا المشروع، الذي تقدر تكلفته بمليار و390 مليون درهم، على مدى ثلاث سنوات، وسينجز هذا المشروع بفضل شراكة بين إدارة الدفاع الوطني ووزارة التجهيز والنقل ووزارة الاقتصاد والمالية.

وفي هذا الإطار، أنيط بوكالة السكنى والتجهيزات العسكرية إنجاز ثكنات ومساكن ستمكن من إيواء أفراد القاعدة البحرية وكذا العاملين بقطاع البحرية بالشمال، وذلك في إطار حي بحري مندمج مجهز بالمرافق والتجهيزات الاجتماعية والتربوية الضرورية.

يشار إلى أن هذا المشروع الكبير، الذي ستنتهي الأشغال به في يوليوز 2010م، يعكس رغبة الملك محمد السادس في تحديث وعصرنة وحدات البحرية التابعة للقوات المسلحة الملكية وخصوصا في مجال التجهيزات وتحسين ظروف العيش.

الشامي: نعارض الفرنسية في المغرب باعتبارها امتدادا لفرنسا

حذر الدكتور موسى الشامي من أن مصير اللغة العربية في المغرب يتعرض إلى خطر شديد بسبب هيمنة اللغة الفرنسية على إدارات الدولة والمؤسسات التجارية والمحلات بشكل عام.

ودعا الدكتور موسى الشامي رئيس "الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية" في المغرب في تصريحات خاصة لـ "قدس برس" الحكومة المغربية إلى إعادة الاعتبار للغة العربية من خلال تطبيق للدستور، وقال: "لقد كانت اللغة الفرنسية دائما حاضرة كلغة أجنبية ننفتح من خلالها على العالم الغربي لكنها الآن أصبحت ثقيلة علينا، بمعنى أن عددا كبيرا من المؤسسات التجارية والمحلات في شوارع المدن المغربية لا تحمل إلا أسماء باللغة الفرنسية وهذا أمر غير طبيعي بالنسبة إلينا، ذلك أن الأصل في الأشياء أن تكون أسماء هذه المحلات ولغتها بالعربية، ونحن هنا لا نطالب إلا بتطبيق الدستور الذي ينص على أن اللغة العربية هي لغة البلاد الرسمية"، على حد تعبيره.

واتهم الشامي جهات سياسية واقتصادية نافذة داخل الحكم المغربي لم يسمها بتكريس هذا الواقع، وقال: "هناك نخبة مغربية متنفذة ولها سلطة ونفوذ في المجالين الاقتصادي والسياسي تجهل اللغة العربية وهي تكونت باللغة الفرنسية وهي تدافع عن مصالحها باللغة الفرنسية، ونحن نعتقد أن المغرب بلد عربي وأمازيغي مسلم لا بد أن يتشبث بلغته الأم وهي اللغة العربية".

وكان مشاركون في ندوة أقامتها "الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية" يوم السبت 22مارس بمناسبة مرور سنة على تأسيسها قد طالبوا بتوقيع عريضة تتضمن مليون توقيع ورفعها إلى الحكومة المغربية من أجل لفت انتباهها إلى ضرورة العمل على رفع ما سمته الجمعية الحيف عن اللغة العربية وإحلالها المكانة الدستورية التي تستحقها.

مختصرات

جمعية القاضي عياض لتحفيظ القرآن الكريم تنظم المسابقة الأولى في حفظ القرآن الكريم وتجويده

نظمت جمعية القاضي عياض لتحفيظ القرآن الكريم بمقرها بمدينة سلا يوم الأحد 22 ربيع الأول 1429هـ الموافق لـ 30 مارس 2008م المسابقة الأولى في حفظ القرآن الكريم وتجويده، وقد شارك في هذه المسابقة أزيد من مائة مشارك من جمعيات متعددة من بينها "جمعية القاضي عياض"، "جمعية الإمام مالك" و"جمعية أبي شعيب الدكالي" بسلا، و"جمعية السبيل" بالقنيطرة..

وقد تبارى المشاركون في مواد الحفظ والترتيل والتحقيق، واستمرت الإقصائيات طيلة الصباح، أفرزت خمسة عشرة متأهلا للنهائيات التي أجريت على الساعة الثالثة بعد الزوال واستمرت إلى الساعة التاسعة والنصف، حيث تم تكريم الفائزين الخمسة عشر بجوائز مالية ومجموعة كتب..

فاز في مادة الحفظ الطالب أيوب أعروش، وفي مادة التحقيق الطالب عبد الحق المنور، وفي مادة الترتيل الطالب عيسى العثماني.

وقد اتسمت هذه التظاهرة القرآنية بجو من الخشوع وحسن الإنصات لما تلي من آيات الذكر الحكيم على مسامع المشاركين والحاضرين.

ويرى القائمون على هذه التظاهرة أنها تدخل في إطار الاعتناء بكتاب الله سبحانه وتعالى حفظا وتجويدا وترتيلا، وكذا الاعتناء بحملة كتاب الله، وإعطائهم المكانة اللائقة بهم امتثالا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أهل القرآن هم أهل الله وخاصته".

مشروع محو الأمية في المغرب

تكافح المغرب الأمية بتجربة قامت بها من خلال استقبال الأهالي في المساجد الموجودة في القرى للشروع في تعليمهن، المشروع بدأ قبل ثلاث سنوات في إطار برنامج وطني لمحو الأمية، والنساء كن أكثر استجابة للبرنامج رغم الصعوبات التي يلاقينها. المشكلة في المغرب تكمن في أمية الصغار أولئك الذين طوحت بهم أوضاعهم الصعبة بعيدا عن المدرسة دون أن يتمكنوا من الالتحاق بدائرة المتعلمين.

3 مليارات يورو عوائد الاستثمارات الأجنبية بالمغرب

تلقى المغرب 4.5 مليارات دولار (2.869 مليار يورو) سنة 2007 من عوائد الاستثمارات الخارجية المباشرة، وهو ما يعزى بدرجة أساسية لتحفيز مناخ الاستثمار حسب مصادر رسمية.

وأشار وزير الصناعة والتجارة والتكنولوجيات الحديثة أحمد شامي أمام البرلمان إلى أن البلاد اجتذبت في فترة ما بين عامي 2000 و2006 استثمارات تبلغ 13 مليار دولار (نحو 8.29 مليارات يورو).

وبين شامي أن سياسات تحفيز مناخ الاستثمار تهدف لتأمين استغلال فائق لموارد البلاد وتقوم على إستراتيجيات تنفذ على المدى المتوسط والطويل.

التبادل التجاري بين الكيان الصهيوني والأردن ومصر يسجل زيادة بنسبة 42.8%

أظهر مكتب الإحصاء المركزي الصهيوني أن حركة التبادل التجاري المعلنة بين الدول العربية والكيان الصهيوني ارتفعت بصورة كبيرة مؤخرًا، وأنها سجلت -خصوصًا مع مصر والأردن وإسرائيل- ارتفاعًا قياسيًا عام 2007 بلغت نسبته 42,8% عما كانت عليه الحال عام 2006.

وقدر التقرير الذي نشر مؤخرا حجم التجارة بين مصر والأردن والكيان الصهيوني في العام الماضي بـ541 مليون دولار استحوذ الأردن وحده على 306.9 ملايين دولار منها، فيما كانت باقي القيمة وهي 234.1 مليون دولار من نصيب مصر. بحسب موقع "المصريون".

وقفزت حركة التبادل التجاري بين الأردن والكيان الصهيوني من 174.8 مليون دولار في 2006 لتصل إلى 306.9 ملايين دولار في 2007، بينما قفزت حركة التجارة المتبادلة بين مصر والكيان الصهيوني خلال الفترة ذاتها من 203.9 إلى 234.1 مليون دولار.

أوضح التقرير أن موريتانيا تقيم علاقات دبلوماسية واقتصادية كاملة مع الكيان الصهيوني فضلاً عن علاقات تجارية محدودة تقيمها تل أبيب مع أربعة دول عربية أخرى، من بينها قطر والكويت، وأفاد أن التقارب الاقتصادي الكبير مع الكيان الصهيوني يقابله عدم حدوث أي تقدم على التجارة البينية العربية منذ سنوات طويلة، إذ تشير بيانات مجلس الوحدة الاقتصادي العربي إلى أنها تشكل ما بين 8.5% و10% فقط من إجمالي التجارة الخارجية العربية.

وقد بلغ إجمالي التجارة العربية -وفقًا للتقرير- 253.06 مليار دولار العام الماضي باستثناء البترول، منها تجارة بينية بقيمة 25.8 مليار دولار فقط.

وعزا التقرير أسباب ارتفاع حركة التبادل التجاري بين الكيان الصهيوني والأردن ومصر عن باقي الدول العربية إلى أن الأردن تشكل ممرًا للبضائع الإسرائيلية التي يتم تصديرها إلى العراق، وهي بضائع أحيانًا ما يكتب عليها أنها ذات منشأ أردني لتمريرها إلى السوق العراقي.

"ناتو": كسب الحرب في أفغانستان بعيد المنال

أكدت قوات حلف شمال الأطلسي"ناتو"، أنها لم تخسر الحرب في مواجهة قوات طالبان، ولكنها شددت في نفس الوقت على أن كسب هذه الحرب بات أمرا بعيد المنال.

وتعاني قوة من 40 دولة يقودها الحلف بزعامة الولايات المتحدة، من ارتفاع معدل الهجمات التي تقوم بها حركة طالبان.

ورفض الجنرال "جون كرادوك" القائد الأعلى للحلف تقييم الناشط في تحقيق السلام "بادي أشدون" الذي قال فيه: "إن الحلف يعاني من فوضى وقد يواجه هزيمة في أفغانستان".

وقال: "أعتقد أنه بيان غير صحيح"، ودعا مكررا تصريحات سلفه الجنرال "جيمس جونز" إلى تنسيق أفضل لأعمال الأمن والإعمار، وحث دول الحلف على إنهاء القيود على استخدام قواتها، وطالب بمزيد من العتاد والأموال.

وقد حذر"جونز" في تقرير سابق أن الحلف يواجه مأزقا استراتيجيا في أفغانستان، مؤكدا أنه لا يحقق انتصارا في الحرب، وطالب باتخاذ خطوات عاجلة لاستعادة قوة الدفع المفقودة.

"ماكسيموس" يناشد مسيحي العالم المساعدة لوقف تزايد دخول الأقباط في الإسلام

وجّه "ماكس ميشيل"، الشهير بـ"الأنبا ماكسيموس" رئيس مجمع "القديس أثناسيوس"، رسالة إلى كل مسيحيي العالم، قادة وشعوبًا ومنظمات وجميع الهيئات المسيحية، ناشدهم فيها المساعدة لوقف الإقبال الكبير من أقباط مصر للدخول في الإسلام.

وحذّر "ماكسيموس" من انقراض المسيحية في الشرق الأوسط إذا استمرت أعداد تاركي المسيحية على هذا المعدل الفظيع.

وحسب صحيفة المصري اليوم، خاطب "ماكسيموس" البابا "شنودة الثالث" بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، قائلاً: "كيف ستواجه المسيح بعد هذا الفقد الهائل من الرعية خلال فترة رعايتكم للكنيسة"، بحسب قوله.

وأكد "ماكسيموس" أنه أرسل خطابًا لشنودة مزودًا بـ "C.D" لاجتماع بعض الأساقفة مع الكهنة في مؤتمر حمل عنوان "مكافحة إسلام الأقباط"، والذي أقامته ما تسمى بـ "لجنة تثبيت الإيمان" يتحدث فيها "الأنبا دانيال" أسقف المَعادي و"الأنبا باخوميوس" أسقف البحيرة و"الأنبا بيشوي" مطران دمياط وسكرتير المجمع المقدس و"الأنبا موسي" أسقف الشباب عن الزيادة الكبيرة في تحول الأقباط إلى الإسلام.

أوضح "ماكسيموس" أن ترك المسيحية يكون طواعية، ولا يوجد ما يدعيه البعض من وجود ما يسمى بحالات الخطف والإجبار على الإسلام، وأن المكتب البابوي يستقبل يوميًا إخطارات إسلام مسيحيين بأعداد كبيرة جدًا.

وكان "ماكسيموس" قد صرّح في وقت سابق بأن ما يقرب من 80 إلى 200 قبطي يعتنقون الإسلام يوميًا، محذرًا من تدهور أوضاع الكنيسة القبطية.

وانتقد "ماكسيموس" بشدة أوضاع الكنيسة الأرثوذكسية وبعض قوانين الكنيسة، مطالبًا بإصلاح شامل داخل الكنيسة لإدراك أقباط مصر، على حد قوله.

كما حذّر من تدهور الأوضاع داخل الكنيسة المصرية وأسلوب البابا "شنودة الثالث" في إدارته للكنيسة القبطية.

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة
تصدر مرة في الشهر مؤقتا
الإيداع القانوني: 2005/0096
ملف الصحافة: 2 ن د 2004

رئيس التحرير:
إبراهيم الطالب

هيئة التحرير:
حماد القباج-رشيد مومن الإدريسي
نبيل غزال-علي نجم- محمد أبو الفتح-
أحمد السالمي-إبراهيم بيدون- عبد المجيد آيت عبو

المسؤول المالي:
إبراهيم الوزاني

العنوان: ص.ب 2177 سلا باب شعفة-سلا
الهاتف: 037.78.17.17
البريد الإلكتروني: assabil1@yahoo.fr

السحب: صفابرانت
التوزيع: شركة سبريس

السبيل

حاخام يدعو لقتل من يكره إسرائيل.. وآخر يطالب بشنق أولادهم

أفتى عدد من كبار الحاخامات في الكيان الصهيوني بأنه يتوجب على اليهود تطبيق حكم التوراة الذي نزل في قوم "عملاق"، على الفلسطينيين وعلى كل من يكره "إسرائيل".

ونقلت صحيفة "هآرتس" عن الحاخام "يسرائيل روزين"، رئيس معهد "تسوميت" وأحد أهم مرجعيات الإفتاء اليهود، أنه يتوجب تطبيق حكم "عملاق"، على كل من تعتمل كراهية "إسرائيل" في نفسه.

وينص الحكم المذكور على قتل الرجال والأطفال وحتى الرضع والنساء والعجائز، وسحق حتى البهائم، وفق ما تلاه الحاخام "روزين" الذي قال: "اقضوا على العماليق من البداية حتى النهاية، اقتلوهم وجردوهم من ممتلكاتهم، لا تأخذكم بهم رأفة، فليكن القتل متواصلاً شخص يتبعه شخص، لا تتركوا طفلاً، لا تتركوا زرعًا أو شجرًا، اقتلوا بهائمهم من الجمل حتى الحمار".

وفتوى أخرى بشنق أولاد منفذ عملية القدس، وفي سياق هذه الفتاوى المتطرفة، المسكوت عنها، دعا الحاخام "شموئيل إلياهو" نجل الحاخام الأكبر السابق "مردخاي إلياهو" إلى الانتقام من عائلة علاء أبودهيم، منفذ الهجوم على مدرسة "هراف" الدينية مطلع مارس المنصرم من خلال "شنق أفراد عائلته على شجرة عالية"، موافقاً بذلك دعوات كانت قد صدرت في أعقاب الهجوم.

وجاءت دعوات "إلياهو" الذي يشغل حاليًا منصب كبير حاخامات مدينة "صفد" من خلال رسالة إخبارية وصلت إلى أتباع المحافل الدينية اليهودية في الكيان الصهيوني.

وجاء في رسالة "إلياهو": "يتوجب على البلاد التي تهتم فعلاً بمواطنيها أن تشنق أطفال الإرهابي العشرة على شجرة عالية".

واقتبس "الياهو" الحكم "شنق عشرة أولاد" من أسفار التوراة التي تتحدث عن المواجهة مع "هامان" الذي كان يعتزم "إبادة" اليهود في فارس القديمة قبل أن تفشل مخططاته، وفقا للتحريف الذي لحق الديانة اليهودية.

وفي مقابلة مع وكالة "أسوشيتد برس" قال "إلياهو" إنه اقتبس من التوراة "على سبيل التشبيه"، إلا أنه أعاد التأكيد على قبوله لمبدأ الانتقام من الأشخاص الذين يهاجمون اليهود.

وقال الحاخام الأكبر لـ"صفد" خلال المقابلة: "لا أعتذر عمّا قلته وأؤيد كل ما سبق أن كتبته".

assabil 33 2/04/08 18:42 Page 5

العدد 33. 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

الأقصى.. هل ننتظر حتى نستيقظ على فاجعة؟!

علي صلاح

الخبر

وجه الشيخ "عكرمة صبري" خطيب المسجد الأقصى رسالة استغاثة إلى الأمة المسلمة، حيث أكد أن القدس أصبحت مدينة "معلقة في الهواء" جراء الأنفاق الصهيونية.

التعليق

قامت الدنيا ولم تقعد عندما أقدمت حركة طالبان خلال توليها مقاليد الحكم في أفغانستان على هدم تماثيل بوذا وصدرت بيانات الإدانة من عدة منظمات دولية بحجة أن هذه التماثيل "أثرية وينبغي الحفاظ عليها"، وانجرف عدد من المسلمين وراء هذه الهجمة منددين بما حدث، رغم أن هذه التماثيل رمز لديانة أرضية وثنية ولا يؤمن أكثر أتباعها بوجود الله، وتتنافى ليس فقط مع أصول العقيدة الإسلامية ولكن مع أصول جميع العقائد السماوية، كما أنه تم هدمها من قبل الحكومة الأفغانية وليس من قبل حكومة احتلال كما يحدث الآن للمسجد الأقصى الذي تسعى المنظمات الصهيونية المتطرفة لهدمه تحت حماية جيش الاحتلال وفي ظل صمت دولي مطبق يثير الدهشة.

المسجد الأقصى الذي يمثل أحد أهم المقدسات الإسلامية والذي بارك الله حوله يتعرض لمخطط منظم لإزالته، والدول العربية والإسلامية ما زالت تكتفي بعقد مؤتمرات الشجب والاستنكار، بل نستمع إلى لقاءات تعقد من أجل العودة لمائدة المفاوضات وبحث "عملية السلام" مع الكيان الغاصب، وهي رسالة تحمل في طياتها الكثير من التهاون بمقدسات الأمة ودينها وثقافتها.



في العام 1969م اقتحم شاب يهودي المسجد الأقصى وأشعل النار فيه، ونقلت بعض المصادر عن "جولدا مائير" رئيسة وزراء الكيان الصهيوني في حينها، أنها "قضت الليل تنتظر ردة فعل العرب والمسلمين على ما حدث، وعندما استيقظت صباحًا ولم ترَ الدبابات تعبر نهر الأردن، علمت أن العرب والمسلمين لن يحركوا ساكنًا إزاء ما حدث". ومنذ ذلك الحين تواصلت المجازر في ساحات المسجد الأقصى، واستمرت الحفريات تحته.

ثم كان العام 96 عندما حفر الصهاينة النفق تحته، وهبَّ الفلسطينيون للدفاع عنه؛ ووقع عشرات الشهداء والجرحى، ثم جاءت زيارة الطاغية "أرييل شارون" رئيس الوزراء الصهيوني السابق للمسجد في أواخر العام 2000م، لتنفجر انتفاضة جديدة في الشارع الفلسطيني، ويسقط الآلاف من الشهداء والجرحى والمعتقلين، وتبدأ سلطات الاحتلال عمليات التهويد في القدس على نطاق واسع، من خلال توسيع المغتصبات المحيطة بالمدينة وبناء الجدار الفاصل حولها، والاعتداءات المتكررة على المقابر الإسلامية في القدس، وعلى الآثار الإسلامية فيها..

إلى أن وصلت إلى البدء بأعمال هدم لأجزاء من أسوار المسجد، ثم كان الاعتداء الأخير عندما قامت مجموعة من اليهود بإحراق أحد أبواب المسجد وهو باب السكينة، الباب الملاصق لباب السلسلة، والذي يقع في الجهة الغربية للمسجد الأقصى، كما كشفت مصادر صحفية "إسرائيلية" عن أن السلطات الصهيونية شرعت منذ عدة أسابيع في حفر نفق جديد أسفل المسجد الأقصى، حيث سيشكل "ممر طوارئ" لسلسلة الأنفاق المحفورة أسفل المسجد الأقصى.

وقد عرضت الحركة الإسلامية في فلسطين 48، صورًا تثبت وجود الحفريات في محيط المسجد الأقصى، ووصل الأمر إلى اعتبار الشيخ عكرمة صبري خطيب المسجد أن القدس أصبحت مدينة معلقة من كثرة الحفريات التي تجري تحتها.

في الفترة الأخيرة سمعنا عددًا من النداءات من شخصيات فلسطينية كبيرة تحذر من كارثة محدقة بمدينة القدس وبالمسجد الأقصى، وكل يوم نرى مخططات جديدة للاحتلال تؤكد خطورة الموقف ومع ذلك لا نجد على الجانب الآخر أية مبادرات فعالة للتصدي للكارثة المرتقبة.

هل اعتاد المسلمون الانتظار حتى يستيقظوا على فاجعة كما حدث عند سقوط فلسطين والعراق ومن قبل ذلك الأندلس؟! المقاومة الفلسطينية تقوم بدور كبير في مواجهة الاحتلال ولكنها لن تستطيع وحدها ثنيه عن مخططاته بشأن الأقصى، فالأمر يحتاج لدعم عربي وإسلامي حقيقي، وشن حملة عالمية على كافة المستويات وإيقاف جميع الاتصالات وكافة التعاملات مع الكيان الصهيوني.

الموروثات العربية التي تعلي كثيرًا من شأن الكلام والخطابة لا محل لها من الإعراب في هذه القضية الحاسمة، التي تمثل ركنًا أصيلاً في قلب كل عربي ومسلم. الشعوب العربية عندها الكثير لتقديمه وتحتاج أن يكون القرار الرسمي على نفس مستوى الغضب الشعبي.

العراق بعد خمس سنوات من الاحتلال والديمقراطية المزعومة

بعد خمس سنوات من الاحتلال لبلاد الرافدين وعاصمة الخلافة العباسية أين وصلت الديمقراطية الأمريكية؟

نترك الجواب للأرقام والإحصاءات التي ستبقى شاهدا تاريخيا على هذه الديمقراطية المتميزة:

القتلى من المدنيين والجرحى

ذكر فريق من الأطباء الأمريكيين والعراقيين أن 655 ألف شخص قد ماتوا في العراق منذ الغزو الأمريكي البريطاني في مارس 2003، وأكثر من 36 ألفاً أصيبوا بجروح متفاوتة الخطورة.

الأسرى والمعتقلين

ويقدر عدد المحتجزين في السجون والمعتقلات العراقية وتلك التابعة لقوات الاحتلال بما يقارب 32.000 معتقل، حسبما ذكرت وزيرة حقوق الإنسان الدكتورة "وجدان ميخائيل".

وذكرت منظمة الـ"يونيسيف" في تقرير لها حول الطفولة في العراق أن قوات الجيش أو الشرطة العراقية اعتقلت نحو 350.000 طفلا بسبب مزاعم عن انتهاكات أمنية، بينما قال ممثل المنظمة في العراق "روجر رايت" إن أطفال هذا البلد "يدفعون ثمنا باهظا".

الاغتصاب في السجون

ذكرت المحامية سحر الياسري ممثلة اتحاد الأسري والسجناء السياسيين العراقيين: "أن عدد المعتقلات والسجون في كافة محافظات العراق حسب تقارير المنظمات الأجنبية والصحافة الأمريكية يبلغ 36 سجنا عدا أبو غريب الذي يعد الأرحم بين السجون رغم فضائحه الفظيعة"، وقالت في حوار لها على هامش مؤتمر بعنوان: "إرهاب الحرب الأمريكية على الإرهاب": "أن عدد السجناء العراقيين يصل إلى 400.000 سجين منهم 6.500 حدث و10 آلاف امرأة تم اغتصاب 95% منهم".

اغتيال الكفاءات وأساتذة الجامعات

وفي مخطط خطير هُجِّر أكثر من 4.000 عراقي بين مفكر وأستاذ وأكاديمي وباحث وخاصة علماء الذرة والكيمياء، وينبغي التنبيه على أن المهجرين بينهم مجموعة كبيرة من النخب العلمية والثقافية العراقية الذين نجوا من الاغتيالات المبرمجة التي ذهب ضحيتها 144 صحفيا وأكثر من 160 طبيبا وأكثر من 200 أستاذ جامعي عراقي.



البطالة

لا توجد إحصائيات مؤكدة عن حجم البطالة في العراق الآن لكن التقارير الرسمية تشير إلى أن البطالة كانت قبل الحرب تشكل نسبة 30% من مجموع القوة العاملة أما الآن فتفوق 60%.

قطاع التعليم

لقد تم استهداف قطاع التعليم في العراق حيث تشير التقارير إلى أن نسبة 84% من مؤسسات التعليم في البلاد تعرضت للتدمير والتخريب والنهب من قبل الاحتلال.

الإدمان في العراق

بعد الاحتلال وجد الناس أنفسهم أمام مشكلة خطيرة وجديدة على المجتمع العراقي، وهي مشكلة الإدمان حيث أظهرت التقارير الخاصة بوزارة الصحة العراقية بأن من بين كل عشرة شبان عراقيين أربعة منهم مدمنون على المخدرات أي بنسبة تقارب الـ 50% لاسيما وهم يستخدمون نوع من المخدرات القادمة من إيران والتي تعتبر من أخطر أنواع المخدرات وأكثرها سمية.

وتستمر الكارثة

وكل ما ذكرناه من هذه الحقائق الدعوة بالأرقام لا تمثل النسبة الحقيقية للمعاناة الحقيقية في عراق ما بعد التحرير لأن هذه المأساة موجودة في كل عائلة، وحي في البلاد، وأن التعتيم الإعلامي والخوف من قول الحقيقة يجعل الحقيقة ناقصة في هذا المجال وإلا فإن النسب الحقيقية هي أكبر مما ذكر بكثير.

العدد 33 . 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

من مميزات منهج السلف "الاستمراريـة"

أبو إسحاق نور الدين درواش

بعث الله سبحانه وتعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق، فما ترك خيرا إلا ودلَّ الأمة عليه، ولا ترك شرا إلا وحذر الأمة منه، وتلقى عنه هذا الأمر صحابته رضوان الله عليهم، وتلقى التابعون ما خلف عليه النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة، وبدأ هذا المنهج يُتلقى خلفا عن سلف إلى يومنا هذا، وقد أثنى الله على المتبعين هذا المنهج السالكين دربه المحققين استمراريته، فقال سبحانه: "وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" التوبة 100.

فقوله تعالى: "وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ" إشارة إلى استمرارية هذا المنهج وأن ثمة من يستمر على هذا السبيل، وأساس هذا الاستمرار الاتباع، كما أن الابتداع مظنة الانقطاع.

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم هذا المفهوم أعظم بيان حين قال: "لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ" متفق عليه.

فـ "لاَ تَزَالُ" تدل على ملازمة الخبر "هو الظهور على الحق" للاسم "وهو الطائفة" واستمراره عليه إلى أن يأتي أمر الله وتقوم الساعة.

فهذه الطائفة المتمسكة بما كان عليه أهل القرون الأولى يستمر وجودها وقيامها بالحق مهما اشتدت الفتن، هدفها تصفية الدين ممَّا علق به من البدع، ودعوة الناس للرجوع إلى الكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح، وحكمة الله العظيمة في إبقاء هذه الطائفة إلى قيام الساعة هو صيانة الدين الحق عن عبث العابثين، قال صلى الله عليه وسلم: "يَحْمِلُ هَذَا العلم مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ" البيهقي.

فمن حكمة الله عز وجل أن يقيض عدول كلِّ خلف، ليحملوا هذا العلم الذي هو علم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ولا يخلو جيل ولا زمان من هؤلاء الحملة، قال العلامة ابن الملقن: "وهم مستمرون على ذلك مدى الدهور والأعوام، من زمنه -عليه أفضل الصلاة والسلام- إلى انقضاء الدنيا والذهاب، بإخباره -عليه أفضل الصلاة والسلام- حيث قال: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق؛ لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة".

فكانت هذه الطائفة كما وصفهم -عليه أفضل الصلاة والسلام- في الخبر المروي عنه: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله: ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين" اهـ، من البدر المنير 1/213- 215.

فصفة الاستمرارية منحصرة ومقصورة على منهج السلف أما غيره من المناهج فإننا نجدها تظهر ثم سرعان ما تندثر وتنتهي.

قال شيخ الإسلام: "لكن أهل السنة يبقون ويبقى ذكرهم وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم". مجموع الفتاوى 38/28.

وقال كما في مقدمة العقيدة الواسطية: "أما بعد فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة".

فمنهج السلف يمتد من يوم نزل الوحي بقوله تعالى: "اقْرَأ" ويستمر وجوده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو منهاج ضم رسول الله صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن جاء بعدهم من التابعين، كالأئمة المرضيين أبي حنيفة ومالك، والشافعي وأحمد، رحمة الله عليهم أجمعين، وكل عالم صدر عن القرآن والسنة واتخذهما منهاجا ودستورا واقتدى بما كان عليه السلف، ولم يتخندق وسط حزبية مقيتة يوالي ويعادي عليها، أو عصبية ضيقة يحب ويبغض فيها، أو مذهبية متشنجة يُحق ويُبطل بناء عليها.

فكل دعوة أُحدِثت بعد عصر النبوة وخرجت عن منهج الجماعة الأم بفكر أو عقيدة أو بدعة، أو فهم أو فلسفة، سواء كان هذا الظهور في القرون الأولى بعد الصحابة، كالخوارج والمرجئة والشيعة والجهمية والقدرية والصوفية.. أو المتأخرة كالمناهج المعاصرة التي ظهرت في العصر الحاضر مجددة فكر الفرق الضالة.. فهي جماعة مبتورة منقطعة مهما ذاع صيتها، وعلت كلمتها، وكثُر ناصروها، لأنها تفتقد مميز الاستمرارية الذي جعله الوحي معيارا للحق فيما تقدم من الأدلة وأكد عليه الأئمة أشد التأكيد، فقال ابن مسعود رضي الله عنه: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، وعليكم بالأمر العتيق".

وقال مالك رحمه الله: "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها".

الأساليب الغربية لاحتلال العقول البشرية

محمد أبو الفتح

إذا كان الغرب قد نجح في احتلال عقول كثير من المسلمين، حتى صاروا عبيدا له من حيث لا يشعرون، فإن ذلك لم يأت صدفة، ولا تولد من فراغ؛ بل كان نتيجة إجراءات وتدابير كثيرة اتخذها الغرب ليُحكم سيطرته على عقول المسلمين، أذكر منها:

1- **التقدم التكنولوجي الباهر**: فإننا لا ننكر أن الغرب حقق قفزة تكنولوجية لم تسمع بها أذن التاريخ، حتى صار ما كان معدودا من المستحيلات أمرا واقعا، فمن كان يظن أن الإنسان سيتمكن من الطيران في السماء، أو من الوصول إلى الفضاء؟! من كان يحلم بأن يكلم قريبه عبر القفار، أو يراه مع ما بينهما من البحار؟! من خطر بباله أن الإنسان سيصنع سلاحا يدمر مدينة كاملة في لحظة، أو يقتل آلاف البشر في طرفة؟!..

هذا التقدم المذهل في جميع مجالات الحياة استحوذ على ضعفاء العقول من المسلمين، وجعل فريقا منهم يرتد عن دينه أو يكاد، ويرتمي في أحضان الثقافة الغربية متأثرا بسحر التكنولوجيا الحديثة التي جعلته يثق في كل شيء يأتي من الغرب، وفعلت به فعل الدجال بأتباعه، حين يأمر السماء فتمطر، ويأمر الأرض فتنبت..

جاءت التكنولوجيا بخوارق حسبها ضعفاء العقول حججا تدل على صدق من جاء بها، فهي بحق مِن فِتن هذا الزمان، التي عصفت بكثير من الناس، ولم ينج منها إلا من ثبته الله، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: "بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا" (مسلم).

2- **وسائل الإعلام**: فهي على اختلاف أنواعها – المقروءة والمسموعة، والمرئية والعنكبوتية- تعتبر أقوى وسيلة ساعدت الغرب على احتلال العقول، وعلى نشر ثقافته على نطاق واسع لم يكن يتصوره، فلم يبق بيت إلا دخلوه بغير استئذان، ونقلوا إليه أفكارهم وقناعاتهم وتقاليدهم، ومن أقوى الوسائل تأثيرا -في نظري- الأفلام، فهي تعرض لنا حياتهم الخاصة بطريقة غير مباشرة، فيخرج المتفرج معجبا بالقصة التي عرضها "الفيلم" من غير أن يشعر أنه قد سرَّب إليه نمط حياة الرجل الغربي، وجعله معجبا به، بل وحقنه بجرعات خفيفة جدا لا يشعر بها من القناعات والأفكار التي تتعارض مع دينه الذي ينتسب إليه، هذا إذا لم يكن "الفيلم" يهاجم الإسلام والمسلمين بطريقة مباشرة.

3- **المدارس الأجنبية**: أقصد بها المدارس التي زرعها المحتل الغربي في مجتمعنا وهي تابعة له في برامجها ومقرراتها ونظمها، فهذه المدارس أعطيت مكانة خاصة، وأعطي المتخرجون منها أسبقية وأولوية على غيرهم، جعلت ضعفاء الإيمان من المسلمين يَزُجون بأبنائهم فيها ليرضعوا من لبانها قبل الفطام، حتى تنبت منها لحومهم، وتنشز منها عظامهم، وتثبت لها من الرضاع بنوتهم، فهي مَعَامِلُ لإنتاج جيل على النموذج الغربي بامتياز، يدين بالولاء الكامل للغرب، ويؤهل ليتولى مناصب القرار، ويرعى المصالح الغربية في البلاد. وهناك فئة أخرى من هذا النوع يتم إنتاجها في البلاد الغربية، ثم يبعث بها إلى البلاد الإسلامية؛ لتبلغ الرسالة وتؤدي الأمانة.

4- **التدخل في البرامج المدرسية**: إن المتأمل في المقررات المدرسية لبعض الدول الإسلامية يظهر له جليا أن هناك تدخلا مباشرا للغرب في البرامج المدرسية المقررة على أبناء المسلمين، بل وتحريفا للشريعة الإسلامية أحيانا، حتى تلتقي مع الفكر الغربي والرؤية الغربية للأشياء. ولا شك أن هذا يضمن لهم السيطرة على مستقبل البلاد، فصغار اليوم هم رجال الغد.

كانت هذه بعض الأساليب الماكرة التي انتهجها الغرب ولا يزال من أجل احتلال عقول المسلمين وتسخيرها لخدمة مصالحه، وهناك أساليب أخرى أُرْجِئُها لمقال لاحق إن شاء الله، وصدق الله تعالى إذ قال: "وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ، قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ" البقرة 120.

فلا أدري متى يستيقظ المسلمون من غفلتهم؟ ومتى يعلنون توبتهم إلى ربهم، وأوبتهم إلى رشدهم؟

"أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ" الحديد 16.

العدد 33 . 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

.. العلماء الذين يرفضون الخضوع والامتثال تعمد الدولة غالبا إلى إقالتهم من وظائفهم، وتغييبهم بشكل كلي عن وسائل إعلامها فتقترف بذلك خطأ كبيرا في حق مصلحتها قبل حق مواطنيها وحق علمائها، لأن ذلك يمنع العالم المخلص النزيه مِن أن يلتحق بمؤسسات الدولة الدينية، الشيء الذي يفسح المجال أمام أشباه العلماء والوصوليين والمغرضين ومَن لهم دائما الاستعداد لبيع دينهم بدنياهم.

..السياسي يتحكم في الديني تحكما على مستوى الظاهر فقط، بينما يتطور الديني ويزدهر في الباطن لكن بانفصال تام عن الدولة وعن تأطير مؤسساتها الدينية، وهذا الانفصال بين الظاهر والباطن في الحقل الديني تكون له العواقب الوخيمة على مستوى اللحمة والتماسك، بل قد يتنامى هذا الانفصال إلى درجة العداء القابل في كل وقت للترجمة إلى أعمال عنف، مما يمكن اعتباره خطرا يهدد استقرار البلاد على الدوام.

التناقض بين الخطاب الديني الرسمي والممارسات الدينية للمواطنين يشكل خطرا على استقرار المغرب

إبراهيم الطالب

الأمة التي لا تملك مرجعية تستمد منها معايير تستند إليها في وضع تشريعاتها وقوانينها ورسم مخططاتها ومشاريعها، والأمة التي لا تحمي شعبها من غزو المرجعيات المناقضة لهويتها غالبا ما تعيش في التيه والضلال، فيكـــون مصـــيرها الضـــعف والاضمحلال.

فالوهن والخور الذي يُهيمن على واقع البلدان الإسلامية إنما كان نتيجة لكونها رضيت بعد استقلالها أن تمــزج بـــين مرجـــعيات متناقضة، فلم تنعقد لها وحدة، ولم ينجح لها اقتصاد، ولم تفلح لها سياسة، إذ تجاذبتها تلك المرجعيات المتناقضـة المستوردة مــن بـلدان المحتل، فأضعفتها حتى انهزمت أمامه نفسيا وفكريا، لتصـبح في النهاية تابعة له سياسيا واقتصاديا.

فقوانين أغلبها علمانية تتناقض ومرجعيتها الإسلامية بدعوى التقنين وبناء المؤسسات، واقتصاد الكثير منها رأسماليا ليبراليا لا يعترف بحدود الدين وأوامره، غاياتها تبرر وسائلها، ومواطنوها يلعنـــون حكـــوماتها ويتهـــمون رجالها بالفساد والخيانة.

ورغم هذا كله، نجد هذه البلدان المسكينة ذات المرجعيات المختلفة المتناقضة تحاول أن تبقى مع ذلك محافظة على مرجعيتها الدينية وهويتها العقدية، فيُنتج قادتها وسياسيوها خطابا يعكس تشرذمها وتناقضها، لا يجد له صدى في قلوب رعاياها، لأنه لا ينسجم مع هويتهم مما يدفعهم إلى أن يبحثوا عن مرجعيتهم الأصلية وعن قادة جدد ولو خارج حدود وطنهم.

والمغرب هذا البلد الذي طالما كان حرا مستقلا حتى عن باقي العالم الإسلامي، قويا بدينه وهويته لم يشـذ عـــن التشـرذم والتيه الذي تعـــاني منهـــما باقـــي البلـــدان الإسلامية، حيث يعرف التناقض نفسـه بـين مرجـعيته الإسـلامية وقوانينه الوضعية، ففي الوقت الذي تركز فيه جل خطـابات النـخبة والسـاسة علـى احـــترام الهوية والدين، نجـــد المخـــططات والمشاريع والتشريعات تخالف كل مقوماتهما.

فمخالفة القوانين لمقومات الهوية والدين جعلت السياسي يتدخل في الـــدين، بينـــما علمـــاء الـــدين ممنوعـــون مـــن الكـــلام في كـل موضوع ديني ذي صلة بالحياة العامة، مما يجعل الخطاب الديني داخل المؤسسات الرسمية للدولة يتناقض مع قناعات وممارسات المواطنين الدينية.

خطر التناقض بين الخطاب الديني الرسمي والممارسات الدينية للمواطنين

إن أهم نتائج تناقض القوانين والتشريعات مع رغبة المواطنين في أن يُنظم الدين حياتهم العامة قبل الخاصة، تكمن في إضعاف ولاء الأفـــراد للـدولة بمختلف مؤســساتها وقوانينها، وللوطن كمجال لتمظهر عمل هذه المؤسسات والقوانين، وترتب عن هذا كله في النهاية ضعف التماسك بين مكونات الدولة بالمفهوم السياسي للكلمة كشعب وأرض وحكم.

ومن نتائج ذلك التناقض أنه يجعل العالم والخطيب والفقيه ينتج خطابا لا يتماهى مع الخطاب الرسمي للدولة أمام إلحاح أسئلة المواطنين واستفتاءاتهم، مما يدفع الدولة إلى أن تمارس بعض الضغوط على علمائها ووعاظها من أجل تغيير خطابهم، الأمر الذي يُفقد مصداقيتهم عند المواطنين في حالة الاستجابة للضغوط، ويعمِّق الهوة بين علماء الدولة والأفراد، ويسهل استقطاب باقي الفاعلين غير الرسميين لهم.

أما العلماء الذين يرفضون الخضوع والامتثال فإن الدولة غالبا ما تعمد إلى إقالتهم من وظائفهم وتغييبهم بشكل كلي عن وسائل إعلامها، فتقترف بذلك خطأ كبيرا في حق مصلحتها قبل حق مواطنيها وحق علمائها، لأن ذلك يمنع العالم المخلص النزيه مِن أن يلتحق بمؤسسات الدولة الدينية، الشيء الذي يفسح المجال أمام أشباه العلماء والوصوليين والمغرضين ومَن لهم دائما الاستعداد لبيع دينهم بدنياهم، فيصير السياسي يتحكم في الديني تحكما على مستوى الظاهر فقط، بينما يتطور الديني ويزدهر في الباطن، لكن بانفصال تام عن الدولة وعن تأطير مؤسساتها الدينية.

هذا الانفصال بين الظاهر والباطن في الحقل الديني تكون له العواقب الوخيمة على مستوى اللحمة والتماسك، بل قد يتنامى هذا الانفصال إلى درجة العداء القابل في كل وقت للترجمة إلى أعمال عنف، مما يمكن اعتباره خطرا يهدد استقرار البلاد على الدوام.

تغييب العلماء وإقصاؤهم لا يخدم مصالح الدولة نفسها

إن التناقض المذكور آنفا بين بعض التشريعات والمخططات مع مقومات الهوية والدين، وكذا الضغوط التي تمارسها الدولة على علمائها، جعلت السياسي والمثقف والصحافي بل حتى المغنيين والراقصين وسفهاء الأحلام، يتدخلون في الدين ويحللون ويحرمون كما يَحلوا لهم، مما أصبح مصدر استفزاز وقلق دائمين للمواطنين، وسببا من الأسباب التي تغذي التطرف في المغرب.

وأمام هذه الفوضى العارمة يتعجب المرء عندما يرى العلماء والفقهاء مع أنهم المنتج الرئيس للخطاب الديني المؤطر لسلوك المواطنين، ممنوعين من الكلام في كل موضوع ديني ذي صلة بالحياة العامة، كالربا والعري على الشواطئ والاختلاط وانتشار الخمر والقمار والدعارة والمذاهب المنحرفة ودعوات التطبيع مع الكيان الصهيوني...

إن الدولة عندما تمارس هذا الضغط على العلماء تحسب أن هذا الإجراء سيخفف من آثار التناقض المذكور وخطره، وأن عزلها لعلمائها وفقهائها عن الصراع الدائر في المغرب بين الديني والسياسي يُقرِّب الهوة بين المواطنين ومؤسساتها الدينية، بينما في الحقيقة تكون قد ارتكبت أخطر أخطائها، لأن الدولة عندما تمنع علماءها من الخوض في القضايا ذات الصلة بالنظام العام وتفرض على العلماء والوعاظ والفقهاء نمطا موحدا من الخطاب تكون بفعلها هذا تمارس إرهابا فكريا عليهم، يجعلهم دائما دون مستوى ما يتطلبه التأطير الديني من استقلالية وقوة في الإدلاء بالحجة والدليل اللازمين للإقناع، خصوصا في ظل ما يمارسه الانفتاح الإعلامي والثورة المعلوماتية من تحديات على مؤسسات العلماء، مما يزيد من تأزيم الوضع، ويعمّق الخلافات بين الدولة ورعاياها، ويجعل الخطاب الديني داخل المؤسسات الرسمية للدولة يتناقض مع قناعات وممارسات المواطنين الدينية.

فهل التزام الحياد مثلا من طرف علماء المؤسسات الدينية للدولة في حرب العلمانيين على القيم الإسلامية كما هو الشأن بالنسبة لفريضة الحجاب يخدم مشروع بناء الثقة بين العلماء "الرسميين" والمواطنين المغاربة أم يزهدهم في كل نشاط ديني تكون الدولة طرفا فيه؟

هذا مع العلم أن وجوب ارتداء الحجاب مسألة محسومة في المذهب المالكي، ومجمع عليها بين علماء الإسلام على مرِّ القرون.

والمفارقة العجيبة أن فرنسا أُمَّ العلَمانية اعتبرت الحجاب الإسلامي من الرموز الدينية، فلما تنامى انتشاره بين رعاياها وأصبح يهدد عقيدتها العلَمانية، جمعت حكماءها الأربعين ليفتوها بشأن عزمها على اتخاذ قرار بمنعه، وبالفعل أفتوها بالمنع فمنعته دون اعتبار لحقوق الإنسان أو حرية الأفراد أو حرية التدين، ما دام يهدد عقيدتها العلمانية حفاظا على تماسك مواطنيها وحماية لنظامها، بينما العلَمانيون في المغرب يَدْعون إلى العري والتبرج عبر القناة الثانية العمومية، وينكرون الحجاب على رؤوس الأشهاد وهو من صميم المذهب، فلا يتحرك عالم يُمثل مؤسسته العلمية لإصدار فتوى، تستنكر عبث العلمانيين وتُدافع عن الدين.

ألا يعتبر إنكار الحجاب من الكبائر إن لم يكن من الموبقات التي تستدعي تحرك وزارة الأوقاف ومندوبيها؟

أم أن المراسلات لا تحرّك إلا لعزل إمام صلى بالقبض أو لم يقرأ الحزب الراتب؟

أفلا يُنمِّي هذا التقاعس والحياد وهذا الغياب الفظيع لعلماء المؤسسات الرسمية فكر التطرف؟

لقد أصبح من اللازم على الدولة أن لا تفرض على الناس إلا ما يتوافق مع الكتاب والسنة حتى لا تفقد مصداقيتها عند المواطنين، وأن ترفع الحَجْر عن علمائها ليتمكنوا من الدفاع عن حرمة الدين وينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، حتى ترجع لهم مكانتهم وهيبتهم في قلوب المغاربة، إذا كانت بالفعل تريد أن يستجيب المواطنون لمشروعها في إعادة هيكلة الحقل الديني، خصوصا أن كل الدراسات أثبتت أن المغاربة يجنحون إلى اللاالتزام بالشريعة الإسلامية وأحكام الدين بوتيرة عالية ومستمرة.

العدد 33. 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

بادئ ذي بدء

بعد الأحداث التخريبية التي عرفتها الدار البيضاء تبيّن للكل أن التغرير بأبنائنا صار من السهولة بمكان، مما أوجب على المخلصين لدينهم وأمتهم ووطنهم أن لا يألوا جهدا في النصح والبيان، لذا وقياما بهذا الواجب ارتأينا أن نطرح موضوعا بات من اللازم طرقه لما لتلك الأحداث التخريبية من صلة به، ألا وهو موضوع التكفير.

فأحكام الكفر والتكفير هي من جملة الأحكام الشرعية العظيمة التي انحرف فيها كثر من الناس عن جادة الوسطية والاعتدال، وتشعبت آراؤهم فيها.

"فمنهم من أفرط، ومنهم من فرَّط، ومنهم من اعتدل" حاشية ابن عابدين 229/4؛ **والفتاوي** 466/12.

فكان لزاما -من باب تصحيح المفاهيم حول هذا الموضوع الجليل- أن نخصه بالبحث والمدارسة والتقرير، حتى لا يُقاد الناس بالعواطف العمياء، ولا يخدعوا بالشعارات الجوفاء، التي طالما استولت على كثير ممن ضعف علمه وألغى عقله واستسلم لعواطفه فضاع وضيع أمته.

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى طرح موضوع التكفير وأحكامه كونه أصبح من "المسكوت عنه" من طرف الكثير من علماء بلدنا مما دفع العلمانيين إلى إنكار التكفير إطلاقا بدعوى أنه يمثل السبب المباشر في الأعمال التخريبية وعمليات القتل..

إلا أننا نرى أن التعتيم على هذا الموضوع ونفيه والمنع من مدارسته وتبيين أحكامه لا يخدم قضيتنا في محاربة أعمال العنف والتطرف لعلمنا أن المغرر بهم لن يسمعوا لترهات العلمانيين التي لا تزيدهم إلا نفورا وعنادا.

كما نبغي ببيان ذلك نصح الأمة، ووضع الأمور في نصابها، ليظهر لكل ذي عينين دقة ذلك وصعوبته، وأن الواجب على عموم الناس: إمساك ألسنتهم عن تكفير أعيان الناس، فذلك مزلق خطير يحتاج إلى دقة وتحرير، ولذا أنيط شرعا بخواص أهل العلم والدين، كما سنبين إن شاء الله رب العالمين.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

مفاهيم يجب أن تصحح

رشيد مومن الإدريسي

توضيح المسالك إلى بيان شروط إسقاط حكم الكفر على المعين وموانع ذلك

الحلقة الثالثة عشرة

الفصل السادس

من الأمور التي لها علاقة بمسألة العذر بالجهل قضية المعلوم من الدين بالضرورة، إلا أن هذا الأخير على نوعين:

- نوع **مختص بالعلماء فقط**، بحيث يكون معلوما لهم بالضرورة، ولا يكون كذلك لمن هو دونهم في العلم كالعامة مثلا.

وهو الذي قال فيه شيخ الإسلام رحمه الله: "وكثير من العلماء يعلم بالضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد للسهو.. وقضى أن الولد للفراش **وغير ذلك مما يعلمه الخاصة ضرورة وأكثر الناس لا يعلمه البتة**" الفتاوي 118/13.

- **ونوع مشترك في الجملة بين جميع أفراد الأمة علماء وعامة**، وهذا الذي عبر عنه الإمام الشافعي رحمه الله بقوله **(علم العامة)** ثم عرفه بقوله: "مثل الصلوات الخمس، وأن لله على الناس صوم شهر رمضان، وحج البيت إذا استطاعوه، وزكاة في أموالهم، وأنه حرم عليهم الزنا والقتل والسرقة والخمر، وما كان في معنى هذا مما كلف العباد أن يعقلوه ويعملوه، ويعطوه من أنفسهم وأموالهم، وأن يكفوا عنه ما حرم عليهم منه.

وهذا الصنف كله من العلم موجود نصا في كتاب الله، موجود عام عند أهل الإسلام **ينقله عَوامُّهم عمن مضى من عوامِّهم**، يحكونه عن رسول الله عليه الصلاة والسلام ولا يتنازعون في حكايته ولا وجوبه عليهم، **وهذا العلم العام الذي لا يمكن فيه الغلط من الخبر والتأويل ولا يجوز فيه التنازع**" الرسالة 357-359.

إلا أن الذي درج عليه الاستعمال الاصطلاحي هو **النوع الثاني**(1) الذي لا يسع أحدا **في الجملة** جهله، بحيث يعلمه العالم والعامي على حد سواء، وهذا الذي سينصبُّ عليه الكلام وهو المقصود في البحث أصالة.

تعريف المعلوم من الدين بالضرورة وضابطه

عرف العلم الضروري بأنه الذي "**لا يفتقر إلى نظر واستدلال، وتعلمه العامة، وهو مرادف للبدهي**" التعريفات الفقهية (ضمن كتاب قواعد الفقه) محمد عميل الإحسان ص: 358، بتصرف يسير جدا.

وهو -كذلك-: "**ما يحصل بدون فكر ونظر في دليل**" الكليات 576.

وبهذا التعريف يكون العلم الضروري مقابلا للعلم المكتسب أو الاكتسابي وهو: "**ما يكون حاصلا بالكسب، وهو مباشرة الأسباب بالاختيار، كصرف العقل والنظر في المقدمات في الاستدلاليات**" كشاف اصطلاحات الفنون 822/2، ويطلق على هذا العلم الاكتسابي -أيضا-: **العلم النظري**.

قال الناظم:

والنظري ما احتاج للتأمل
وعكسه هو الضروري الجلي

السلم المرونق في المنطق ص: 8 مع المدرج المنمق.

وضابطه: الظهور والاستفاضة والانتشار والشهرة.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: "وفي الجملة فما ترك الله ورسوله حلالا إلا مبينا ولا حراما إلا مبينا، لكن بعضه كان أظهر بيانا من بعض، **فما ظهر بيانه واشتهر وعلم من الدين بالضرورة من** ذلك لم يبق فيه شك.." جامع العلوم والحكم 75.

ويقول الإمام القرافي رحمه الله: "ولا يعتقد أن جاحد ما أجمع عليه يكفر على **الإطلاق**، بل لا بد أن يكون المجمع عليه **مشتهرا حتى صار ضروريا**" الفروق 117/4.

وقال الإمام النووي رحمه الله: "**فأما اليوم وقد شاع دين الإسلام واستفاض في المسلمين علم وجوب الزكاة حتى عرفها الخاص والعام، واشترك فيه العالم والجاهل**، فلا يعذر أحد بتأويل يتأوله في إنكارها، وكذلك الأمر في كل من أنكر شيئا مما أجمعت الأمة عليه من أمور الدين إذا كان **علمُه منتشرا كالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان..**" شرح مسلم 205/1، وانظر كذلك للكشف عن هذا الضابط كلاما للخطابي رحمه الله في شرح مسلم للنووي 100/1، وفتاوى وتنبيهات ونصائح للشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله 239.

وعليه نقول أن المعلوم من الدين بالضرورة هو: "ما كان ظاهرا متواترا من أحكام الدين معلوما عند الخاص والعام مما أجمع عليه الناس عموما إجماعا قطعيا، مثل **وجوب أحد مباني الإسلام** كالصلاة والزكاة ونحوهما، **وتحريم المحرمات الظاهرة المتواترة** مثل الربا والخمر، **وحل بعض المباحات الظاهرة المتواترة** كالخبز واللحم والنكاح.." انظر مجموع الفتاوي 405/11، ونواقض الإيمان القولية والعملية 242.

حكم الجاهل بالمعلوم من الدين بالضرورة وجاحده والمخالف له

بنى أهل العلم على كون المعلوم من الدين بالضرورة -عند الإطلاق- ظاهرا ومشتهرا، والناس في العلم به سواء، بنو على هذا قولهم **في تكفير جاحده، وفي منع التقليد فيه، وكذا عدم العذر بالجهل فيه**. انظر البحر المحيط للزركشي 283/6، وشرح اللمع للشيرازي 1009/2، وحاشية العطار على جمع الجوامع 238/2، وجامع العلوم والحكم 75-76 في آخرين.

قال ابن رجب رحمه الله: "فما ظهر بيانه واشتهر وعلم من الدين بالضرورة من ذلك لم يبق فيه شك ولا يعذر أحد بجهله في بلد يظهر فيها الإسلام" جامع العلوم والحكم 75.

وذكر الإمام ابن الوزير رحمه الله: "**إجماع الأمة على تكفير من خالف الدين المعلوم بالضرورة والحكم بردّته**" إيثار الحق على الخلق 112.

وقال أبو بكر بن العربي المالكي رحمه الله: "فالجاهل والمخطأ من هذه الأمة، ولو عمل من الكفر والشرك ما يكون صاحبه مشركا أو كافرا فإنه يعذر بالجهل والخطئ حتى تتبين له الحجة الذي يكفر تاركها بيانا واضحا ما يلتبس على مثله، **وينكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة من دين الإسلام مما أجمعوا عليه إجماعا جليا قطعيا يعرفه كل المسلمين من غير نظر ولا تأمل**" نقلا عن محاسن التأويل للقاسمي رحمه الله 156/2.

وقال الدردير المالكي رحمه الله أن المرء يكفر إذا "أنكر مجمعا عليه كوجوب الصلاة أو تحريم الزنا أو حل مجمع على عدم إباحته **مما علم من الدين ضرورة** بكتاب الله تعالى أو سنة متواترة" الشرح الصغير 148/6، وانظر حاشية الدسوقي على الشرح الكبير 303/4، وبلغة السالك للصاوي 418/2، والخرسي على مختصر خليل 65/7.

وقال السبكي رحمه الله: "جاحد(2) الحكم المجمع عليه إنما يكفر **إذا كان معلوما من الدين بالضرورة.. كالصلاة والزكاة والحج**، ولأنه يلزم من جحده تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم" فتاوى السبكي 588/2، وانظر الفتح 210/12.

وعليه فإن المعلوم من الدين بالضرورة لا يعذر فيه بالجهالة والمخالفة، بل جاحده ومنكره كافر، **هذه هي القاعدة العامة الأصلية في هذا الباب، إلا أن لها استثناء فإنه من "القواعد عدم اضطراد القواعد"**..

وللبحث بقية..

1- بمعنى قَلَّ أن يطلق العلماء على النوع الأول اصطلاح المعلوم من الدين بالضرورة بخلاف الثاني.

2- قال صاحب مختار الصحاح 82 : "الجحود: الإنكار مع العلم"

العدد 33 ـ 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

موسم علي بنحمدوش
بدع شركية وانحرافات سلوكية

أحمد السالمي

تشهد منطقة "مولاي إدريس زرهون" بمدينة مكناس مباشرة بعد ذكرى المولد النبوي وطيلة أيام الأسبوع موسم "علي بنحمدوش"، وهو موسم يعرف تقديم المئات من القرابين إلى كرمة "عيشة السودانية" حتى أن القرابين التي أهل بها لغير الله هذا العام ضاقت بأصحابها فأقاموا محرقة لإتلاف أزيد من مائة ذبيحة من خرفان وشياه وماعز والمئات من الطيور والدجاج الأسود.

ويعرف الموسم أيضا انتشارا واسعا لتجار المخدرات والخمور ومروجي الدعارة والشذوذ الجنسي، وكذا بيع مواد مضرة بالصحة كحلويات "التبركة" ومياه "عيشة" التي تباع في قنينات غير صالحة.

كل هذه البدع الشركية والمخالفات العقدية والسلوكية تمارس باسم الصوفية ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم.

أهذه هي صوفية الجنيد السالك؟

ثم ما هي أقوال علماء المذهب في الذبح لغير الله تعالى والتبرك بالقبور وسؤال المقبور قضاء الحوائج، وما يروج في الموسم من زنا وشذوذ واختلاط بين الجنسين بأجساد شبه عارية، ورقص على نغمات الطبل والغيطة وإيقاعات عيساوة وجيلالة وكناوة وحمادشة أو ما يدعى بـ"الجذبة"؟

إن كل هذه المخالفات الشرعية مجمع على تحريمها بين علماء المذهب ومناقضة لعقيدة أبي الحسن الأشعري وتصوف الجنيد السالك، قال الجنيد رحمه الله تعالى: "علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ الكتاب، ويكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به"؟

وقال العلامة المالكي الحطاب في مواهب الجليل (213/3): "وأما الذبح للأصنام فلا خلاف في تحريمه، لأنه مما أهل به لغير الله".

إن مسألة الذبح لغير الله تعالى والتبرك بالقبور والأضرحة سواء ضريح علي بنحمدوش أو غيره مسألة محسوم بطلانها بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، قال الله تعالى: "قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لاَ شَرِيكَ لَهُ" الأنعام، وقال تعالى: "إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"، وعن علي رضي الله عنه قال: "حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات: وذكر منهن: "لعن الله من ذبح لغير الله.." مسلم.

وكأني بطيبي القلوب يقولون إن تلك الذبائح والقرابين تنحر باسم الله ليأكل منها الفقراء والمساكين، فنقول وإن كان هذا المقصد طيبا ومطلوبا فليكن في مكان آخر غير القبور والأضرحة، فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الذبح في مكان يعبد أو يدعى فيه غير الله.

عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: "نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا: لا، قال: فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا: لا، قال: أوف بنذرك، فإنه لا وفاء بنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم" رواه أبو داود، وإسناده على شرطهما.

ولا ننسى في هذا المقام أن نثمن المجهودات التي قامت بها قوات الدرك الملكي بمداهمتها للشواذ الوافدين على الموسم، حيث اعتقلت أزيد من 45 شخصا بتهمة المس بالأخلاق العامة بالجماعة القروية مغاسيين بعمالة مكناس، ونأمل أن تكبر مجهودات الدولة وتتنوع حتى تشمل محاربة كل أنواع المخالفات التي تخل بالعقيدة والدين، وأن تنضم إلى هاته المجهودات طاقات وزارة الأوقاف لتقوم بتوعية الناس بخطر الشرك على الفرد والمجتمع، قال تعالى: "إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ، وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً" النساء.

سوق كبير لبيع المخدرات بمراكش!!
عصابة منظمة بحي سيدي بنسليمان

حماد القباج

ابتليت ساكنة مراكش بشبكة لبيع وترويج المخدرات يتزعمها أحد أباطرة هذا السوق الخبيث؛ والمشهور باسم سفيان، والعجيب أنه كان يزاول نشاطه علانية لمدة سنين!

فقد حكى غير واحد بأن درب سيدي مسعود بحي سيدي بنسليمان كان يمتلأ عن آخره بضحايا من مختلف الأعمار أكثرهم شباب، ومنهم من لم يتجاوز سنه الأربعة عشر، ومنهم نسوة من مختلف الشرائح والأعمار، منهن من تختفي وراء نقاب النفاق، وحكى شهود عيان بأن حركة البيع تمتد من الساعة الثامنة والنصف صباحا إلى غاية الثانية بعد منتصف الليل! وفي أكثر أوقات هذا الظرف الزمني يكتظ المكان إلى درجة قطع الطريق على المارة.

يصطف الضحايا في الدرب المذكور خاشعين ذليلين، يسمعون - أحيانا- أقذع السب وأبشع الشتم من البائعين، ولا يحيرون جوابا لأنهم رقيق لهذه الآفة العظمى: المخدرات، وقد استغل الباعة حاجتهم لابتزازهم والسطو على مالهم بشكل خسيس يؤكد المستوى المتدني الذي انحدرت إليه المدينة الحمراء في عهد الانفتاح السياحي غير المنضبط.

وقد تم إلقاء القبض على صاحب هذا النشاط القذر ومحاكمته يوم الجمعة من الشهر السادس من عام 2006، وكان الحكم الصادر بحقه هو: السجن خمسة أعوام مع غرامة مالية قدرها واحد وثلاثون مليون سنتيم.

لكن نشاطه المفسد لم يتوقف بسجنه، بل خلف وراءه أعوانه، تتزعمهم إحدى قريباته؛ قيل إنها أمه، ومعها إحدى مصففات الشعر المشهورات بمراكش، وأعوان آخرون، حولوا نشاطهم التخريبي إلى درب الفران سيدي أحمد السوسي بالحي المذكور.

ومن العجيب المستغرب أن مصالح الأمن ألقت القبض يوم الجمعة 7 مارس 2008 على ثلاثة من صغار المستخدمين في هذه العصابة الخطيرة، وتركت العقول المدبرة ونواب رئيسها الذي يقضي سجنه في أحسن الظروف مخدوما معظما، ينتظر انتهاء فصول المسرحية للخروج والتمتع بالأموال الهائلة التي راكم من تجارته الخبيثة.

إن وجود مثل هذا السوق في المدينة الحمراء يوحي بدلالات كثيرة،



ويجعل المصلح يتساءل تساؤلات تؤرقه:

ما مصير شباب المدينة؟

ما مصير طلبة المدارس من الذكور والإناث الذين أضحى التدخين عندهم من العادات الطبيعية، وصاروا يبحثون عن أنواع أخرى من الحشيش؟

وأي تنمية ترجى من تلاميذ ابتلوا بالفشل الكبير لمنهجية التعليم التي وُضعت لهم، وفي المقابل فتحت في وجوههم أبواب المراقص والخمارات على مصارعها، بل أبواب سوق معلن لبيع المخدرات؟!

أجل؛ لم يزد المسؤولون في قطاع التعليم على اعتذار بارد لا يمكن أبدا أن يعوض التلاميذ عن خسارتهم الكبرى، هؤلاء المساكين؛ الذين سوف يزج بهم تعليم فاشل في أحضان أرباب الفساد من مسؤولي "الفنادق" غير المحترمة، وأصحاب الخمارات والمراقص الذين يعدونهم سلعة رخيصة لأباطرة السياحة الجنسية.

هذه السياحة التي تغلغلت في واقع المدينة، واتخذت لها أوكارا، وأعلن عنها أصحابها في مواقع على (الأنترنت)؛ [يراجع مقال: مراكش والسياحة الجنسية؛ السبيل: عدد 23].

.. إن الغيور ليتساءل: من يرضى بهذا الوضع؟ وكيف يسكت سكان المدينة عن هذه التجاوزات الخطيرة جدا التي تلحق بهم وبأولادهم أبلغ الضرر وأكبر الخطر؟

وهل قلّ في المسؤولين الشرفاء وذوو الضمائر الحيّة إلى هذه الدرجة التي لا نسمع معها صوت نكير، ولا صيحة نذير؟!

ولا نرى معها للمسؤولين عن أمن المدينة سوى تحركات كلا تناسب حجم الظاهرة المستفحلة!

إن مراكش الحمراء عروس المغرب لتشتكي من هذه الشرور والويلات التي تخرب فكر وسلوك شبابنا المعول عليهم بعد الله تعالى في النهوض بأوضاعنا المتردية اجتماعيا واقتصاديا وغير ذلك.

ومتى يتحقق منهم ذلك؛ إذا صاروا بين مدمن للمخدرات، ومرتم في أحضان العاهرات، ومتسكع في الخمارات..؟!

إننا نطالب السلطات المعنية؛ من شرطة ومخابرات وقوات مكافحة السياحة الجنسية..؛ بأداء واجبها في تطهير المدينة من كل التجاوزات المخلة بالأدب والأخلاق العامة، والتي تفشت في المدينة الحمراء بشكل مروّع.

assabil 33 2/04/08 18:50 Page 10

العدد 33. 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

ستكون هنات ومتشابهات فعليكم بالتودة

"لئن أكن ذنبا في الحق، أحب إلي من أن أكون رأسا في الباطل"

رشيد مومن الإدريسي

من الكلمات المنهجية العظيمة المأثورة عن عبد الله بن مسعود رضي الله قوله: "إنها ستكون هنات وأمور مشتبهات فعليكم بالتؤدة، فإن الرجل يكون تابعا في الخير خير من أن يكون رأسا في الضلالة" كنز العمال 1231/3.

فالعلم نوعان: محكم ومتشابه أو مشتبه، فأما المحكم فهو ما يعلم أنه حق بدليله أو من كلام أهل العلم الراسخين فيه المؤتمنين عليه، والمتشابه هو ما يشتبه على النفوس كونه من الحق أو الباطل، والمنساق وراءه أمره إلى ضلال وإضلال، ولذا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "ستكون هنات وأمور مشتبهات".

والهنات: هي: "الشرور والفساد يقال في فلان هنات أي خصال شر" النهاية في غريب الحديث 279/5.

أما المتشابهات فقال ابن القيم رحمه الله: "سميت الشبهة شبهة لاشتباه الحق بالباطل فيها فإنها تلبس ثوب الحق على جسم الباطل" مفتاح دار السعادة 140/1.

وعليه فإذا أقبلت الشبهات والهنات فعليك بالتؤدة والرفق والتأني والأناة لأن هذا الطريق هو طريق السلامة، بحيث يكشف لك عن حقيقة ذلك المتشابه فيحسن تعاملك معه ويصح تصرفك تجاهه.

قال الشعبي رحمه الله لعمر بن هبيرة: "عليك بالتؤدة فإنك على فعل ما لم تفعل أقدر على رد ما فعلت" مختصر تاريخ دمشق 1576/1.

وقال عمر رضي الله عنه: "التؤدة في كل شيء خير، إلا ما كان من أمر الآخرة" كنز العمال 1230/3.

والقاعدة الشرعية في الباب رد المتشابهات إلى المحكمات حتى لا تزيغ القلوب عن الحق والبينات كما قال الله جل وعلا: "هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ" آل عمران 7.

ومن عظيم الوصايا فيما نحن بصدده، والتي تعطينا أنموذجا من نماذج التؤدة عند الشبهات وصية شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لتلميذه ابن القيم كما في مفتاح دار السعادة 140/1، قال ابن القيم: "وقال لي شيخ الإسلام رضي الله عنه وقد جعلت أورد عليه إرادات بعد إرادات: (لا تجعل قلبك للإرادات والشبهات مثل الاسفنجة فيتشربها فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمرّ الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها، فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته، وإلا إذا أشربت قلبك كل شبهة تمرّ عليها صار مقرّا للشبهات أو كما قال) قال: فما أعلم أني انتفعت بوصية في دفع الشبهات كانتفاعي بذلك" اهـ.

والشبهات إذا أقبلت والهنات إذا زحفت، والمحن إذا دنت وقربت تذهل أكثر النفوس عن النصوص، فتغلي قلوب العباد، فيريد الواحد منهم أن يكون رأسا متقدما، ولا يدري المسكين أنه أخذ في طريق العجلة، وما تأنى وأسرع وما ترفّق، فيخشى عليه أن يكون وقودا للفتنة رأسا في الضلالة، ولذا قال ابن مسعود رضي الله عنه: "فإن الرجل يكون تابعا في الخير خير من أن يكون رأسا في الضلالة".

مع أن العبرة أن تكون على الخير والحق سواء كنت تابعا أو متبوعا، وليس الشأن أن تكون رأسا مع أنك في ضلال وعماية.

في كتاب الإبانة 882/2 عن عبيد الله بن الحسن العنبري رحمه الله قال: "لئن أكن ذنبا في الحق، أحب إلي من أن أكون رأسا في الباطل".

فاللهم عفوك وغفرانك.

الوصايا الأثرية في المنهج الصحيح للأخذ بالسنة النبوية

"إذا بلغك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث فإياك أن تقول بغيره، \فإن رسول الله عليه الصلاة والسلام كان مبلغا عن الله" (الإمام الأوزاعي)

وردت النصوص الكثيرة الوافرة في الحث على الأخذ بالسنة والاستمساك بها، إلا أن ذلك مبني على طرائق سديدة ومناهج صحيحة حتى يكون الأخذ بالسنة والتمسك بها على وفق السنة.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "ندين الله بكل ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نجعل بعضه لنا وبعضه علينا، فنقر ما لنا على ظاهره ونتأول ما علينا على خلاف ظاهره، بل الكل لنا، ولا نفرق بين شيء بل نتلقاه كله بالقبول، ونقابلها بالسمع والطاعة ونتبعها أين توجهت ركائبها، وننزل معها أين نزلت مضاربها، **فليس الشأن في الأخذ ببعض سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك بعضها بل الشأن في الأخذ بجملتها وتنزيل كل شيء منها منزلته ووضعه بموضعه** والله المستعان وعليه التكلان" الصلاة وحكم تاركها 194.

وعليه فقد كشف لنا أهل العلم عن جملة من الوصايا الأثرية في المنهج الصحيح للأخذ بالسنة النبوية ومن ذلك على سبيل الإجمال والاختصار:

1- ضرورة العناية بسنته عليه الصلاة والسلام، والغيرة عليها وعدم التهوين من شأنها فهي من الدين، وقد أمر الله رسوله عليه الصلاة والسلام بالأخذ بها.

2- تأكيد الدعوة إلى السنة بصورة مؤكدة تتناول اتباع السنة شكلا ومضمونا ومنهجا وأسلوبا، والاهتداء بهدي السنة في تطبيقها والدعوة إليها.

3- تأكيد الدعوة إلى الأخذ بالسنة كلها وعدم الاقتصار على بعضها وإهمال البعض الآخر.

4- لا ينبغي التركيز على السنن الظاهرة ونسيان غيرها.

5- تحتاج السنة إلى فقهين لا بد منهما للاهتداء بهديهما وهما:

أ: الفقه العلمي

ب: الفقه العملي

6- إذا لم يحسن الإنسان الدعوة إلى السنة بالحكمة فعليه أن يكف عن الإساءة إليها، بألا يرتكب أساليب منفرة عنها.

7- إحياء السنن الصحيحة واتباع كل ما صح عنه صلى الله عليه وسلم وإشاعتها بين الناس، والبعد عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة، فلا دعوة إلى سنة إلا على بينة وبصيرة.

8- ينبغي ألا ينصرف المسلم عن السنة بخطأ الداعي إليها أو سوء تصرفه.

9- إن السماحة في الدعوة، والرفق والتدرج، وتقديم الأهم على المهم، ودفع المفسدتين بأخفهما، وترك الأولى لمصلحة شرعية، والأخذ بالرخص الشرعية، كل ذلك من السنة.

10- إن في سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام التطبيقات العملية للسنن وسائر الأحكام، فعلى الداعية وغيره التماس المثل العليا والأسوة الحسنة في سيرته عليه الصلاة والسلام الثابتة عنه.

11- ينبغي ألا نضيق بالخلاف في المسائل الفرعية الاجتهادية لأنه هو مقتضى الاجتهاد الذي أمر الله سبحانه وتعالى به، إلا أن اجتهاد المجتهد يجب أن يكون منضبطا بضوابط الاجتهاد الشرعية.

12- لا ينبغي في المسائل الخلافية أن نستأنس بصلاح الرأي، فنستغني به عن الدليل الصحيح أو في التحقق من إصابته في رأيه واجتهاده.

قال الأوزاعي رحمه الله: "إذا بلغك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث فإياك أن تقول بغيره فإن رسول الله عليه الصلاة والسلام كان مبلغا عن الله" مفتاح الجنة للسيوطي 34.

وقال مالك رحمه الله: "لا تعارضوا السنة وسلموا لها" معنى قول الإمام المطلبي للسبكي 105.

العدد 33. 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

منزلة الدعاء زمن الفتن والبلاء

زمن الفتن وتغير الأحوال زمن الظلمة وجفاف النفوس والتيه، مما يحتاج الناس مع ذلك إلى ترسيخ الإيمان في القلوب والفرار إلى علام الغيوب، لأن الفتن المضلة إذا أصابت القلوب غمرتها بالخوف والفوضى والاضطرابات فلا بد أن تملأ بالخير والأعمال الصالحات.

قال تعالى: "أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَه".

قال ابن القيم رحمه الله: "فالكفاية التامة مع العبودية التامة والناقصة مع الناقصة فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه" الوابل الصيب 13 صحيحه.

فبقدر العبودية تكون الكفاية من البلايا والفتن الرديَّة.

قال ابن بطة العكبري رحمه الله: "إن هذه الفتن والأهواء قد فضحت خلقا كثيرا، وكشفت أستارهم عن أصول قبيحة، فإن أصون الناس لنفسه أحفظهم للسانه، وأشغلهم بدينه، وأتركهم لما لا يعنيه" الإبانة الكبرى 596/2.

ومن أعظم الطاعات ومن أجل أمور الديانات خاصة في زمن البلايا والشبهات دعاء الله جل وعلا فإن هذا الأخير "من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب" الجواب الكافي 7.

عند مسلم في حديث طويل قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: "تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وبطن، قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن".

وقد كان عمر رضي الله عنه يقول: "نعوذ بالله من سوء الفتن" أخرجه البخاري في الفتن باب التعوذ من الفتن.

وعن هند بنت الحارث الفارسية أن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: استيقظ النبي عليه الصلاة والسلام ليلة فزعا يقول: "سبحان الله! ماذا أنزل الله من الخزائن! وماذا أنزل من الفتن! من يوقظ صواحب الحجرات -يريد أزواجه- لكي يصلين؟ رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة" البخاري في كتاب الفتن.

قال الحافظ في الفتح 26/13 عند شرح هذا الحديث فيه: "الندب إلى الدعاء والتضرع عند نزول الفتنة ولاسيما في الليل لرجاء وقت الإجابة، لتكشف أو يسلم الداعي ومن دعا له"، خاصة أن دعاء المرء زمن الفتن كثيرا ما يكون في حالة الاضطرار والله جل وعلا قال: "أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ".

قال القاسمي رحمه الله تعالى في تفسير الآية: ("أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ" وهو الذي أحوجه مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر إلى اللَّجئ والتضرع إلى الله) (محاسن التأويل بتصرف 7988/8).

ولذلك قال عبد الله بن الإمام أحمد رحمه الله: "كان أبي -أي زمن فتنة خلق القرآن- يقرأ كل يوما سبعا، وكان ينام نومة خفيفة بعد العشاء، ثم يقوم إلى الصباح يصلي ويدعو" اهـ.

ومما يدل على أهمية الدعاء زمن الفتن أنه سبيل لتخفيفها.

قال ابن الجوزي رحمه الله: "والسعيد من ذلَّ لله وسأل العافية فإنه لا يوهب العافية على الإطلاق إذ لا بد من البلاء، ولا يزال العاقل يسأل العافية لتغلب على جمهور أحواله، فيقرب الصبر على يسير البلاء" صيد الخاطر 275.

مع سورة النصر "بشارة، وأمر، وإشارة، وتنبيه"

سورة النصر سورة مدنية كما أثر عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم انظر الدر المنثور 659/8، بل كونها مدنية أمر مجمع عليه كما نص عليه غير واحد كابن عادل رحمه الله في اللباب في علم الكتاب 537/20.

وتشتمل هذه السورة على ثلاث آيات وهي آخر سورة نزلت جميعا كما في صحيح مسلم رحمه الله.

وتحمل هذه السورة: بشارة، وأمر، وإشارة، وتنبيه.

أما البشارة فهي: البشارة بنصر الله لرسوله عليه الصلاة والسلام وفتح مكة ودخول الناس في دين الله أفواجا، بحيث يكون كثير منهم من أهله وأنصاره بعد أن كانوا من أعدائه، وقد وقع هذا المبشر به.

قال ابن الخطيب رحمه الله: "الفرق بين النصر والفتح: الفتح هو تحصيل المطلوب الذي كان متعلقا، والنصر كالسبب للفتح، فلهذا بدأ بذكر النصر وعطف الفتح عليه" انظر الفخر الرازي 140/32.

وأما الأمر: فقد أُمر عليه الصلاة والسلام بعد حصول النصر والفتح بالشكر والتسبيح والتحميد والاستغفار.

فإذا كان سيد المحسنين عليه الصلاة والسلام يؤمر بأن يختم أعماله بالحسنى، فكيف يكون حال المذنب المسيء المتلوث بالذنوب المحتاج إلى التطهير؟!

أما الإشارة: فهي أن النصر سيستمر للدين، ويزداد عند حصول التسبيح والتحميد والاستغفار، فإن هذا من الشكر والله تعالى يقول: "لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ".

وقد وجد ذلك في زمن الخلفاء الراشدين وبعده في هذه الأمة.

لم يزل نصر الله مستمرا حتى وصل الإسلام إلى ما لم يصل إليه دين من قبل، ودخل فيه من لم يدخل في غيره حتى حدث من الأمة من مخالفة أمر الله ما حدث، فابتلوا بتفرق الكلمة وتشتت الأمر فحصل ما حصل.

ومع هذا فلهذه الأمة وهذا الدين من رحمة الله ولطفه مالا يخطر بالبال ويدور في الخيال.

أما التنبيه: فيقول ابن الخطيب رحمه الله: "اتفق الصحابة رضي الله عنهم على أن هذه السورة دلت على نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم" انظر الفخر الرازي 151/32.

ولذلك تسمى هذه السورة بسورة التوديع.

قيل لابن عباس رضي الله عنهما: "هل كان يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم متى يموت؟ قال: نعم، قيل: ومن أين؟ قال: إن الله تعالى جعل علامة موته في هذه السورة: "إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ"، يعني فتح مكة "وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً" ذلك علامة موته، وقد كان نعى نفسه إلى فاطمة رضي الله عنها" لطائف المعارف 198.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: "المراد من هذه السورة أنك يا محمد إذا فتح الله عليه البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم إليه أفواجا فقد اقترب أجلك، فتهيأ للقائنا بالتحميد والاستغفار، فإنه قد حصل منك مقصود ما أمرت به من أداء الرسالة والتبليغ، وما عندنا خير لك من الدنيا، فاستعد للنقلة إلينا" لطائف المعارف 198.

وما عاش بعدها صلى الله عليه وسلم إلا قليلا، سنتين ثم توفي صلوات ربي وسلامه عليه.

فأين نحن من السير وفق هديه وطريقته ومنهاجه!

فمن لم ينذره باقتراب أجل وحيٌ، أنذره الشيب أو سلب أقرانه بالموت.

كفى مؤذنا باقتراب الأجل
شباب تولى وشيب نزل
وموت اللذاذة هل بعده
بقاء يؤمله من عقل
إذا ارتحلت قرناء الفتى
على حكم ريب المنون ارتحل

"أعمالُكم عمَّالكم"

قال الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي: «إن شؤم أعمالنا يحول دون تأمين الأرواح والأموال من الخوف والحزن، وتحقيق السعادة والنجاح في الدنيا والآخرة.

إن مثلنا كمثل مريض ينطلق بطنه ولكنه عوضا عن أن يستعمل دواء يكافح المرض يداويه بدواء الإسهال.

إننا نخاف بطش الحكومات ونعاني من اضطهاد الدول، ولكن لا نفكر في قول بعض الحكماء: "كما تكونوا كذلك يؤمَّر عليكم"، فإن كنا نريد أن يؤمر علينا رجال صالحون، يجب علينا أن نقبل على الأعمال الصالحات، ولا نبغي عنها عوضا.

ومن الدعاء المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا"، وقال الله تعالى: "وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ" الأنعام 129.

وقال مكي بن إبراهيم: "كنا عند ابن عون فذكروا بلال بن أبي بردة فجعلوا يلعنون فيه وابن عون ساكت، فقالوا: يا ابن عون إنما نذكره لما ارتكب منك، فقال: إنما هما كلمتان تخرجان من صحيفتي يوم القيامة، لا إله إلا الله، ولعن الله فلانا، فلئن يخرج من صحيفتي لا إله إلا الله أحب إلي من أن يخرج منها لعن الله فلانا".

ويروى أن رجلا جعل يدعو على الحجاج بن يوسف أمام رجل صالح، فقال له: "لا تفعل فإن ما يقع الآن، إنما هو من نتائج أعمالك، وأخاف أن حجاجا إذا عزل أو مات يولى عليك القردة والخنازير".

أما القول السائر: "أعمالكم عمالكم"، والمعنى: أن ولاتكم يكونون بحسب أعمالكم.

إنني لا أريد استقصاءها، وإنما ذكرتها كشهادة على أن النكبات التي تطرق أبوابهم وتلم بهم، ليست عفوا، بل إنهم هم الذين مهدوا لها الطريق وفتحوا لها الأبواب، بحيدهم عن الصراط المستقيم، وانحرافهم عن دينهم وأخلاقهم وأعمالهم التي لا تتفق وشأنهم، وقد سبقت الإشارة في أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وفي كتب الحديث إلى أن المعاصي هي التي تجر الشقاء والنقمة من الله تعالى، وأن الأعمال الصالحة ذريعة للصلاح والسعادة في الدنيا والآخرة.

إننا نشكو الحوادث والنوازل ولا نفكر أبدا فيما يجرُّ هذه الحوادث إلينا، ويسبب تلك النوازل لنا، بل ونرجو على ذلك أن نكرم بالجوائز ونعطى الأجر والثواب في الدنيا، وإذا أراد أحد أن ينصح لنا، وينبهنا على هذا الخطأ الذي يصدر منا، أخذناه بالعقوبة وطردناه من المجتمع، فليس مثلنا إلا كمثل المريض الذي يشكو الآلام والمرض، ولا يمتنع عما يسبب له الآلام ويزيدها، وكلما وصف له الطبيب ما يستعمله من الأدوية رفضها، وسفهه!!» (أسباب سعادة المسلمين وشقائهم، 22-25، مختصره).

العدد 33 - 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

تفشي القمار في الوسط النسوي؛ من أين وإلى أين؟!
(عمل المرأة والأفق المسدود)

حمّاد القباج

الذي يسمع ويقرأ دفاع الجمعيات النسوية العلمانية في بلدنا عن عمل المرأة، ودعوتها إلى التمكين له بصفته من أهم حقوقها التي ينبغي أن تمتع بها، وتساوي فيها الرجل..؛ الذي يسمع هذا الكلام يتوهم أننا نعيش في بلد انعدمت فيه البطالة أو كادت، وتوفرت فيه فرص الشغل لجميع المؤهلين، وارتفعت نسبة الأجور، وعلا مستوى الدخل!..

فحجم تلك الدعوة لا يمكن أن يستساغ إلا في ضوء مثل هذا الواقع الخيالي، الذي بيننا وبينه من البعد كما بين الثرى والثريا.

إن القناعة التي تقضي بضرورة كفاية الرجل المرأةَ هَمَّ نفقات العيش؛ تئن تحت وطأة عجز الدولة عن تقليص نسبة البطالة بالشكل المطلوب من جهة، كما تعاني من الرؤية التغريبية الخاطئة القائلة بضرورة عمل المرأة خارج البيت ومساواتها بالرجل في ذلك، وأنها لا تعد فاعلة في التنمية وترقية المجتمع إلا إذا كانت كذلك.

وقد تناولت موضوع عمل المرأة في كتابات تغني عن تناوله مرة أخرى في هذه المقالة، وإنما ذكرته هنا للربط بينه وبين ظاهرة كنا نشتكي من انتشارها بين الذكور، فصارت مشتركة بينهم وبين الإناث: وهي لعب القمار، الذي فتحت أبوابه في مجتمعنا على مصارعها؛ حتى أنفق المغاربة سنة 2006 على صندوق قطاع الرهان: مليارين وستمائة مليون درهم حسب نشرة سنوية لإحدى شركات القمار المغربية!

وكيف لا يصير هذا حالنا مع القمار، وقد شغل الترويج له حيزا كبيرا من إعلامنا المرئي والسمعي والمقروء، وغير خاف أن قناة (دوزيم 2M) تخصص فقرات تروج لهذه الآفة الاجتماعية الخطيرة، التي تدمر عقلية الفرد وتؤدي إلى خراب المجتمع، ولا يرضى بانتشارها عاقل غيور على وطنه.

وإذا كان هذا حال تلك الممارسة؛ فإن الأمر يكون أبشع وأفظع، حين يتعلق الأمر بالنساء.

أجل؛ لقد صارت مشاهدة نساء وفتيات مدمنات على القمار بكل أشكاله وأنواعه من المشاهد المنتشرة في مجتمعنا.

وهذا الانتشار تراه في صفوف النساء من مختلف الشرائح والأعمار، وإليك بعض الشهادات التي نقلتها إحدى المجلات المغربية:

تقول امرأة تعمل قابضة في حافلة، دخلها 1800 درهم: "أصبحنا نشترك عدة مرات في شراء ورقة يانصيب وكلنا أمل في الاغتناء وتحقيق مستوى مادي أفضل لأولادنا، فما أتقاضاه في عملي لا يكفيني لإعالتهم، خاصة وأن زوجي لا يسدد نفقات بناته بسبب عوزه وإعاقته".

قالت: "لن أتوقف عن اللعب وسأظل أنتظر ضربة الحظ التي ستأتي لا محال حتى لو كلفتني بيع أثاث براكتي"!

وتقول طالبة جامعية (السنة الثالثة شعبة اقتصاد): "أعترف أنني مدمنة على شراء أوراق اليانصيب، حيث أقتني 6 أوراق يانصيب من نوع "الكينو" مقابل خمسة دراهم، ولكن لم يحالفني الحظ إلا مرة واحدة، فزت فيها بجائزة، وكانت عبارة عن مبلغ مالي هزيل لا يتعدى 200 درهم، ومع ذلك فأنا لا زلت أبني وأعلق آمالا كثيرة على ورقة اليانصيب. ففي كثير من الأحيان أعتمد في رسم ملامح مستقبلي على ما سأجنيه من أرباح اليانصيب، وأنسى ما أؤمن به من أن تحسين الوضع المالي والاجتماعي لن يتم إلا بالجهد والمثابرة. لكنني لست الوحيدة التي تقبل على ألعاب القمار، ففي الجامعة هناك أعداد كبيرة من الطالبات اللواتي يقترضن إما لشراء أوراق اليانصيب أو للمشاركة في سباق الخيول والكلاب أملا في الفوز بخبطة العمر"!

وإذا أردنا أن نشخص أسباب هذه الظاهرة المرضية، فبإمكاننا إرجاعها إلى الأسباب التالية (وهي متداخلة فيما بينها):

1- غياب التدين وضعفه

ولولا انتشار هذه العلة في مجتمعنا؛ لكانت نصوص القرآن الكريم والسنة المشرفة سدّاً منيعا في وجه تلك السوءات..

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ **وَالْمَيْسِرُ** وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ **رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ** فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ **وَالْمَيْسِرِ** وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ **فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ**، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} [المائدة].

والميسر: القمار.

قال أبو السعود: "ولقد أُكِّد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية الكريمة بفنون التأكيد، حيث صُدِّرت الجملة بإنما وقُرنا بالأصنام والأزلام، وسُمِّيا رجساً من عمل الشيطان تنبيهاً على أن تعاطيَها شرٌّ بحْتٌ، وأَمَرَ بالاجتناب عن عينهما وجعل ذلك سبباً يرجى عنه الفلاح، فيكون ارتكابهما خَيبة ومَحْقة، ثم قرر ذلك ببيان ما فيهما من المفاسد الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم، فقيل: {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ} وهو إشارة إلى مفاسدهما الدنيوية {وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ} إشارة إلى مفاسدهما الدينية، وتخصيصُهما بإعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال للتنبيه على أن المقصود بيانُ حالهما، وذكرُ الأصنام والأزلام للدلالة على أنهما مثلُهما في الحرمة والشرارة" [إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (286/2)].

فلو كان لهذا النص القرآني سلطان على نفوسنا، ووجد مقتضاه سبيلا إلى بنود القانون المهيمن في مجتمعنا، لشكل ذلك أكبر معين على محو تلك الصورة القبيحة من واقعنا البئيس.

2- التعلق الزائد بالدنيا، وحصر المطالب الذاتية في فلكها الضيق

ومعلوم أن حب الدنيا رأس الخطايا، وأنه سبب الصراع المدمر، ولذلك جاءت النصوص الشرعية مبينة قيمة الدنيا عند خالقها سبحانه، وأنها لا تساوي عنده جناح بعوضة، وأنها متاع الغرور، وقد أكد سبحانه حرمة جعلها مبلغ الهم ومناط التنافس، بقوله تعالى: **{وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ، وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ، وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ}** [الزخرف].

وقال تعالى: **{وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}** [العنكبوت].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "**من كانت الآخرة همه، جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه، جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له**" [رواه الترمذي وصححه الألباني].

3- الأخطاء الفادحة والمتكررة في تدبير المجال الاقتصادي، وتوزيع الموارد المالية والثروات، واستثمار الطاقات البشرية

وهو ما يفرز آفات اقتصادية واجتماعية كثيرة مضرة بالفرد والمجتمع؛ من مثل: تفشي الفقر، وتدني مستوى الدخل، وارتفاع نسبة البطالة والأمية..، كما يؤدي إلى كثرة الفساد في السلوك الفردي؛ كالزنا ونحوه، وفي الإدارة؛ كالرشوة والمحسوبية.. إلخ.

ومن ذلك: الظاهرة التي نتحدث عنها.

4- التدبير الخاطئ للقضايا الاجتماعية وعلى رأسها قضية المرأة

هذا التدبير الذي هيمنت عليه الرؤية الغربية بكل انزلاقاتها، والتي منها: اعتبار المرأة عاملا مساويا للرجل في الدخل المادي القومي، وما يؤدي إليه ذلك الاعتبار من إلغاء مقومات الأنوثة وخصوصياتها، وتهميش الأسرة ووظيفتها.

وقد تبنت الجمعيات النسوية اليسارية في المغرب هذه القناعة، ودعت إلى العمل بمقتضاها، ووضع الخطط لترسيخها في المجتمع، بل فرضها على أهله على حين غفلة منهم وجهل بالسبل الأمينة لبناء المجتمع السليم من العاهات، بنسبة كافية لتحقيق عيش هنيء وحياة سعيدة.

ومما أفرزه شيوع تلك القناعة من أصول المفاسد:

1- توسيع دائرة البطالة في المجتمع.

2- الإضرار البليغ بالأسرة والزواج.

3- حمل الرجال على التخلي عن مسؤولياتهم.

4- الزج بالنساء في أوحال التنافس على المال.

بل إن هذا التصور يحمل المرأة على الدخول في صراع من أجل المال؛ إما للمال نفسه، أو لفرض الذات وإثبات الوجود!

فإذا لم توفر من عملها دخلا تحقق به ذلك، وتُؤَمّن به حاجياتها الكثيرة، وصلت إلى الأفق المسدود، فلهثت وراء عمل آخر، وقد تلجأ إلى المتاجرة بجسدها أو عرضها!

وها هي ذي الآن تتوجه إلى القمار، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

العدد 33 . 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

لا تكن كالذي لم يقل..

الشيخ عادل بن المحجوب رفوش

هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاسيا حينها.. مع أنه ألينُ الخلق وأمهلُهم سجيةً حتى كان الرحمة عينها "رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ"، "بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ".

وهل كان خير الورى جاحدا حينها.. مع أن حياة الاعتراف بالجميل.. وذكر الأيادي البيضاء كادت تملأ حياته، وتجعل الحاضرين معه في غبطة عظيمة من أولئك الذين غبروا.. ولكنهم في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم استقروا.. وخلفوا فيها أبلغ الأثر وأنبله.. أليس هو الذي كان يتهلل لنسيم هالة أخت خديجة.. ويبتهل إلى الله أن تكون الطارق الذي يتأسن عند الحجرات.. فيسجلها رقيقة في "تاريخ المعروف".. اللهم هالة، أليس هو الذي خلَّى سبيل "بنت حاتم الطائي" كما في "قصة سبا ياطيء".. وليس لها إلا محل أبيها من النَّجَدات..

نعم، لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هذا ولا ذاك وحاشاه أن يكون من أولاك.. ولكنه لما قال كلمته في مجاويد الجاهلية كابن جدعان حين سألته أمُّنا الصديقة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها: "هل يقبل الله منه ما كان عمل من أعمال؟(فإنه كان يصل الرحم، ويطعم المسكين، ويقري الضيف، ويفك العاني، ويفي بالذمة، ويعتق الرقاب، وفي داره كان حلف المطيبين.. وكان.. وكان.. وكان) فقال عليه الصلاة والسلام: "إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين".

إن تلك البهيمة التي تحيا لتأكل وتنام.. أدّت عملا ولكنها بقيت بهيمة..

وإن تلك الآلة العظيمة التي قام المصنع على خدماتها.. بقيت آلة من حديد ولم يجعلها عملُها أُمَّ زمانها.

وكذلك ذلك العقل الإلكتروني الواسع العطاء الرهيب في استعلامه وكمِّ معلوماته.. بقي رُغم جليل خدماته صندوق معادن لم يتأهل لمكانة واضِعِه..

فإذا نظرنا إلى "جوهر الكون" وهو هذا الإنسان الذي أكرمه الله على الخلائق لمحنا فيه هذا المعنى.. وأنه رغم كثرة الأعمال وروعة الإنجازات.. فإن الإسلام يرفعه عن أن يكون آلة أو بهيمة.. وقد أرادت منه هذه الشريعة الغراء أن يكون في عمله أنبلَ من مردود مصنوعاته، وأنه إذا عمل العمل غذّى به -قبل عقله وجسده- روحَه التي هي أسمى عناصر تكوينه، هذه الروح التي هي سر خلقه وآية من آيات الله في الأنفس، فهذه الروح التي هي من أمر ربي "وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً".. سَرَت إلى بدنك من الملأ الأعلى طاهرة.. ثم ظلت في بدنك راجية الطهر.. خائفة من العهر والهجر..

فلو عَمِلْت أي عَمَل مهما غلا لتنعش عقلك لم تكن أعمل من حاسوب..

ولو عملت أي عمل مهما علا لترفع جسدك لم تكن أنشط من آلة وبهيمة..

سر التفاوت بين هذا وذاك هو تغذية الروح التي ليست عند الآلة ولا عند البهيمة، فهذه الروح أعطش ما تكون لنفحات موطنها حوالي سِدرة المنتهى والفردوس الأعلى، ولذلك لما عاش العمال لأبدانهم لم يرثوا إلا الأمراض والأدواء، ولما عاش الفلاسفة لعقولهم لم يرثوا إلا الحيرة والشقاء وكانوا كالمجانين في مسرح العقلاء..

ولكن "حياة الروح" هي التي جعلت السلف الصالح يشهدون على أنفسهم بأنهم في سعادة لو علمها الملوك -أرباب العقول والأبدان والسياسة والأعمال- لجَالدونا عليها بالسيوف.. ويُطعَن الواحد منهم في ساحة الوغى ويقول: "فزت ورب الكعبة"، ويتمشى إلى حياض الحِمام التي ترهبها القلوب.. وهو يجد الأنس بالمنية، ويشم عبير روضات الجنان، وهذه الروح السامية هي الفارق بين من "يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً" ومَن "يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً، إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً" وبين مَن "جَمَعَ مَالا وَعَدَّدَهُ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلاّ" وبين من تعزز بأن "كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِين" فصدته عن الكتاب المبين، ومَن يقول: "أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَداً"، حتى تعالوا بالأكساب والأحساب فقالوا: "نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِين".

فالإسلام أهمل كل هؤلاء وأراد من أعمالنا أن تنبني على أسس تغذي الروح وتعلي مقامات الإحسان فيها، فوازع الدين، وحرارة الإيمان، وإرادة وجه الله.. هي التي تجعل العمل مستمرا لا يتوقف مهما طال زمانه، ويجعل العمل حلوا على النفس مهما تعددت مشاقه وموانعه، والتزود بتقوى الأسباب هو النافع المثمر عند رب الأرباب، "قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْماً فَاسِقِين"، "إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِين"، فابن جدعان وأمثاله عملوا ولكن ليشملهم سجل التاريخ، وتذكرهم قوافي الشعراء.

إني وإن لم ينل مالي مدى خُلُقي
وَهَّابُ ما ملكت كفَّاي من مالي
لا أحبس المال إلا حيث أتلفهُ
ولا يغيرني حال على حال

ولذلك لا يتردد الواحد منهم في أن يغزو من كان بالأمس ضيفه، ولا يأبى أعقلهم في أن يكرم الحجيج والجم الغفير.. ثم هو يئد وليدة تئن كالعصفور بين يديه..

فأخبرت الشريعة أن هذه الأعمال يُجْزَون بها طعمة في الدنيا.. ولكنها في موازين الآخرة تَخِفُّ بصاحبها وتخلفه الموعد "هَبَاء مَّنثُوراً"، وقد تكون أحيانا بوادر استقامة، لأن الروح تأنس بأعمال الخير، فيصير خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا.. والفقه المطلوب هنا هو السمو بصفات الخير فيهم إلى أن تُنجح لوازع الدين، وتُنجز بدافع الإيمان بالله الرحيم الرحمن.. جل وعلا، يدلُّ عليه ما رواه مسلم من حديث النبي صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام: "أسلمت على ما أسلفت من خير".. وربما انتفع بها عقبهم وذراريهم فكان العمل الصالح بركة عليهم كما ورد في حديث سلمان بن عامر لَمَّا سأل النبي عن أعمال أبيه في الجاهلية "إنها لن تنفعه ولكنها تكون في عقبه، فلن تخزوا أبدا، ولن تذلُّوا أبدا، ولن تفتقروا أبدا".

فالجوارح التي تتحرك بأعمال البر وقلبها معلق بالله الحي القيوم.. لا تعرف أعمالها الموت ولا النوم حتى ولو قامت الموانع وضاقت السبل، بل حتى ولو ماتوا يخلفون وراءهم من يبقي أعمالهم بالصدقات الجارية أو بالأوقاف الإسلامية.. التي هي سمة من سمات العمل الإيماني، ولذلك وصفهم الحق سبحانه وتعالى: "وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُون"

فلو قال ابن جدعان: "رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين" كما قالها من هو خير منه وأبر خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام: "وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ، رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ، وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ، وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ، وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيم"، لكانت هذه الكلمة هي البرهان الساطع على أن عمارة الإيمان حلت بذلك العقل وذلك الجسد، ولتبددت مخاوف الإسلام من أن يعيش المرء كالآلة والبهيمة لبدنه وعقله.. هاجرا روحه التي هي سر الله جل جلاله فيه، فإذا لم يرع سرّ الله فيه كان الأولى به ألا يرعى له الإسلامُ حقا، وألا يذكر له يدا.. فيُنسى لأنه نسي، ويجحد لأنه جحد.. ومن لم ير بحر غيره كان الأولى به أن تعمى الأبصار عن قطراته.. "فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى" وهذا هو سر العمل الإسلامي ولبّه.. لا يرتبط بإنجازات ولا جماهير حتى تصفو الروح، وتصلح المعاني على بيع النفوس لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا.. فعلى قدر الاستعداد يكون الاستمداد.. بل إن قوله سبحانه "كُلاًّ نُّمِدُّ" عدل، وفضل الله أوسع للمؤمنين حيث قال: "إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَاد" وقال: "لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُون" وقال: "هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ" وقال: "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ" وقال: "عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ".

وبقدر حسن الاسترشاد يكون تمام الإسعاد.. "وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْواهُم"..

والله الموفق وهو تعالى أعلى وأعلم.

العدد 33 . 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

عندما تكون الكثرة غثاء تكون الصيحة مجرد مكاء ويتكرر العدوان

عبد المغيث موحد

بين ذهابي لقضاء صلاة المغرب وإيابي التقيت بشابين كلاهما تلميذ في مرحلة الإعدادي كما جاء على لسان أحدهما، سألتهما عن اسميهما فكان أحدهما "جواد" والآخر "عبد الغني" ثم استفهمتهما عن سبب إعراضهما عن تلبية نداء حي الصلاة حي على الفلاح، فخيم عليهما صمت رهيب، ثم استطردت معهما فسألتهما عن الأركان التي بني عليها الإسلام، فكانت الطامة لما أجابني جواد بجرأة أنها عشرة أو تسعة، بينما اعترض عليه عبد الغني بقوله أنها ستة..!

فتذكرت وأنا أحاورهما ما كان قد حكاه أحد طلبة البيولوجية الإحيائية إذ كانوا في قاعة الدرس يؤرخون لحشرة مجهرية، وبينما هم في غمرتهم إذ فاجأهم أستاذ المادة بقوله: من منكم يحدثنا عن محمد بن عبد الله؟ متعمدا إخفاء كلمة "رسول"، فإذا هي شاخصة أبصار الطلبة، وإذا بطالبة تخرق هذا الصمت بقولها: ألا يكون مغنيا خليجيا؟!

وحكى آخر يوم كان طالبا في مرحلة الثانوي أن أحد الطلبة ذيل موضوعه الإنشائي بسطر مفاده: "قال: الشاعر وتعاونوا على البر والتقوى/ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"، ثم إن المصيبة مصيبتان إذا علمت أن الأستاذ قد جعل صاحب هذه الزلة على رأس قائمة التنقيط!

إنني حينما فكرت في بسط هذا العربون المريض لم يكن الدافع الشماتة والتشفي فأنا ابن الأمة وسأبقى إلى أن يقضي الله أمره وأنا واحد من الأعضاء التي تستجيب بالسهر والحمى، فما أكثر "زائرة المتنبي" وما أكثر الأرق.

ولكنني كغيره من الغيورين على حصن الأمة التليد نشكو إلى الله جهلنا وضعف قوتنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس، نشكو إلى رب المستضعفين أن يخلصنا من هذا العدو البعيد الذي يتجهمنا، نشكو إليه سبحانه كثرتنا التي صارت غثاء فلا هي تمنع عن نفوسها الضر ولا هي تحمي حمى قصعتنا من أهل التداعي والسلب، فما جدوى أن نطلع على الناس بين الفينة والأخرى لنذكرهم بكمنا الذي يفوق المليار، بينما إذا رجعنا إلى ذلك الوراء الذي يتوعده المتوعدون نجد أن مائة وعشرين ألف من الصحابة قد حملوا لواء قيادة الأرض فكان أن أضيئت جنباتها بنور لا إله إلا الله، وبلغ ملكهم عروش كسرى وقيصر حتى تحولوا من رعاة غنم إلى سادة للأمم..

ثم إننا نسأل هل تجرأ أحد من علوج العهد المدني أن ينبس بكلمة تقدح في شخص هذا النبي الكريم، قد يسارعون في بعث دبلوماسيتهم محملة بالهدايا إلى سيد المرسلين خوفا على عروشهم من مسيرة الشهر، مسيرة الرعب، مسيرة الذل والهوان على من خالفه وأرادها عوجا، ولسنا في حاجة إلى دفوعات أدبية وبراهين لغوية أكثر مما حملته نصوص الكتاب والسنة من زخم تاريخي يبين ما حققه أسلافنا من حياة فاضلة ومنهج عادل قويم، اندرست تحت وميض محجته البيضاء ظلمة شبه شياطين الجن والإنس، وتصدعت وثنية وساوسهم وخرافاتهم فانزلقت عن الطريق وكبكبت في واد سحيق وآل بها المآل في مزلق عميق.

ثم إننا نسأل والأمة في ثوبها القشيب وهي قد خيرت فاختارت أن تكون بجانب الآخر وبقرار انبطاحي مشمول بالفناء المعجل نسأل عن مشروعية خروجها للاحتجاج على هذه الرسوم التي توهم أصحابها أنها تسيء لسمعة سيد ابن آدم ولا فخر؟

ونستفهم بنية حسنة وقصد بريء عن مدى أحقية من تأبط مشروع تقويض السنة وتعطيلها وتضييق الخناق على الدين بحبل الحداثة وفلسفة "ما لله لله وما لقيصر لقيصر" خروجه إلى الشارع على رأس الحشود يردد الشعارات ويهتف بالكلمات نصرة للصادق الأمين؟!

ثم هل يملك تارك الصلاة وآكل الربا ومرتكب الخنا وسارق المال العام، ومانع الزكاة وشارب النبيذ والمتبرك بالقبور الذابح لغير الله والزاعم أنه يرى سيد الخلق في اليقظة والمنام يبشره بالقومة ويعزيه في كريمته وهو عليه الصلاة والسلام في حضرة جبريل وميكائيل وإسرافيل، والمتبرجة السافرة التي عطلت فريضة الحجاب بدعوى عدم الاقتناع تارة وإنكار النصوص الواردة في ذلك تارة أخرى، هل يملك هؤلاء مشروعية التنديد بتلك الرسوم الدنيئة؟!

وإننا حينما نرمي بالسؤال في خانة هؤلاء لا نسعى إلى أن نحول بينهم ونبي الإسلام بقدر ما نسعى إلى تذكيرهم بأن الشيء لا يؤاخي ضده، وأن قلوبا استهواها قبح الوافد علينا من حضارة الصقيع، وأن ألبابا استحوذت عليها أفكار الحداثة والعلمنة والبدعة والمعصية فحصل لها ما حصل من محبة وأنس وصبابة لا يمكن أن يصنف احتجاج أصحابها واستنكارهم إلا في خانة النفاق والجهل المركب الذي لا يدفعه علم ولا تنفع معه نصيحة!

إن الانتصار للحق والاحتجاج على مظاهر الباطل يقتضي أول ما يقتضي إنشاء بيئة صالحة ونفوسا زكية تحب الحق وتفقهه فتتبناه الجبلة وتدافع عنه بالكسب، فحينها فقط تستطيع أن تفتديه بالروح والمال والولد، وحينها فقط تستطيع رد الطاعنين على كتاب ربنا المستهزئين برسوله بل ومجاهدتهم بالبيان والبرهان وباللسان والجنان..، أما والحال أن هذه البيئة بيئة عبث وفوضى وانتكاس للفطرة وتبديل للصبغة فإن الذل سيرسم على وجوهنا مأساة الخوف والخنوع، وإذا وارانا التراب وصرنا أثرا بعد عين، فإن التاريخ لن يخل عن الأجيال اللاحقة بمدها وهي تستفهم عن واقع أيامنا بسيرة ملؤها الذل والانبطاح والهون والهوان.



ولا أدل على هذا كله أن احتجاجنا في أول مرة خرج علينا هؤلاء الدجالون بهذه الرسوم الهابطة كان احتجاجا قويا شديدا مزبدا ومعربدا، فلماذا يا ترى بعد رد الفعل هذا تكرر العدوان وأعيد الرسم وبجرأة متناهية ورباطة جأش صلدة؟!

ثم إننا نسأل هل كنا ننتظر من الأمة الغضبية وأمة الضلال أن تبني لمحمد تمثالا يقاس في الطول والعرض صنم الحرية، وإن كان ديننا يحرم بناء التماثيل؟!

وهل كنا ننتظر من قوم جحدوا الحق عن علم ويقين وردوه بأيديهم الحافلة بأسباب البغي والتسلط أن يتلقوا تعاليم الصادق المصدوق بكلمتي "سمعنا وأطعنا"؟

ثم ماذا عسانا أن نتوخى من أمة دينها ولغ الخمور، وافتراس الميتة والخنزير، والتقرب إلى معبودهم بالنجاسات، وتنميط موائدهم بكل مقذور من الفيل إلى البعوضة، فلا حلال عندهم إلا ما حللته الشهوة، ولا دين إلا ما شرعه الهوى، ثم يأتي البابا الأكبر ليغفر لهم الخطايا ومسافة البغايا!

ماذا عسانا أن نرجو من طائفة عقيدتها إن الله ثالث ثلاثة وأن مريم صاحبته وأن المسيح ابنه، طائفة انسلخت من رضوان الله فكان ديدنهم الغدر والمكر، وأكل السحت وقتل الأنبياء، بل وتجاوزوا كل الحدود فسبوا الله مسبة ما سبه إياها أحد من الخلق، فإذا كان هذا شأنهم مع رب العزة والجبروت فلا غرابة ولا عجب على هذه النفوس الخبيثة أن ترسم رسوما زعموا أنها تقدح في كامل الخلق والخلق، نقي السريرة صادق العلانية عليه الصلاة والسلام.

وحاصل القول أن الأمم قد تداعت علينا لا من قلة نشكوها فنحن أمة المليار ونيف ولكننا غثاء كغثاء السيل، وما دمنا قد سلكنا مسلك الاحتجاج فعلينا أن نعترف وبتأكيدية ويقين أن هذه الرسوم لا تسيء لمحمد عليه الصلاة والسلام ولن تنال من سمعته الشريفة، فقبلهم قال صناديد قريش مذمما فقال الصادق المصدوق: "انظروا قريشا كيف يصرف الله عني شتمهم ولعنهم، يشتمون مذمَّما ويلعنون مذمَّما وأنا محمد" (البخاري).

وإنما هي تسيء وتقدح في أمة تنكرت لدينها، وأبت إلا أن تستبدل الأدنى بالذي هو خير، حتى صارت في ذيل الركب تستجدي العدل من المستبد المحتل، وتنشد الحرية من الجلاد والسجان، وعلينا أن نعلم وبيقين أن الاحتجاج الحقيقي هو الرجوع إلى القرآن والاستنان بسنة المصطفى، والائتمار بأمرهما والوقوف عند نهيهما، وهو أمر امتثاله كفيل بتكوين مادة الردع وإقامة سياج القوة التي تعيد للأمة هيمنتها وتنفي عنها غثائيتها فيقذف الله من جديد المهابة منها في صدور أعدائها.

فالحمد لله الذي أنقذنا بمحمد النبي الأمي وأخرجنا بهديه من تلك الفجاج المظلمة وفتح لنا أبواب الخير أبواب الهدى التي لن تغلق إلى يوم الميقات.

العدد 33. 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

المسلمون والهوية الحضارية

إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت

عبد اللطيف راحل

الحمد لله امتن بالهداية للإسلام، وجعل في سير الأولين موعظة وذكرى لأولي الأفهام، وحكم على كل أمر حادث بالفناء والانصرام، سبحانه!! جعل ذلك سنة ماضية في بناء الدوَل ونهضة الأنام، فلا تزال الدنيا تتقلّب بأهلها، وتتوالى نكباتها إلى أعيان قاطنيها منذ خلق الله الأرض ومن عليها، كلما جاءت أمة سعت إلى محو آثار سالفتها.

وأمتنا نالت بحظ وافر من المعاناة وصنوف المكايد والكبوات مما يعتصر منه الفؤاد كمدا، وتبيض العيون حزنا وأسفا، لكن العقلاء فيها كانوا بعد كلّ كبوة تعترضهم سرعان ما ينتفضوا ليواجهوا ما حل بهم من سوء، ويعالجوا ما أرقهم من عَيٍّ، لأن الضعف ليس من طبيعة دينهم، بل هو عنصر طارئ عليهم، فما أسرع انقشاعه للمتمسك بمبادئ العقيدة الراسخة المعتز برصيده التاريخي الزاخر بالبطولات والمتلألئ بالانتصارات، فالجيل الأول من المسلمين مضى في مسيرته ماخرا عباب التاريخ قرونا متوالية، سجل خلالها عدة منازلات حضارية أُسقِطت فيها سائر الحضارات السابقة صريعة أمام حضارة الإسلام الخالدة، تلك الحضارة التي كانت وستبقى صرحا منيفا لا تزال أيدي المخلصين تسهم في بنائه بما يزيده شموخا وكمالاً. على أنه قد ينتاب هذا الصرح في بعض أطواره ما يقوض أركانه ويصيب بالخمول هِمَّة بُناتِه، ولله در القائل:

لكل شـيء إذا مـا تم نقصـان
فلا يغـر بطـيب العـيش إنسان

لقد طفا على سطح الأحداث غريم حضاريّ في مطلع القرن التاسع عشر على حين غفلة من الأمة، فدعاها إلى ساحة النزال، ولم يجرؤ على ذلك إلا بعد إدراكه التام أنه لن يستطيع الغلبة عليها ماديا أو عسكرياً ما دام يقاتلها بوصفها أمّة إسلامية. لكنه عقد العزم وجمع الأمر بتغيير أسلوب المواجهة، فرَاشَ سهامه المسمومة وراح يرشق بها، يهاجم الإسلام وحضارته وأحكامه وأنظمته ونمط عيشه، في محاولات متوالية لغرس الشك والريبة في ثقة المسلم بنفسه وأمته وعقيدته وبسلفه الصالح، مع الحرص على تدمير الحسّ الإسلامي لديه وإفساد شخصيته وجعله أكثر خضوعاً وأشد افتقارا إلى القدرة الروحية اللازمة للمقاومة.

امتطى العدو صهوة جواده مهاجما بعد بري سلاحه وإعداد عدته، وبقيت أمتنا الإسلامية ملازمة خط الدفاع بسلاح قد عضه التصوف بأنياب التواكل، ومقاتلين قد أخذ منهم التعصب المذهبي والانتماء الطائفي كل مأخذ، عوامل أعدمت في أفراد الأمة الحيويّة الفكريّة، والقدرة على الإبداع، فآثروا البقاء عالة على تراث الماضين دون محاولة للتجديد أو الإصلاح، اللهم إلا بقايا استمسكوا بكتاب ربهم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ونهج السلف الأولين، فهم أهل الحل والعقد، وهم أهل الخبرة والشرف، تحررت عقولهم من العبودية إلا لله، وبسلوك طرق الاجتهاد استنارت بصائرهم، فبرز منهم مجددون ودعاة مصلحون عقد الله النصر على آلويتهم فقادوا الأمة حتى أوشكت على كسب الجولة، غير أن فضائلهم كانت تحسب عليهم لا لهم، وكانت تنسج لهم الأكفان بدل أن ترفع لهم الرايات -والويل كل الويل لأمة يمكّنُ فيها للتافهين ويخزى فيها المقتدرون-.

تلك إذن هي الأدواء الكامنة والأمراض المزمنة التي لازمت الأمة، فما برحت أن خارت قواها واستسلمت لتجارب العدو، مما نتج عنه قيام نظام تعليمي علماني يلقن القيم والمناهج الغربية، وسرعان ما بدا هذا النظام وكأنه شلال يرمي في نهر المجتمع الإسلامي ناشئةً من الخرّيجين تجهل دينها، ثم لا يزال بها الجهل حتى تعاديه، وقديما قالوا من جهل شيئا عاداه، وقد صاحب هذا الجهل شك وتردد ممن نصبوا أنفسهم أوصياء على التراث وحُماةً للشريعة، أعني بعض أرباب الطوائف الذين فشا فيهم التصوف الخرافي فجعلهم طرائق قددا وأحزابا وفرقا، كل حزب بما لديهم فرحون، نشروا في الأمة حلق الذكر الصوفي كبديل عن حلق العلم والمعرفة، وهي حلق تستوعب طاقة المسلم الروحية فتصرفها عن كل معاني المقاومة والممانعة ضد العدو المتربص، وفي النهاية تتحول تلك الطاقة إلى مجرد همهمات وتمتمات تجعل الفرد أقرب إلى المخدَّر منه إلى صاحب الوعي الحيّ، فكانت النتيجة أن عمت الخرافة وتعلق العامة بالخوارق المتوهمة والكرامات المنسوبة إلى المشايخ والمقدَّمين، الأحياء منهم والميتين، وأهملت العلوم الكونية وعمارة الأرض والأخذ بأسباب التمكين التي أمر بها الإسلام.

وجاء دور الاستبداد السياسي ليجعل الناس ينصرفون إلى خاصة أنفسهم ويتركون الانشغال بالقضايا العامة التي تقرر مصير أمتهم، وأصبح الدين كله في نظر الساسة وعِلية القوم مجرد طقوس وشعائر تعبدية تُرعى لذاتها لكنها خاوية من الروح، فاستبيحت المُحرَّمات وانتهكت الحدود وعطِّلت الشريعة، وحل محلها القانون الوضعي الذي يخدم بالدرجة الأولى مصالح واضعيه، وتفككت أواصر الإخاء والمحبة التي كانت تربط بين أفراد الأمة، فدبَّ فيها الوهن، ونما في حسها خشاش الذل والهوان والتملق والمداهنة، وعمها الركود والجمود، وغطَّت في سبات عميق لم تستيقظ منه إلا وهي فاقدة لهويّتها، لتصبح مسلوبة الشخصية منزوعة الهيبة من صدور الأعداء، فلا اعتبار لها بين الأمم ولا يُحسب لها أي حساب، لأنها لزمت طريق العدو وسارت على دربه تقتفي أثره، ثم هي تستورد تجاربه البالية وتستهلك أنظمته المأفونة، ولا تجد ما تصدِّره إليه.

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟!" متفق عليه.

هل ستعود إلى المسلمين هويتهم؟

هذا السؤال يمكن صياغته بعبارة معادلة: هل سيعود إلى المسلمين مجدهم وسيادتهم؟ وذلك نظراً للتلازم بين التمسك بالهوية وبين التمكين للدين.

والجواب: نعم، كما وعدنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وصدق اللهُ ورسولُهُ، قال تعالى: "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ" الصف، وأَخبر صلى الله عليه وسلم أَن الهويةَ الإسلامية ستكون هي هوية الذين يقاتلون اليهود، حتى إن الحجر والشجر ليقول: "يا مُسلم يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، تعال فاقتله" الحديث...

إن العالم الإسلامي هو الآن الأجدر بالوصاية على المجتمع البشري، بعد انسحاب الأديان الأخرى من معترك الحياة، وبعد انهيار الشيوعية الملحدة، وإفلاس الغرب المادي من القيم الروحية السامية، والعالم الإسلامي له في المجد نسب عريق، وطريق عميق، وله حضور تاريخي متميز، ويملك مقومات الانطلاقة المستقبلية الجادة، إنه صاحب القوة الكبرى الكامنة التي يحسب لها الغرب ألف حساب -رغم ضعفه البادي- ومن أجل ذلك كان له الحظ الأوفر من مؤامرات تحطيم الهوية ومسخها، وفوق ذلك كله هو عالَمٌ -إن عاد إلى هويته- فهو موصول بالسماء، مؤيد بالمدد الرباني الذي لا يَضعه الغرب في حساباته، قال تعالى: "وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ" الحج.

ولنتأمل هذه العبارة التي نطق بها عدو لدود، ولكن لكونها توافق سنن الكون نقول: (صدق وهو كذوب)، فقد قصَّ الأستاذ يُوسف العظم رحمه الله أن وزير الحرب اليهودي "موشى ديّان" لقي في إحدى جولاته شاباً مؤمناً في مجموعة من الشباب في حيٍّ من أحياء قرية عربية باسلة، فصافحهم بخبث يهودي غادر، غير أن الشاب المؤمن أبى أن يُصافحه، وقال له: "أنتم أعداء أمتنا، تحتلون أرضنا، وتسلبون حريتنا، ولكن يوم الخلاص منكم لابد آتٍ بإذن الله، لتتحقق نبوءة الرسول صلى الله عليه وسلم: "لتقاتلن اليهود، أنتم شرقي النهر وهم غربيّه"، فابتسم "ديان" الماكر، وقال: "حقاً! سيأتي يوم نخرج فيه من هذه الأرض، وهذه نبوءة نجد لها في كتابنا أصلاً.. ولكن متى؟" واستطرد اليهودي الخبيث قائلاً: "إذا قام فيكم شعب يعتز بتراثه، ويحترم دينه، ويقدر قيمه الحضارية.. وإذا قام فينا شعب يرفض تراثه، ويتنكر لتاريخه، عندها تقوم لكم قائمة وينتهي حكم إسرائيل".

عن كتاب: "هُويّتنا أو الهاوية"

محمد إسماعيل المقدم

العدد 33. 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

تبصير التائب بشبهات الدكتور أحمد الخياطي حول القراءة الجماعية للقرآن، وطريقة "الحزب الراتب" 4/3

أبو عبد الرحمن ذو الفقار بلعويدي

إبطال احتجاج الدكتور الخياطي بما عليه عمل الناس

استحسن الدكتور الخياطي "القراءة الجماعية للقرآن" بدعوى أنها مما جرى عليه عمل الناس، وتضافر عليه أهل الأمصار ببلدان المغرب العربي، وعُرْف حظي بتأييد العلماء، وذلك بقوله: "وأرى أن القراءة الجماعية، ونظام "الحزب الراتب" ببلدان المغرب العربي والأندلس عمل مستحسن وعرف ترسخ منذ قرون خلت، بتأييد أهل الحل والعقد من كبار العلماء.."[1]، واستشهد لاستحسانه هذا بنقول بعض أهل العلم، وذلك كقول صاحب المعيار: "أن ما جرى عليه عمل الناس ينبغي أن يلتمس له مخرج شرعي ما أمكن"[2].

والدكتور كعادته يسوق استدلالاته من غير مقدمات مساق المسلمات، وكأنه يكتب لنفسه، وهذا ليس منهجا علميا لمن يريد تحرير الأحكام فقهيا، خاصة إذا علمنا أن العبادات هي حق لله عز وجل وخاصة به، ولا يمكن معرفتها إلا من جهته جل جلاله، أو من جهة المبلغ عنه عليه الصلاة والسلام، فالشرع لا يخضع لما يجري عليه عمل الناس وأعرافهم واستحساناتهم، وجعل عمل أهل بلد ما قاعدة لاستخراج الحكم الشرعي بدعة سيئة، فلا اعتبار إلا بما استحسنه الشرع وإن استقبحه الناس، وما استقبحه الشرع فهو القبيح وإن استحسنه الناس. فالتحسين والتقبيح في العبادات أمر مختص بالشرع، ولا دخل للعقل ولا العرف ولا العادة فيه. يقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "كل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس حسنة"[3].

فالإسلام -يا دكتور- هو الذي أنشأ المسلمين، وما يفعله المسلمون أو ما يجري عليه عمل المسلمين لا يكون إسلاما إلا إذا كان موافقا لما جاء به الإسلام. فهو ليس دينا جمهوريا أو شعوبيا. وما عليه الناس، أو ما كانت عليه الأغلبية لا عبرة له في تقرير الأحكام الشرعية. لأن العمل بما عليه الناس -بهذا الإطلاق- يقتضي مشروعية البدع إن عمت، واستباحة المعاصي إن شاعت وذاعت.

ذكر أبو العباس أحمد بن يحيى؛ قال: (حدثني محمد بن عبيد بن ميمون: حدثني عبد الله بن إسحاق الجعفري؛ قال: كان عبد الله بن الحسن يكثر الجلوس إلى ربيعة، قال: فتذاكروا يوما السنن، فقال رجل كان في المجلس: ليس العمل على هذا، فقال عبد الله: أرأيت إن كثر الجهال حتى يكونون هم الحكام، فهم الحجة على السنة؟! فقال ربيعة: أشهد أن هذا كلام أبناء الأنبياء)[4]. فلا حجة في عمل أهل بلد -أي بلد-، وإنما الحجة في النص، والإجماع، أو دليل يستنبط منهما، ولا يلتفت فيها إلى كثرة؛ "قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ"[5].

تحرير المراد من لفظ "الناس" في اصطلاح مالك

سئل الإمام الشاطبي عن قراءة الحزب بالجمع، فأجاب بقوله: "إن مالكا سئل عن ذلك فكرهه، وقال: هذا لم يكن من عمل الناس"(6). وهذا يفيد أن الإمام مالك بنى حكم عدم مشروعية القراءة بهيأة الجمع على نفس القاعدة التي بنى عليها الدكتور مشروعية القراءة الجماعية. وهذا الأمر هو في منتهى الغرابة، لامتناع استخلاص حكم المشروعية وعدم المشروعية لمسألة واحدة بناء على قاعدة واحدة.

وهذا إن كان يدل على شيء، فهو إما يدل على أن قاعدة "ما جرى عليه عمل الناس" غير منضبطة، أو يدل على سوء استعمال الدكتور للقاعدة لعدم الدراسة الكافية لمضامينها.

فلفظ "الناس" مثلا في اصطلاح مالك ليس المراد به عنده أهل المغرب والأندلس كما هو في استعمال الدكتور. وإنما المراد به عنده هم الصحابة وأئمة التابعين من أهل المدينة. ولا أدل على هذا ما نقله الدكتور نفسه في مقاله -من كتاب "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي- عن مالك في كراهة القراءة بالجمع بقوله: "عندنا كان المهاجرون والأنصار ما نعرف هذا"[7].

وهذا على خلاف ما ذهب إليه الدكتور عند استعماله لفظ "الناس"، حيث يتأكد أنه لا علاقة بأي وجه بين مدلول لفظ "الناس" عند مالك، ومدلوله عند الدكتور. وهذا مما لا يترك للدكتور أي متعلق في التَتَرُّس بعمل أهل المدينة الذي بنى عليه الإمام مالك مذهبه، واتخذه قاعدة للترجيح يرجع إليها عند الاجتهاد، وذلك لاعتبارات منها أن المدينة دار الهجرة، ومقام النبي صلى الله عليه وسلم، وموضع أغلب أصحابه رضوان الله عليهم، وفيها نزلت الأحكام، وقرر الحلال والحرام.



..ولعدم تحقق مثل هذه الاعتبارات في بلدان المغرب العربي وغيرها من الأقطار، يمنع من اعتبار عمل أهل هذه الأمصار قاعدة أصولية يرجع إليها للترجيح عند الاجتهاد. وهذا كله على فرض اعتبار ما جرى عليه عمل أهل المدينة حجة يعتمد عليها -مطلقا- في ترجيح الأحكام. فكيف إذا ما كان الحال هو أن (أكثر أهل العلم لم يعتمدوا على عمل علماء أهل المدينة وإجماعهم في عصر مالك؛ بل رأوا السنة حجة عليهم كما هي حجة على غيرهم)؟[8].

نعم يمكن اعتبار قول جمهور علماء الأمة -وليس قطر من أقطارها- من المرجحات الفقهية، وذلك إذا ما تعارضت في المسألة الأدلة، وتكافأت مناطاتها، وجُهل أيها أرجح. وهذا -طبعا- في حق من استعصى عليه استخراج الحكم الشرعي عن طريق النظر والاستدلال، أما الأكفاء من أهل العلم والاجتهاد فلا يسعهم إلا اتباع الدليل.

ومن ثَمَّ فقول الدكتور بمشروعية القراءة الجماعية للقرآن، وطريقة "الحزب الراتب" بناء على ما جرى به عمل الناس ببلدان المغرب العربي؛ هو نتيجة فاسدة، مبنية على قاعدة فاسدة، وما بني على فاسد فهو فاسد.

وخلاصة القول: إن القراءة الجماعية للقرآن، وطريقة "الحزب الراتب" بدعة لم تكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولا أبي بكر، ولا عمر، ولا عثمان، ولا علي، ولا أحد من الصحابة رضوان الله عليهم، ولا فعلها أئمة الفقه؛ كابن أبي ليلى، وربيعة الرأي، وأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد،.. رحمهم الله جميعا.

أولئكَ آبائي فجئني بمثلهم
إذا جمعتنا يا (فقيه) المجامع[9]*.

1- مقال: القراءة الجماعية للقرآن وطريقة "الحزب الراتب". مجلة المجلس، العدد الأول، ص:68.
2- مقال: القراءة الجماعية للقرآن وطريقة "الحزب الراتب". مجلة المجلس، العدد الأول، ص:68.
3- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 92/1.
4- الباعث على إنكار البدع والحوادث، ص9 لأبي شامة.
5- سورة المائدة، الآية 100.
6- فتاوى الإمام الشاطبي، ص:206.
7- انظر مقال: القراءة الجماعية للقرآن وطريقة "الحزب الراتب". مجلة المجلس، العدد الأول، ص:68.
8- اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية ص: 271.
9- البيت للفرزدق يهجو فيه جريرا، والوضع فيه (يا جرير) بدل (يا فقيه).

* ولا نريد الخوض أكثر من هذا القدر في موضوع الاعتبار بعمل أهل المدينة، خاصة بيان وجه المفارقة بينه وبين عمل غيرها من الأقطار، لأن التفصيل فيه يتسع إلى أكثر من مقال؛ اللهم إلا إذا اضطررنا إليه.

عن عدي بن حاتم الطائي قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال: يا عدي اطرح عنك هذا الوثن، وسمعته يقرأ في سورة براءة: "اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ"، قال: أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه" صحيح الترمذي.

تفشي النصرانية بالوسط المغربي

ياقوتة الزروالي

"يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ" التوبة 32.

لا تزال المعركة ضد الإسلام من أعداء الإسلام مستمرة على امتداد الزمان منذ أن صدع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بدعوة الإسلام إلى وقتنا الحاضر، واستخدم أعداء التوحيد وسائلهم المتنوعة المادية والمعنوية والفكرية فامتد الهجوم على الإسلام في جبهات عديدة وكانت الجبهة الأقرب إلى إصابة الهدف والتي صوبت حملات التنصير سهامها نحوها هي الأطفال الناشئين من أبناء الأمة الإسلامية، وقد سلكوا في سبيل ذلك الطرق المختلفة فسخروا أموالهم وطاقاتهم وإمكانياتهم للسيطرة على أطفال المسلمين ليتم القضاء على بذور الإيمان في قلب أمة الإسلام، ويغرس مكانها بذور النصرانية المشوهة، فاستغلوا كل الفرص لإنشاء أجيال جديدة من المسلمين ضعيفة الصلة بدينها غارقة في الفساد والانحطاط الخلقي، تقدس الصليب وتدين بالولاء للنصارى.

فتنصير المسلمين وإخراجهم من الإسلام هدف من أهداف قوى الكفر والإلحاد من اليهود والنصارى، فهم لا يرضون عن المسلم إلا أن يكون على دينهم، أو يتخلى عن دينه إلى أي وجهة أخرى، وهذه الحقيقة بينها القرآن الكريم في قوله تعالى: "وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ، قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ" البقرة 120.

قال "صمويل زويمر" في مؤتمر القدس التنصيري عام 1935م: "..مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية فإن في هذا هداية لهم وتكريما، وإنما مهمتكم هي أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، وبذلك تكونوا أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية..".

ومن الأساليب الحديثة التي ينتهجها المنصرون في بث دعوتهم مستغلين بذلك عوز الناس وفقرهم وحرمانهم: تقديم المساعدات المادية للفقراء وبشكل خاص للنساء، وتشجيع وإعانة الطلبة على الهجرة إلى الخارج، ومساعدتهم في الحصول على التأشيرة، ونشر كتيبات صغيرة في الأسواق والمكتبات المدرسية تدعو إلى النصرانية، وتوزيع الأشرطة السمعية والأقراص المضغوطة وأشرطة الفيديو المترجمة إلى باللهجة المغربية، وإنشاء مواقع إلكترونية، وقد أطلقوا موقعا إلكترونيا اللهجة العامية المغربية يقدم شهادات حية بالصوت لمغاربة ارتدوا عن دينهم إلى النصرانية، وقد كشفت التقارير التي تصدرها المنظمات التنصيرية عن وجود نحو 150 ألف مغربي يتلقون عبر البريد من مركز التنصير الخاص بالعالم العربي دروسا في النصرانية،

والمصيبة الكبرى ما وجد مؤخرا في الأسواق المغربية من ألعاب للفتيات على شكل يقطينة صغيرة تحتوي على قلادتين كل واحدة منهما عبارة عن خيط وصليب (انظر الصورة)، مرفوقتين بخاتم وأدوات صغيرة الحجم لتزيين الشعر، وقطعة شكلاطة!!.. فالحذر الحذر أن تقتنوا لأطفالكم أية لعبة قبل التأكد من محتواها.



إن أطفالنا في خطر ويحيط بهم هذا الخطر من كل الجوانب، فشباك التنصير قد نصبت حول الطفل المسلم لاصطياده ومن ثم هدم عقيدته وفكره وإخراجه من الإسلام.

لقد انطلت كثير من الحيل على بعض المسلمين رجالا ونساء فتراهم يزينون أعناقهم بقلائد تتوسطها صلبان، في مخالفة ظاهرة لنهي الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أخبرنا أن الصليب وثن يعبد من دون الله سبحانه، فعن عدي بن حاتم الطائي قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح عنك هذا الوثن، وسمعته يقرأ في سورة براءة: "اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ"، قال: أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه" صحيح صحيح الترمذي/المحدث العلامة ناصر الدين الألباني.

ألا يخشى الذين يعلقون الطيب على أعناقهم أن يكون مصيرهم يوم القيامة أن يحشروا مع أصحاب الصليب، فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه: "ينادي مناد: ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم، حتى يبقى من كان يعبد الله..". جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

إذن، فما أحوجنا إلى جهود جبارة تليق بأمة حملت الأمانة لمواجهة خطر التنصير: وأول هذه الجهود التمسك بتعاليم الإسلام وتحكيمه في كل شؤون الحياة، وتأصيل العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس المسلمين والقيام بواجب الدعوة الإسلامية في جميع أنحاء العالم، وكشف أساليب المنصرين ومؤامراتهم بالرد عليهم وعلى افتراءاتهم ضد الإسلام والمسلمين، وتوعية براعم الإسلام بهذه الأساليب ليكونوا على بصيرة وحذر منذ الصغر.

هذا نداء صارخ نوجهه إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والرابطة المحمدية لعلماء المغرب والمجلس الأعلى العلمي، وكل الهيئات التي أنيطت بها حماية عقيدة المغاربة من الشرك والكفر وكل الشوائب، وكذا الأسر والبيوت المسلمة استنهاضا للهمم والنفوس الأبية، وإيقاظا للضمائر النائمة، حتى يتحمل كل مسؤوليته في الذود عن حياض العقيدة والهوية.

قال تعالى: "وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ" البقرة.

عَلمانيون أم منصرون؟!

إبراهيم الوزاني

أطلق المجلس العلمي المحلي بالرباط حملة ضد الحركات التنصيرية، استمرت طيلة شهر مارس المنصرم تحت شعار "وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ"، وقد تضمنت هذه الحملة ضد التنصير تنظيم ندوات فكرية وعلمية ومحاضرات في مختلف المساجد التابعة للمنطقة، بهدف دحض "شبهات التنصير".

ولقد أصبح المغرب في الآونة الأخيرة وجهة مفضلة للحركات التنصيرية التي تلجأ إلى إخفاء أهدافها العقيدية خلف العمل الخيري والاجتماعي، وقد تجاوز عدد المنصرين المعتمدين في الكنائس الموجودة في المغرب 800 منصر وهناك الكثير غيرهم ينشط خارج العمل الكنسي.

وبينما يؤكد مصدر من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن هذه الحملة تأتي بعد أن توصلت الوزارة بمعلومات حول تزايد الحركات التنصيرية في المغرب واعتناق أزيد من 2000 مغربي للنصرانية -والصحيح أن العدد أكبر من ذلك بكثير-، يخرج علينا بعض الكتاب العلمانيين (المسمى أحمد نجيم) في مجلة "نيشان" (العدد: 142) ينكر على وزارة الأوقاف القيام بهذا النشاط الذي يعارض مشروع الدولة الرامي إلى توطيد العلاقات مع الدول النصرانية على حد زعمه، بل ويجعل اعتناق مغربي لأي ديانة نصرانية أو بوذية يدخل في قائمة حريات التعبير والرأي والاعتقاد، في غير ذلك من الكلام الفاسد، مستشهدا ببعض الآيات مخطئا في نقلها.

واعتباره أن الحملة التي قام بها المجلس العلمي عمل ضد مشروع الدولة.. يندرج ضمن سياسة العلمانيين في المغرب في محاصرة الشأن الديني والعاملين فيه من العلماء والوعاظ والخطباء، بل دفاعه عن دعاة التنصير وقبوله بارتداد المسلم عن دينه هو المناقض لهوية المغرب باعتباره بلدا إسلاميا..

وأما القول بأن التنصر هو من قبيل الحريات الفردية وحرية الاعتقاد فإن أصحاب هذا القول ينطلقون من مرجعية علمانية تسوي بين الكفر والإيمان والشرك والتوحيد فلا فرق عند العلماني بين البوذي المشرك والمسلم الموحد، ومن ثم يدعون إلى إنكار المطلقات الدينية كاعتبار الإسلام ناسخا لكل الديانات التي سبقته.

فالعَلمانيون ينظرون إلى مسلمات الإسلام من خلال نظرية نسبية الحقيقة التي يوالون ويعادون عليها، ويجعلونها فكرة مقدسة يبطلون بها اعتقاد الحق فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من مطلقات، حتى يصير الإيمان بالله وملائكته والجن والشيطان والقبر وعذابه والبعث والنشور والجنة والنار.. من قبيل الحقائق النسبية غير المطلقة.

فلماذا إذن يتكلف الإنسان العبادة والتدين إذا كان الأمر كله نسبيا؟

أما المسلم فمقتنع ألا إيمان له إلا إذا اعتقد أن الإسلام ناسخ لما قبله لقول ربه سبحانه: "وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ" آل عمران.

العدد 33. 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

assabil 33 2/04/08 19:11 Page 18

العدد 33. 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

بعض الناس ينظرون إلى العبادة نظرة قاصرة جدا فيحصرونها في: الصلاة، والصيام، والحج، وقراءة القرآن..، ويعدون ما سوى ذلك من معاملات، وأخلاق، ومباحات.. لا يدخل تحت مسمى العبادة، بل ويُفرط بعضهم فيقول من أراد أن يعبد الله فليذهب إلى المسجد! (لي بغا يعبد الله يمشي لجامع)..

العبادة تشمل جميع مناحي حياة المسلم وليست محصورة في بعض الأحكام دون بعض

عبد الله الزناسني

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً" السلم: جميع شرائع الإسلام

تعددت أقوال العلماء في مفهوم العبادة وتعريفها، وهذا التنوع في الأقوال هو من باب اختلاف التنوع لا التضاد، أي: إن هذه التعريفات يكمل بعضها بعضاً، والإلمام بكل هذه الأقوال ينتج عنه المفهوم الصحيح للعبادة، ومن هذه الأقوال:

قول ابن القيم رحمه الله تعالى:

"**أصل العبادة: محبة الله، بل إفراده بالمحبة، وأن يكون الحب كله لله، فلا يحب معه سواه، وإنما يحب لأجله وفيه، كما يحب أنبياءه ورسله وملائكته وأولياءه، فمحبتنا لهم من تمام محبته، وليست محبة معه، كمحبة من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحبه، وإذا كانت المحبة له حقيقة عبوديته وسرّها: فهي إنما تتحقق باتباع أمره واجتناب نهيه**" (مدارج السالكين).

وقال رحمه الله تعالى في موطن آخر:

"**العبادة تجمع أصلين: غاية الحب بغاية الذل والخضوع**" .(المدارج).

ويعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فيقول: "العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة" (العبودية).

وعلى ضوء ما ذكر: لا يكون العبد متحققاً بوصف العبودية إلا بأصلين عظيمين:

1- الإخلاص لله جل وعلا.

2- متابعة الرسول.

ومما سبق بيانه يتضح لنا جلياً معنى العبادة الحقة التي أمرنا الله عز وجل أن نتعبده بها، إلا أن بعض الناس ينظرون إلى العبادة نظرة قاصرة جدا فيحصرونها في: الصلاة، والصيام، والحج، وقراءة القرآن..، ويعدون ما سوى ذلك من معاملات، وأخلاق، ومباحات.. لا يدخل تحت مسمى العبادة، بل ويفرط بعضهم فيقول من أراد أن يعبد الله فليذهب إلى المسجد! (لي بغا يعبد الله يمشي لجامع).

نعم إن هذا المفهوم هو السائد عند بعض الناس، ولا أدل على ذلك من أننا قد نجد الرجل المصلي، الصائم، القارئ للقرآن، بعد فراغه من هذه الشعائر التعبدية لا يتورع أن يأكل أموال الناس بالباطل، أو يغشّ، أو يرابي، أو يظلم، بل ويزني ويملأ بيته بوسائل الإفساد..

وكذلك قد نرى المرأة المصلية الصائمة لا تتورع عن التبرج والتهتك والسفور والخروج إلى الشوارع والطرقات وهي شبه عارية.

إن العبادة بهذا المفهوم المنحرف تجعل المسلم في انفصال وانفصام بين حياته في مسجده وخارج مسجده، لأنه لو كان مفهوم العبادة التي يريدها الله عز وجل كما فهمها هذا الصنف من الناس لكانت عبثاً، ولبقي أكثر الأوقات غير معمور بعبادة الله عز وجل، وهذا لا يرضاه الباري سبحانه وتعالى، ذلك لأن أوقات الصلوات لا تتعدى ساعتين في اليوم والليلة، فماذا يكون شأن الساعات الباقية؟ هل تنفق في غير عبادة؟!

كلا.. فإن الله سبحانه لا يرضى لعباده هذه الحال.

إذن: فالواجب على كل مسلم أن يعلم أنه ما خلق إلا للعبادة قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ **إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**"، وأن للعبادة مفهوما أوسع مما يتخيله كثير من الناس، فكل ما يحبه الله تعالى من الأعمال أو الأقوال كالصلاة، والزكاة، والحج، وصلة الرحم، وبر الوالدين، وإطعام الطعام، وكفالة الأيتام وزيارة المرضى، والإتقان في العمل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله تعالى، ومجاهدة أعداء الوطن والدين من الملحدين وغيرهم.. كل هذا يدخل تحت مسمى العبادة بل حتى إتيان الرجل زوجته يعد عبادة، قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم: "..وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا يا رسول الله: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر" (مسلم).

فعلى المسلم الذي يرجو رحمة ربه والفوز بجنانه والنجاة من نيرانه أن يكون وقته كله عبادة؛ وأن يستشعر ويستحضر نية التعبد لله تعالى سواء كان في المسجد أو في العمل أو في الشارع أو في البيت، كل ذلك يجب أن يفعله العبد مستشعرا العبادة لله تعالى، فيراقب ربه في كل أعماله، وينوي بها التقرب إليه سبحانه والاستعانة بها على طاعته.

إن هذا الشعور وهذه النية تجعل المسلم في كل أعماله، حتى في مباحاته ولذاته كالنوم والجماع عبداً طائعا ذليلا لخالقه سبحانه، "قُلْ إِنَّ **صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ" (الأنعام).

التوكل نصف الدين

"التوكل: هو الاعتماد على الله سبحانه وتعالى في جلب المطلوب وزوال المكروه، مع فعل الأسباب المأذون فيها"، و"هو حال للقلب ينشأ عن معرفته بالله، وتفرده بالخلق والتدبير، والضر والنفع، والعطاء والمنع، وأنه ما شاء كان وإن لم يشأ الناس، وما لم يشأ لم يكن وإن شاءه الناس، فيوجب له هذا اعتماداً عليه، وتفويضاً إليه، وطمأنينة به، وثقة به، ويقيناً بكفايته لما توكل عليه فيه" المدارج.

والتوكل نصف الدين، وقد ورد ذكره في كثير من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة، ومن ذلك: قوله تعالى: "وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" المائدة، وقوله تعالى: "وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ" الطلاق، وقال تعالى عن أوليائه: "رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ" الممتحنة، وقال تعالى لرسوله: "فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ" النمل.

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "حسبنا الله ونعم الوكيل" قالها إبراهيم، حين ألقي في النار، وقالها محمد حين قالوا له: "إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ".

وعن عمر رضي الله عنه مرفوعاً: "**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير: تغدو خماصاً، وتروح بطانا**" (صحيح سنن الترمذي، ح: 1911).

وفي الصحيحين: حديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب "**هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون**".

التوكل وأنواعه

1- توكل الموحدين الصادقين

وحقيقته: الاعتماد على الله عز وجل وحده، والثقة بكفايته مع فعل الأسباب المأذون فيها من غير اعتماد عليها ولا ركون إليها؛ فخالق الأسباب ومسببها هو الله وحده.

2- التوكل الشركي، وهو نوعان

أ- أكبر، وهو: "الاعتماد الكلي على الأسباب، واعتقاد أنها تؤثر استقلالاً في جلب المنفعة أو دفع المضرة، وهذا من الشرك الأكبر".

ب- الشرك الأصغر، وهو: "الاعتماد على شخص في رزقه ومعاشه.. وغير ذلك، من غير اعتقاد استقلاليته في التأثير، لكن التعلق به فوق اعتقاد أنه مجرد سبب، مثل اعتماد كثير من الناس على المالية في الراتب، ولهذا تجد أحدهم يشعر من نفسه أنه معتمد على هذا الراتب أو من يقرر الراتب اعتماد افتقار، فتجد في نفسه من المحاباة لمن يكون هذا الرزق عنده ما هو ظاهر" (شرح كتاب التوحيد لابن عثيمين).

التوكل الجائز

"وهو أن يُوكِّلَ الإنسان في فعل يقدر عليه، فيحصل للموكِّل بذلك بعض مطلوبه، فأما مطالبه كلها فلا يقدر عليها إلا الله وحده" (جامع الرسائل لابن تيمية)، "كمن وكّل شخصاً في شراء شيء أو بيعه، فهذا لا شيء فيه، لأنه اعتمد عليه، وكأنه يشعر أن المنزلة العليا له فوقه، لأنه جعله نائباً عنه، وقد وكل النبي علي بن أبي طالب أن يذبح ما بقي من هديه، ووكل أبا هريرة على الصدقة، ووكل عروة بن الجعد أن يشتري له أضحية" (شرح كتاب التوحيد لابن عثيمين)، ولكن توكيل المخلوق غايته أن يفعل بعض المأمور، وهو لا يفعل ذلك إلا بإعانة الله له، فرجع الأمر كله لله وحده.

assabil 33 2/04/08 19:15 Page 19

العدد 33. 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير

عبد الله الحمداوي

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال: "إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة.

فأخذ جريدة رطبة فشقها نصفين، فغرز في كل قبر واحدة، فقالوا: يا رسول الله! لم فعلت هذا؟.

قال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا" متفق عليه.

غريب الحديث

- القبر: واحد القبور في القلة وأقبر في الكثرة وهو مدفن الإنسان من الأرض.

- إنهما ليعذبان: المراد يعذب من فيهما.

- وما يعذبان في كبير: أنهما لم يعذبا في أمر كان يكبر عليهما أو يشق فعله لو أرادا أن يفعلاه، وهو التنزه من البول وترك النميمة، قاله الخطابي في معالم السنن 27/1.

وحتى لا يتوهم متوهم أن ذلك ليس من الكبائر جاء في رواية: "بلى إنه كبير" قاله ونبه عليه المنذري في الترغيب والترهيب 39/1.

- لا يستتر من البول: لا يجعل بينه وبين بوله سترة، أي: لا يتحفظ منه أن يمس جسده وثيابه، وحمله بعضهم على عدم ستر العورة وهو بعيد هنا، وورد في رواية: "لا يستنزه"، وفي أخرى: "لا يستبرئ" وكلها صحيحة.

- يمشي بالنميمة: هي نقل كلام غيره للآخرين وتزيينه بالكذب على وجه الفساد والإفساد.

- فأخذ جريدة: هي عسيب النخل الذي ليس له سعف أو لم ينبت في خوص.

- غرز: وفي رواية: غرس، وهما بمعنى واحد وزنا ومعنى، وكان ذلك من جهة الرأس كما ثبت بإسناد صحيح.

ما يستفاد من الحديث

1- إثبات عذاب القبر، وقد صرح بتواتر الأحاديث فيه جمع من أهل العلم منهم العيني في عمدة القاري 145/8، والزبيدي في لقط اللآلئ المتناثرة 213، والسيوطي في شرح الصدور 49، وابن تيمية في الفتاوي 185/4 في آخرين.

2- الرد على مذهب المرجئة الذي يقول: لا يضر مع الإيمان ذنب ولا ينفع مع الكفر طاعة وأن الإيمان مجرد التصديق والكفر مجرد التكذيب وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

3- عذاب القبر يكون على الروح والجسد.

4- عدم التنزه من النجاسات من كبائر الذنوب.

5- النميمة بين الناس من الكبائر.

6- لا يجوز استصغار المعاصي والذنوب، والاستهانة بالواجبات الشرعية والنظر إليها بعين التحقير.

7- بطلان بدعة تقسيم الدين إلى قشر ولباب.

8- بول الآدمي نجس ولذلك يجب الاستبراء منه، وعلى المسلم أن يتنزه عن النجاسات.

9- وجوب إزالة النجاسة مطلقا، خلافا لمن خص الوجوب لوقت الصلاة فقط.

10- تحريم إيذاء المسلم بأي وسيلة وعلى كل الأحوال.

11- مشروعية ذكر عذاب أهل القبور لمصلحة شرعية.

12- شفقة النبي عليه الصلاة والسلام على أمته حتى على العصاة منهم.

13- الشفاعة قد تكون مؤقتة إلى حد معين، كما هو ظاهر من قوله عليه الصلاة والسلام: "لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا".

14- حرص الصحابة رضي الله عنهم على معرفة الحكمة في فعل النبي عليه الصلاة والسلام.

15- لا يسن وضع الجريدة على القبور وذلك لعدم فعل الصحابة رضوان الله عليهم لذلك، مما يدل على أن وضعها من خصائص النبي عليه الصلاة والسلام، ثم وضع ذلك من عموم الناس افتئات على الغيب وإساءة ظن بصاحب القبر وتفاؤل عليه بالعذاب، ولذا استنكر أهل العلم وضع ذلك كالطرطوشي والخطابي والقاضي عياض رحمهم الله في آخرين.

16- من الأسباب الجالبة لعذاب القبر النميمة وعدم التنزه من البول.

فائدة: "ذكر بعضهم السر في تخصيص البول والنميمة بعذاب القبر، وهو أن القبر أول منازل الآخرة، وفيه نموذج ما يقع في القيامة من العقاب والعذاب، فالمعاصي التي يعاقب عليها يوم القيامة نوعان: **حق الله، وحق عباده،** وأول ما يقضى فيه من حقوق الله الصلاة، ومن حقوق العباد الدماء، وأما البرزخ ففيه مقدمات هذين الحقين ووسائلهما، فمقدمة الصلاة الطهارة من الحدث والخبث، ومقدمة الدماء النميمة فيبدأ في البرزخ بالعقاب عليهما".

هدي النبي صلى الله عليه وسلم في استعمال الماء عند الطهارة

من هدي النبي عليه الصلاة والسلام في الطهارة التقليل من الماء وعدم الإسراف فيه، واستعماله على قدر الحاجة.

ففي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يغسل بالصاع إلى خمسة أمداد، ويتوضأ بالمد".

قال ابن القيم رحمه الله معلقا على ذلك: "والموسوس يرى أن ذلك القدر لا يكفيه لغسل يديه" الإغاثة 244/1.

لكن هل هذا المقدار مقصود بالذات بمعنى هل هو للتحديد أو للتقريب؟ الأظهر والصحيح الثاني بشرط عدم الإسراف، وبضابط الحاجة.

قال الصنعاني رحمه الله: "وقد صحح أبو زرعة من حديث عائشة وجابر أنه صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد، واخرج مسلم نحوه من حديث سفينة وأبو داوود من حديث أنس: توضأ من إناء يسع رطلين. والترمذي بلفظ يجزئ في الوضوء رطلان، وهي كلها قاضية بالتخفيف في ماء الوضوء، وقد علم نهيه صلى الله عليه وسلم عن الإسراف في الماء وإخباره أنه سيأتي قوم يعتدون في الوضوء.

فمن جاوز ما قال الشارع أنه يجزئ فقد أسرف فيحرم، **وقول من قال: إن هذا تقريب لا تحديد، ما هو ببعيد،** لكن الأحسن بالمتشرع محاكاة أخلاقه صلى الله عليه وسلم والاقتداء به في كيفية ذلك" سبل السلام 85/1.

وعليه فالأصل عند الوضوء والغسل الاكتفاء بالمد في الأول وبالصاع في الثاني وهذا هو الغالب من حاله عليه الصلاة والسلام، وهو المنصوص عليه في أكثر الروايات وهو المقدار الذي قال به جمهور العلماء. انظر الفتح 244/1.

لكن كما مر معنا من كلام الصنعاني رحمه الله أن هذا الأمر على سبيل التقريب لا التحديد ليس ببعيد، وهو كذلك، وهو قول أحمد والشافعي وأكثر أهل العلم كما في المغني لابن قدامة 223/1.

والدليل على هذا ما رواه مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل من إناء هو الفَرَق من الجنابة.

وعند مسلم أيضا من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "كان عليه الصلاة والسلام يغتسل في القدح وهو الفرق، وكنت أغتسل أنا وهو في الإناء الواحد".

قال قتيبة رحمه الله: "قال سفيان رحمه الله: والفرق ثلاثة آصع".

ومرَّ معنا كما في الصحيحين أنه عليه الصلاة والسلام كان يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد.

وعند أبي داوود في سننه وغيره عن أم عمارة رضي الله عنها: "أن النبي عليه الصلاة والسلام توضأ فأتى بماء في إناء قدر ثلثي المد" صحيح سنن أبي داوود.

قال الحكمي رحمه الله في السبل السوية:

وقــدر مــاءه مـــن المد إلى
ثلثيه والإسراف شرعا حظلا

قال الشيخ الألباني رحمه الله في معرض الكلام عن صفة وضوءه عليه الصلاة والسلام: "وكان أحيانا يتوضأ بما هو أقل من ذلك (أي: من المد)، فتوضأ مرة في إناء ماء قدر ثلثي المد.. والذي يتحصل من مجموع الأحاديث والنصوص أنّ "القدر المجزئ من الغسل ما يحصل به تعميم البدن على الوجه المعتبر، وسواء كان صاعا أو أقل أو أكثر ما لم يبلغ في النقصان إلى مقدار لا يسمى مستعمله مغتسلا، أو إلى مقدار في الزيادة يدخل فاعله إلى حد الإسراف، وهكذا الوضوء القدر المجزئ منه ما يحصل به غسل أعضاء الوضوء، سواء كان مدا أو أقل أو أكثر ما لم يبلغ في الزيادة إلى حد السرف، أو النقصان إلى حد لا يحصل به الواجب كذا في النَّيْل 219/1-220" الثمر المستطاب 281.

assabil 33 2/04/08 19:17 Page 20

العدد 33. 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

"المهرجان الإقليمي الأول للموسيقى المدرسية"

هل النهوض بمستوى التعليم المتردي في المغرب يحتاج إلى موسيقى وفن؟

إبراهيم بيدون
Brahim-jaber@hotmail.fr

بعدما وضع تقرير التنمية البشرية لصندوق الأمم المتحدة للتنمية لسنة 2007-2008 بلدنا المغرب في المرتبة 126 في السلم العالمي للتنمية البشرية، خرج تقرير آخر أصدره البنك الدولي ليضع المغرب في مرتبة متدنية (المرتبة:11) ، من بين 14 دولة عربية..

إن تردي واقع التعليم ببلدنا يعكس فشل التدابير والمخططات التي اتخذها واضعو (ميثاق التربية والتكوين)، فالبنيات التحتية للتعليم أصغر بكثير من أن تستوعب جحافل التلاميذ الذين يرغبون في التمدرس، والهدر المدرسي لا زال مستمرا كما أن منتوج التعليم لا يتوافق وحاجة سوق الشغل وبالتالي يمكن الحكم بالفشل الذريع في محاولة تحقيق الإصلاح المنشود.

فهل يمكن تحقيق جودة التعليم في ظل الميز الدراسي وعدم تكافؤ الفرص بين أبناء المغاربة؟

وهل يمكن ذلك ببيع المؤسسات التعليمية -كما حصل في البيضاء-؟

وهل يمكن ذلك بنسبة هدر مدرسي تبلغ حوالي 400 ألف تلميذ؟

ومما يوهن العزم على إصلاح هذا القطاع صرف طاقات التلاميذ وإشغالهم بما لا يعود عليهم بالنفع في دراستهم، بل يرجع عليهم بالشر في سلوكياتهم وآدابهم وتمسكم بهويتهم الدينية.

فمع ظهور أشكال جديدة من أنواع الرقص الماجن المستوردة من الغرب ومن جماعة عبدة الشيطان، والتي انتشرت بين صفوف التلاميذ، ولا يشك في هذا من يمر أمام طوابير التلاميذ والتلميذات الذين جعلوا الجلوس عند عتبات المنازل والعمارات القريبة من المؤسسات هواية لهم، إذ يرى هذه الرقصات الماجنة التي تحتوي على لقطات وإيحاءات جنسية وآخر ما أنتج في هذا الباب رقصة "التيك تونيك tektonik".

وتواطؤا وتثمينا لهذه المجهودات الفنية لهؤلاء التلاميذ تخرج علينا الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة الرباط سلا-زمور-زعير، مصلحة تدبير الحياة المدرسية ببلاغ لكافة المؤسسات التعليمية الابتدائية والثانوية الإعدادية والتأهيلية العمومية والخصوصية للإعلان عن تنظيم "المهرجان الإقليمي الأول للموسيقى المدرسية"، انطلاقا من كون "..أهم ما تهدف إليه التربية الموسيقية في مؤسساتنا التعليمية هو تنمية الذوق الفني لدى التلاميذ وتهذيب سلوكهم، فالموسيقى تكوّن جانبا هاما ومكملا لحياة التلاميذ المدرسية، وتؤدي إلى تحسين قدراتهم في التعلم، كما أن الغناء الجماعي والفردي يؤدي إلى تعزيز المشاعر الإيجابية لدى التلاميذ نحو محيطهم الاجتماعي والبيئي" على حد ما جاء في البلاغ.

فهل الموسيقى تهذّب السلوك، وتحسن قدرات الفرد في التعلم، وتعزز مشاعره نحو محيطه الاجتماعي والبيئي، خصوصا هذا النوع النشاز من الموسيقى السائدة في أوساط الشباب؟!

وهل الموسيقى هي الحل الجديد للرفع من جودة التعليم في بلادنا؟

إن من حُرم حلاوة الإيمان ولم يخالط نور الوحيين شَغاف قلبه، فمات قلبه بعدما غلفه الران بسبب البعد عن آيات الله، لن يجد غذاء لروحه البهيمية إلا الموسيقى، وهذه هي حقيقة الموسيقى عند العلمانيين وهو ما عبر عنه البلاغ بذكر النتائج.

فإذا كانت الموسيقى غذاء الروح، فأين موقع القرآن من هذه الروح؟

إن الإنصات للموسيقى في مذهب بلدنا معلوم أنه حرام، ولا يرجى خير فيما حرمه الله علينا، ولذلك كان من نتائج التعلق بالموسيقى وتعاطيها إنتاج جيل ممسوخ الهوية والأخلاق، وهو ما يظهر للعيان من خلال نماذج الموهوبين في الميوعة والرذيلة.

فهلا جنبنا تلاميذنا هذه المهرجانات التي تفسد الأخلاق، وتميع العلاقات، وتشغل عما هو مفيد ونافع، فليست الموسيقى هي التي تهذب السلوك بل التربية الحسنة على الآداب الفاضلة المستمدة من ديننا الحنيف.

وليست الموسيقى هي التي تكمل حياة التلاميذ بل تنشئتهم على تكوين الحصانة العلمية والدينية لمواجهة غول العولمة والعلمانية.

وليست الموسيقى هي التي ستحسّن قدراتهم في التعلم بل البرامج التعليمية الموضوعية، ووجود الضمير الحي والتضحية من طرف القيّمين على مجال التعليم.



وليس بالموسيقى يتم تعزيز المشاعر الإيجابية لدى التلاميذ نحو محيطهم الاجتماعي والبيئي بل بتربيتهم على الاعتزاز بالانتماء لهويتهم الدينية الإسلامية عقيدة وفقها ومعاملة وسلوكا.

"عدسة الواجهة" الفنية

جديد جريدة الأحداث العلمانية

لقد تفتقت موهبة القائمين على منبر الهدم العلماني في المشهد الصحفي المقروء "جريدة الأحداث" في إطار تكريم وتبجيل أهل الفن باختلاف أجناسهم وجنسياتهم وتوجهاتهم الفكرية على إحداث صفحة بعنوان "مشاهير" بعد قرينتها في الفحش "منوعات" خصصتها للكلام على نجم في الواجهة، ليس نجما في العلم أو السياسة أو الفكر أو الحكم..، بل نجما في الفن هذا إن كان للفن نجوم -لأنها في الحقيقة كرات نارية حارقة-، فلقد حملت جريدة الأحداث على عاتقها مسؤولية الدفاع عن كل رائد أو رائدة من رواد العري والمجون معرفة بأحوالهم الخاصة والعامة وعيا منها أن استبدال المغني بالمقرئ والممثل بالعالم يسلب المجتمع المغربي هويته التي تأسست على معاني البطولة والريادة المتعلقة بالدين، فالبطل في مخيلة المغاربة في الماضي القريب هو الشجاع الذي لا يهاب الموت في سبيل دينه ووطنه وأمته، أو العالم العامل المصلح الداعية الذي لا يخاف في الله لومة لائم، فأصبح لقب البطولة في زمن القناة الثانية وجريدة الأحداث ومثيلاتها من الجرائد العلمانية لا يحوزه إلا الممثل أو الفائز في سباق أو المحرز للقب في "كاستين ستار" أو "ستوديو 2M".

فجريدة الأحداث لا تكتف بتلميع كل ممسوخ الفطرة، أو بائعة للهوى، بل تقيم عمودا للكويتب المختار الثقفي، الذي يخرج علينا كثيرا بمقالات تقطر حقدا وبغضا على الإسلام وأهله.

ثم بعد سبح في هذه الأوحال، لتلطيخ فطر الأجيال، وتمرس في تكثير القراء، عن طريق اللبس والإغراء، استطاعت هذه الموهبة العلمانية إضافة عنوان جديد لهذه الصفحة التي ملئت عفنا وصديدا تحت عنوان بارز بلون أحمر ناشز، ومعلوم فالأحمر لون شارة الغواني، وفي علَمنا المغربي هو رمز التضحية والتفاني، فالعنوان باختصار "عدسة الواجهة"، تحته صورة كل تافه وتافهة، من راقصة عارية، أو ممثلة فانية، أو لقطة من فيلم ساخن، أو صورة لمجموعة في حفل ماجن، أو جديد عارضات الأزياء، وتمايل راقصات الأحياء..، إلى غير ذلك من عفن هذا الميزاب المأفون، الذي سمي زورا وبهتانا من الفنون.

ومما هو محط الشك والريبة في حقيقة الأهداف السيئة المتوخاة من مثل هذه الإنتاجات، وأنها تدعو إلى الفحش والرذيلة، ومثال ذلك تعمد الجريدة نشر صورتين تحت العنوان المذكور:

الأولى: صورة لمغنية ذيلت بالإشارة إلى أنها نالت تألقا وتفوقا على غريماتها ليس بحسن الصوت والأداء، بل لأنها ترتدي في معظم حفلاتها ملابس قريبة جدا في تصميمها من الملابس الداخلية، على حد قول الأحداث (العدد:3313).

الثانية: صورة للفائزتين بمسابقة "سر فكتوريا" وهما تحملان حمالات الصدر في صورة جنسية.

فلماذا تفضل "الأحداث" مخاطبة غرائز قرائها البهيمية بطرق عفنة بدل مخاطبة عقولهم للتحقيق مبيعات زائدة بمثل هذه الصور؟

وهل الكلام دائما عن "نجمات" حمالات الصدر والأثداء والملابس الداخلية وما تستره هو أفضل ما استطاعت عدسة الأحداث التقاطه؟

assabil 33 2/04/08 19:21 Page 21

العدد 33. 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

لماذا اخترنا الملف؟

ليس التدين ضميرا مستترا في القلب ومنفصلا عن أعمال الجوارح، بل إن ما في القلب لا بد أن يتمثل في الظاهر ويتصل بالسلوك الخارجي والعكس، قال صلى الله عليه وسلم: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي: القلب".

لقد مثلت عودة الحجاب إلى ساحة الممارسة ملمحاً أساسياً من ملامح عودة المجتمع إلى التمسك بدينه، وأصبح الالتزام بفريضة الحجاب معيارا لقياس مدى تمسك بنات المجتمع الواحد بالشريعة الإسلامية السمحاء.

فرغم المضايقات التي تتعرض لها المرأة المحجبة في ميادين الدراسة والشغل..، ورغم الشبهات والشهوات التي عمّت شتى أنحاء المجتمع، ورغم التضييق الواسع على العلماء والدعاة وعدم تمكينهم من المنابر الإعلامية، يقبل الكثير من النساء المغربيات المسلمات على ارتداء الحجاب.

هذا ما دفع العلمانيين من خلال وسائل الإعلام التي يسيطرون عليها إلى التساؤل بعمق عن سبب هذا الإقبال الواسع العريض على ارتداء الحجاب منذ السبعينيات.

وهو تساؤل معكوس في حقيقته، إذ السؤال الذي كان يجب أن يطرح في بلد دينه الرسمي الإسلام منذ خمسة عشر قرنا هو: كيف خلعت المرأة المغربية حجابها؟

فمن خلال برنامج تحقيق الذي أعدته القناة الثانية 2M حاول معدُّو البرنامج ومن استضافهم كباحثين أن يمرروا مجموعة من المفاهيم المغلوطة حول فريضة الحجاب، من جملتها أن الحجاب لا علاقة له بالدين إنما هو "ظاهرة مرتبطة بعوامل اجتماعية وثقافية، وتمظهُر سلوكي نسبي يتعذر باختلاف الفضاءات والأمكنة"، وأنه من المسائل الخلافية غير المحسوم فيها بين العلماء والفقهاء.

فالقناة الثانية التي تمول بأموال الشعب المغربي المسلم يجب عليها أن تحترم أحكام دينه ومعتقداته وممارساته لا أن تحاربها.

لقد باتت شبهة "إعادة قراءة النصوص قراءة جديدة تتواكب مع متطلبات العصر الذي نعيشه" ديدن العلمانيين في كل خرجاتهم الإعلامية، فلا يكاد يمرُّ برنامج يتطرق لأمر الدين من قريب أو بعيد إلا وأصرَّ بنو علمان على تمرير هذه الشبهة إلى المستمعين أو المشاهدين.

وفي خضم هذه الدعوة المحمومة من طرف العلمانيين إلى السفور ونبذ الحجاب والتشكيك في أحكامه المجمع عليها في المذهب المالكي وبين مذاهب الإسلام قاطبة، يلاحظ المغاربة أن وزارة الأوقاف وما ينضوي تحتها من مؤسسات رسمية للعلماء قد التزمت الحياد، وكأنها أذعنت لمطالب العلمانيين بإخراج فريضة الحجاب من المجال الديني والمجال السياسي معا، كما ورد في التحقيق الذي أعدته القناة الثانية.

فقضية الحجاب اليوم وما يدور حولها من نقاش وجدال يبين أنها لم تعد قضية فرعية ومسألة خلافية فيها الراجح والمرجوح بين أهل العلم، ولكنها باتت قضية عقدية مصيرية ترتبط بالإذعان والاستسلام لشرع الله عز وجل في كل صغيرة وكبيرة، وعدم فصله عن شؤون الحياة كلها؛ لأن ذلك هو مقتضى الرضى بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً.

من هذا المنطلق أعدت جريدة السبيل هذا الملف.

هل نحن بحاجة فعلا إلى قراءة جديدة لنصوص الكتاب والسنة؟

نبيل غزال

باتت شبهة "**إعادة قراءة النصوص قراءة جديدة تتواكب مع متطلبات العصر الذي نعيشه**" ديدن العلمانيين في كل خرجاتهم الإعلامية، فلا يكاد يمرُّ برنامج يتطرق لأمر الدين من قريب أو بعيد إلا وأصرَّ بنو علمان على تمرير هذه الشبهة إلى المستمعين أو المشاهدين، مستدلين على ذلك بما جاء عن عمر رضي الله عنه من إيقاف سهم المؤلفة قلوبهم، وتعطيل إقامة حد السرقة في عام الرمادة.

وهي شبه بيِّنة التهافت عند كل باحث منصف، فتعطيل الخليفة الراشد لحد السرقة ليس هو من باب تعطيل الحدود وإنما هو من باب درء الحدود بالشبهات؛ وهذه قاعدة في إقامة الحدود أنها تدفع بالشبهات، لأنه في عام الرمادة عمت المجاعة، وكثر المحاويج والمضطرون، فيصعب التمييز بين من يسرق من أجل الحاجة والضرورة، ومن يسرق وهو مستغن، ولهذا أسقط عمر رضي الله عنه القطع عن السارق في عام المجاعة، كما أخرج ذلك عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن أبي كثير قال: قال عمر رضي الله عنهما: "لا يقطع في عذق، ولا عام السنة"، والعذق هو: النخلة أو الغصن من النخل فيه ثمره، وعام السنة: المراد بالسنة: الجدب، والقحط، وانقطاع المطر، ويبس الأرض.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في إعلام الموقعين في معرض حديثه عن تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان: "قال السعدي رحمه الله تعالى: سألت أحمد عن هذا الحديث فقال: العذق النخلة، وعام سنة: المجاعة، فقلت لأحمد: تقول به؟ فقال: إي لعمري، قلت: إن سرق في مجاعة لا تقطعه؟ فقال: لا، إذا حملته الحاجة على ذلك، والناس في مجاعة وشدة.

قال ابن القيم: "ومقتضى قواعد الشرع إذا كانت السنة سنة مجاعة وشدة، غلب على الناس الحاجة والضرورة، فلا يكاد يسلم السارق من ضرورة تدعوه إلى ما يسد به رمقه، ويجب على صاحب المال بذل ذلك له إما بالثمن أو مجاناً على الخلاف في ذلك، والصحيح وجوب بذله مجاناً؛ لوجوب المواساة، وإحياء النفوس مع القدرة على ذلك، والإيثار بالفضل مع ضرورة المحتاج، وهذه شبهة قوية تدرأ القطع عن المحتاج".



والحاصل أن الشبهة إذا وجدت يدرأ بها الحد.

ولما أوقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه سهم المؤلفة قلوبهم لم يكن هذا تحكما في الشريعة أيضا، ولم يوقف العمل بالنص لأنه لا سلطة له في ذلك، فقد رأى أن تأليف القلوب لم يعد له حاجة في زمنه، وتأليف القلوب إنما كان من أجل الإصغاء إلى الخطاب الشرعي، أو من أجل ضمان حيادية المؤلفة قلوبهم ودرء خطرهم، فلما اشتدت شوكة الإسلام وقويت أصبح التأليف بالمال لا يؤدي إلى الغاية المرجوة منه، فصار حفظ أموال المسلمين أمرا لازما، وقد تبين الرشد من الغي، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "إن الله قد أغنى الإسلام وأعزه اليوم.. فالحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر"، (انظر منهج عمر بن الخطاب في التشريع، للدكتور محمد بلتاجي).

فمثل هذه الاجتهادات "لم تعطل أحكاما بسبب النظر المصلحي، أو أن العقل توصل إلى تغيير ذلك، بل لم يقع تطبيقها لأنها بعد النظر والتحقيق تبين أن مناطاتها وشروطها لم تتوفر بعد، وأن مصالحها المعتبرة المنوطة بها ليس لها وجود لو طبقت على ذلك الوضع، فهي في الحقيقة معللة بالمصالح المشروعة المعتبرة وجودًا وعدمًا، وليس بتوهم المصالح الخيالية".

ثم لنسائل من يطالب بقراءة القرآن والسنة قراءة جديدة:

بأي منهج سنجري هذه القراءة والمسلمون قد تشعبت بهم الملل وتفرقوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون؟

ومن سيقيم هذه القراءة العلماء أم السياسيون أم المثقفون؟

وعلى ماذا سترتكز هذه الدراسة على حقوق الإنسان أم على حقوق الله؟

وهل يرضى دعاة "القراءة الجديدة" أن تطبق حدود الشريعة التي تعتبرها حقوق الإنسان ودعاتها عقوبات وحشية همجية؟

ثم أليست نتائج هذه "القراءة الجديدة" محسومة قبل أن تبدأ ويلخصها دعاتها في:

1- إبطال العمل بالشريعة الإسلامية في البلدان التي تطبق فيها.

2- الفصل بين الدين والسياسة.

3- المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث وعلى الإطلاق.

- ملاءمة القوانين الوطنية لمقتضيات المواثيق الدولية خصوصا المتعلقة بالمرأة والحرية الشخصية وإن خالفت صريح القرآن والسنة.

إذن، فالدعوى مشبوهة، وأصحابها علمانيون لا يخفون علمانيتهم، والنتائج محسومة سلفا، وخلاصتها تنحية ما تبقى من دين الإسلام في كتب العلم، بعد أن نحيت الشريعة الإسلامية عن مقاليد الحكم.

العدد 33. 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

قراءة النصوص الشرعية بعقيدة غربية "بوهندي" وفريضة الحجاب نموذجا

محمد أبو الفتح
أستاذ باحث

لما أراد الله تعالى بالبشرية خيرا أرسل إليهم رسولا يخرجهم من الظلمات إلى النور، وأنزل عليهم كتابا يهدي للتي هي أقوم، قال تعالى: "الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ" (إبراهيم)، لكن حصول الهداية بالقرءان والسنة متوقف على تحقق الشروط وانتفاء الموانع، ومن هذه الشروط حسن القصد وسلامة الفهم، ومن الموانع سوء القصد وسوء الفهم، فطالب الحق ينبغي أن يكون متجردا من الهوى، متمكنا من الأدوات التي تساعده على حسن الفهم إذا أراد أن يقتبس من النصوص الشرعية هدى.

وأما إذا اجتمع في الرجل سوء القصد وسوء الفهم فلا تسأل عنه في أي أودية الضلال هلك، ومن هذا النوع ناس تشبعوا بالأفكار الغربية حتى بلغت منهم النخاع، وصاروا عبيدا لها وأسرى، لا يستطيعون التخلص منها، ولا يرون الحق إلا فيها ولسان حال أحدهم يقول:

إذا قالت حذام فصدقوها
فإن القول ما قالت حذام

قراءة النصوص الشرعية بعقيدة غربية

إن هذا الصنف من أدعياء التجديد يقرأ النصوص الشرعية بعقيدة غربية فإذا لم تسعفه فيما يهوى لوى أعناقها حتى تتفق مع ما يريد، ليَخْرُج لنا بعد طول البحث وعناء التنقيب بإسلام غربي، حتى إنه ليُخَيَّل إليك أن الإسلام أشرقت شمسه من الغرب ونحن لا ندري. فهؤلاء عوض أن يجعلوا القرءان إمَامًا يقودهم إلى الهدى، وسراجا يستضيئون به في الدجى، تقدموا أمامه يريدون أن يجعلوه تابعا لأهوائهم وأولوا نصوصه لتكون خاضعة لأفكارهم، فَلَيْتَهُم إذ لم يهتدوا به، ولم يرضوا به إماما، تركوه لمن يعظمه ويقدره، ولا يحرف معانيه.

ومن هذا الباب تسلط بعضهم على آيات الحجاب حين ضاقت بها صدورهم، ورأوا أنها لا تتفق مع ما أنتجته الحضارة الغربية، فتراهم تارة ينكرون أن يكون الحجاب من الدين أصلا وإنما هو مرتبط بظروف اجتماعية وثقافية وجغرافية معينة، فعلى هذا لا يصح أن يناقش دينيا، وتارة يدعون أنه من المسائل الخلافية غير المحسومة.. وتارة.. وتارة.. المهم النتيجة واحدة وهي إسقاط الحجاب.

وجوابا على هذا الباطل أقول مستعينا بالعزيز الغفور:

أما إنكارهم أن يكون الحجاب من الدين، فهذا قول يُغنِي إيرَادُه عن رَدِّه، ولا يقول به إلا أغبياء القوم، وأما الأذكياء منهم فيعلمون أنه قول كاذب، أوهى من بيوت العناكب، وإن لم يكن بد من الرد عليهم فأقول: إذا كان الحجاب لا علاقة له بالدين فما الذي جاء به إلى القرءان الكريم، ولماذا أمر الله به المؤمنات، وهل الدين إلا امتثال ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه، ألم يقل الله تعالى مخاطبا نبيه:

"وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" النور.

قوله تعالى: "وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ **إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا**"، أي الوجه والكفان كما جاء تفسيره عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه" (أخرجه البيهقي وصححه الألباني)، وبذلك فسره ترجمان القرءان عبد الله ابن عباس رضي الله عنه، وإمام المفسرين ابن جرير الطبري. إلا أن العالم الكبير والجهبذ النحرير "بوهندي" خلافا لكل علماء الإسلام زادنا على الوجه والكفين الأذنيين وشيئا من الشعر.

وقوله تعالى: "وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ"، الخمر: جمع خمار وهو ما يخمر به أي يغطى به الرأس، والجيوب جمع جيب: وهو الفتحة التي يُدخل منها الرأس، والمقصود أن يسترن النحر والصدر بالخمار، قال القرطبي: "وسبب هذه الآية أن النساء كن في ذلك الزمان إذا غطين رؤوسهن بالأخمرة وهي المقانع سدلنها من وراء الظهر، قال النَّقَّاش: كما يصنع النَّبط، فيبقى النحر والعنق والأذنان لا ستر على ذلك، فأمر الله تعالى بلَيِّ الخمار على الجيوب، وهيئة ذَلك أن تضرب المرأة بخمارها على جيبها لتستر صدرها" (الجامع لأحكام القرءان 12/205).

وقوله تعالى: "وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ"، قال القرطبي: "أي لا تضرب المرأة برجلها إذا مشت لتسمع صوت خلخالها، فإسماع صوت الزينة، كإبداء الزينة وأشد، والغرض التستر" (الجامع لأحكام القرءان12/205)، قال ابن حزم: "هذا نص على أن الرجلين والساقين مما يخفى ولا يحل إبداؤه" (المحلى 3/216)، إذ لو كانت الرجل والساق مكشوفتين لكان الخلخال ظاهرا، و لما احتاجت المرأة إلى الضرب بالرجل لتُسمع الصوت، ولما قال تعالى: "**لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ**"، لكن "بوهندي" أعرض عن الآيات المحكمات التي تعبدنا الله تعالى بها، وذهب يستنبط الأحكام من فِعْل صَدَرَ من بلقيس قبل إسلامها، ولو تأمل قليلا لوجده حجة عليه لا له، فقوله تعالى: "فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا" (النمل 44)، دليل على أنها مع شركها آنذاك كانت ساترة لساقيها، وإنما كشفت عنهما خشية البلل. فترك بوهندي الحالة الأصلية التي كانت عليها، وتمسك بتصرف عارض -وافق هواه- صدر منها لسبب عارض، فجعل الاستثناء (الكشف) قاعدة، والقاعدة (الستر) استثناء خاصا بظروف اجتماعية وجغرافية، بل وبأحوال الطقس أيضا.

وحتى لو فرضنا أن كشف الساق صدر من بلقيس بعد إسلامها، وأنه كان أصلا ولم يكن استثناء لم يصح الاستدلال به، لأنه لا حجة في شرع من قبلنا إذا خالف شرعنا.



تعامي "بوهندي" وأمثاله عن فقه آيات الحجاب

لو اكتفينا بالآية المذكورة من سورة النور، لوجدنا فيها أدلة على أمور عَمِيَ أو تعامى عنها "بوهندي" وأمثاله:

الأول: أن الله تعالى هو الذي أمر النساء بالحجاب والخمار، فإذا لم يكن ما أمر الله به دينا فما هو الدين؟

الثاني: أن الحجاب ليس هو قضية شخصية للمسلم فيها اختيار، لقوله تعالى: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن **يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ** وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً" الأحزاب.

الثالث: أن الإسلام لو لم تكن له عناية بالظاهر لترك المجتمع الإسلامي على عاداته وتقاليده التي كان عليها في الجاهلية، لأن الأهم هو العمق كما يزعم بوهندي، ولو رجعت إليه الفتوى في عهد النبوة لأفتى بأن "كل مجتمع وكل قوم فهم يلبسون وفق الزمان والمكان والجغرافيا والتاريخ وغير ذلك، ووفق الثقافة ووفق التطور" وأن "الدين هو الخطوط العريضة" وأن "الذي ينبغي أن نأخذ من النصوص هو روحها ومقاصدها وليست أشكالها"، وأن "الشكل بشكل عام ليس مقصودا وإنما المقصود هو العمق"، ولو فهم جيل الصحابة ما فهمه "بوهندي" لما حدث ذلك التحول الذي تحدثت عنه عائشة رضي الله عنها حين قالت: "يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ}، شققن مروطهن فاختمرن بها" (أخرجه البخاري)، فإن ادعى هو أو غيره أن هذه الآيات خاصة بذلك الزمان فليحدد لنا تاريخ انتهاء صلاحيتها: (يوم/..شهر /.. سنة..) إن كان من الصادقين، فإن عجز عن ذلك فليتق الله تعالى وليعلم أن الله تعالى أنزل القرءان وجعله خاتمة الكتب ليُعْمَلَ به ما بقي الليل والنهار، ولأنه لا كتاب بعده فإنه تولى حفظه بنفسه لتبقى حجته قائمة على العباد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

نعم، لا نشك أن الإسلام لم يلزم الأمم التي دخلت فيه بلباس العرب في الجزيرة، ولكن ألزم النساء المسلمات من مختلف الأجناس والأعراق بشروط الحجاب الكامل، فكل حجاب مستجمع للشروط فهو مقبول سواء كان مشرقيا أو مغربيا، لكن بوهندي أراد أن يدخل من هذا الباب ليأتينا بحجاب يكشف الأذن والشعر والساق، والله أعلم ماذا بعد ذلك ..

العدد 33. 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

الحجاب بين الإرادة الإلهية والتطاول العلماني (العلمانيون والحجاب؛ تأويل أم تلاعب؟!)

حماد القباج

كلما أراد العلمانيون أن يردوا حكما شرعيا يجعل الدين يتجاوز حدود المسجد والحياة الشخصية للإنسان؛ لجؤوا إلى أساليب نفاقية؛ منها: تأويل النصوص التي ينبني عليها ذلك الحكم.

وحقيقة هذا التأويل الذي يسمونه -أحيانا- اجتهادا؛ تلاعبٌ يلفون به ما يعتقدون من أن ظواهر تلك النصوص لا تتماشى مع مقتضيات التطور والتقدم، بل إنها عائق في طريق العصرنة وحياة الرقي والمتعة.

حقيقة تأويل العلمانيين للنصوص

ففعلهم لا يمت للتأويل المعتبر شرعا بأي صلة، بل هو من قبيل تحريف النصوص والتلاعب بها؛ وبيان ذلك أن التأويل في اصطلاح أهل العلم يراد به صرف اللفظ عن ظاهره لدليل صحيح من كتاب أو سنة، أما صرفه عن ظاهره لا لدليل، فهذا لا يسمى تأويلا، وإنما يقول له الأصوليون: لعبا، لأنه تلاعب بنصوص القرآن والسنة.

وكيف لا يكون هذا تلاعبا وقد تكلم في حكم شرعي من ليس أهلا لذلك، وإذا جوزنا كلام الصحفيين والعلمانيين في إثبات حكم شرعي أو نفيه، فلنجوز إذاً مثل هذه الفوضى في مجالات أخرى؛ كالطب والمعمار والسياسة..، ولنبح للجاهلين بأمورها أن يتكلموا فيها بأذواقهم وآراءهم، وأن يعملوا بمقتضى ذلك!

وهل يستقيم عقلا وشرعا أن نحرص على احترام التخصصات في أمور دنيانا، ونخل بهذا الواجب في أمور ديننا؟!

التشابه بين تأويل العلمانيين وتلاعب الباطنية

إن هذا النوع من التأويل هو نفسه الذي فعله بالدين قديما الباطنية الزنادقة، وسلكته الجهمية في باب المعتقد، وفِرَق الباطنيةِ المتنوعة في الشريعة والأحكام، وعن مذهبهم تفرع قول الصوفية بتقسيم الشريعة إلى ظاهر وباطن، وقد أولوا كثيرا من النصوص على ما يريدون، زعما بأن ذلك هو باطن الشريعة وحقيقتها التي لا يعلمها إلا الخواص، أما الفقهاء والعلماء فلا يتجاوز علمهم ظواهر قاصرة!

قال المؤرخ المغربي أحمد الناصري: "وقالوا بإسقاط التكاليف الشرعية، وزعموا أن للشريعة ظاهرا وباطنا، وأنهما متغايران، والظاهر منها للعامة، والباطن للخاصة" (تعظيم المنة).

ومن أمثلة هذا التلاعب؛ تفسير بعضهم الصلاة بسر الطائفة والمحافظة عليها بحفظ السر، وفسروا الزكاة بحق الإمام، وجوزوا نكاح الأب ابنته، والأخ أخته ...، إلى غير ذلك من التلاعبات التي قاموا بها باسم التأويل.



ومن هذا المنطلق فسر بعض العلمانيين الحجاب بالمحافظة على الشرف والاحتشام، وأنه لا يعني تحديد لباس معين (كما أشار إلى ذلك بوهندي)، ومن ذلك المنطلق أيضا تأول آخرون منهم حكم الحجاب بأنه تشريع وقتي اقتضته بيئة معينة!

ورموا المنكرين عليهم من الفقهاء والدعاة بالرجعية والتزمت، والجهل بمقتضيات التطور ومستلزمات التحديث والعصرنة، ومن ذلك: القراءة العصرانية للنص، والتأويل الذي يجعله يعاصر نفسه!

بين التصوف والعلمانية

ولعل الوقوف على هذا النوع من التشابه بين الصوفية والعلمانية يفسر لنا تأييد الثانية للأولى، ويعلل ما تتبناه القناة الثانية وصحيفة الأحداث ونحوهما من نصرة التدين الصوفي وإبرازه والترويج له، وذلك لأنه يقصر تدخل الدين في حياة الإنسان على طقوس معينة وممارسات ضيقة المجال من جهة، ولأنه يؤول الأحكام بعيدا عن ضوابط التأويل الصحيح من جهة أخرى.

وهذا كله سير -بقصد أو بغير قصد- على النهج الذي تريده الوصية أمريكا، وتراه الطريق المتعين سلوكه لكل من أراد أن يتدين بالإسلام.

وقد جاء في التقرير الأخير للمركز الأمريكي "راند" أن: "الصوفية هم حلفاء طبيّعيون للغرب إلى الحد الذي يمكّن من إيجاد أرضية تفاهم مشتركة معهم".

.. ولقد قادهم التأويل المذكور؛ إلى مزاعم من قبيل: (المهم هو الجوهر دون الشكل)، (اللباس أمر يخضع للبيئة والعقلية ولذلك فهو يختلف حسب التاريخ والبيئة)، (اللباس أمر شخصي لا دخل للدين فيه)، .. الخ.

ومن المهم أن نعرف أن هذه المقولة الأخيرة تمثل الغرض الأساسي من (التأويل) العلماني لحكم الحجاب، ولذلك أجدني مضطرا للوقوف معها الوقفة التالية:

اللباس والعلمانية

الأصل في اللباس الإباحة كسائر الأشياء، وقد تدخل فيه الدين وأحاطه بأحكام زائدة على الأصل، من منطلق قاعدة: "أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ"

قال المفسرون: "{أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالأمْرُ} أي: لله تعالى الخلق الذي صدرت عنه جميع المخلوقات علويها وسفليها، أعيانها وأوصافها وأفعالها، والأمر المتضمن للشرائع والنبوات، فإنه الموجد للكل والمتصرِّف فيه على الإطلاق، فالخلق: يتضمن أحكامه الكونية القدرية، والأمر: يتضمن أحكامه الدينية الشرعية".

فعجبا للإنسان العلماني الذي يرفل فيما خلق له ربه من النعم، وفي الوقت نفسه يرفض أن يكون لله عليه السلطان والأمر!

.. إن الخالق جل وعلا يخلق ما يشاء ويأمر بما يشاء، ولا يُقبل شرعا، ولا يُستساغ عقلا أن يقال: إن الله لا دخل له في أمور؛ كلباس المرء مثلا، بل هذا من أعظم التطاول وأقبح التمرد.

ولقد ذهبَت -في هذا السياق- إحدى رئيسات الجمعيات النسوية العلمانية في بلدنا؛ إلى حد التصريح بتلك السوءة الفكرية، حين عبرت عن رفضها خضوعَ أحكام الأسرة للشريعة الربانية، ورددت ما دعت إليه نوال السعداوي قبلها من أنها تريد مدونة أحوال شخصية لا يكون لله فيها أي دخل!!!

الحجاب بين الإرادة والتطاول

وهكذا فإن حقيقة دعوة العلمانيين المحاربة للحجاب؛ هي تمرد على شريعة الخالق جل وعلا ورفض لإرادته الشرعية، المتعلقة -هنا- بلباس المرأة أمام الأجانب، والذي ثبتت فيه أحكام كثيرة بينا جملة منها في هذا الملف وفي مناسبات أخرى.

فتلكم الأحكام الشريفة والآداب المنيفة؛ من الإرادة الإلاهية المبيَّنة في قوله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا} [النساء].

فلِم يتطاول العلمانيون على إرادة خالقهم؟ ولماذا تجعل القناة الثانية نفسها مسرحا لذلك التطاول؟

تناقض العلمانيين

وموقف العلمانيين العدائي من الحجاب لا يمثل تطاولا سفيها على إرادة مقدسة فحسب، بل هو أيضا تناقض غريب من القوم الذين يعتبرون الديمقراطية والحرية أعظم شعار لمذهبهم، ويسوغون بذلك أقبح الأقوال وأشنع الأفعال؛ كالتبرج والعري والزنى واستباحة الخمور والشذوذ، والهزء بالله وآياته ورسوله ..، ثم يرفضون ترك المحجبات وما اخترن لأنفسهن من طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فيرصدون حالهن (الذي جعلوه: ظاهرة!) عبر دراسة علموا من خلالها نسبة تقبل المغربيات للحجاب، ثم أقاموا تحقيقا في الموضوع جرت عادتهم أن يقيموه في القضايا الاجتماعية السلبية، وأبدوا تحيزهم لقناعة الرافضين للحجاب! فأين هي الديمقراطية واحترام الحريات؟!

إن هذا السلوك يؤكد أن الحرية التي يريدها العلمانيون هي الحرية في كل شيء -ولو كان أكبر الكفر-، إلا الحرية التي تجعل التدين يتفسح في المجتمع وينتشر، ويخترق حدود الضمير وبناية المسجد والزاوية، ليحل في مؤسسات الدولة المختلفة ومرافق المجتمع المتنوعة، فجمعوا بين التطاول الفرعوني والكيل بمكيالين.

.. ولا أجد تعليقا على هذه الحرب العدوانية أبلغ من قول الله تعالى: {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (7) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ(8)} [الصف].

كما أنني لا أجد تصويرا مشبها لتطاول العلمانيين على تلكم الإرادة الإلاهية أبلغ من قول الله تعالى: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ}[1].

1- لا يفهمن أحد من هذا حكما على المنتقد بتقصده الكفر، أو مشابهته لفرعون والمشركين من كل الوجوه، وقد علم أن التشبيه لا يستلزم التماثل.

assabil 33 2/04/08 19:32 Page 24

العدد 33. 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

.. لا ينبغي أن نخلط بين ما يريده "بوهندي" وبين قضية تغير الفتوى عند العلماء بتغير الزمان والمكان والعوائد والأحوال، فإنه لا علاقة بين الأمرين إطلاقا، لأن تغير الحكم عند العلماء مرتبط بتغير مناط الحكم، أي بتغير المعطيات المؤثرة في الحكم، وليس بمطلق التغير، فالحكم يدور مع علته وجودا وعدما، فليس كل تغير يغير الحكم، فالزمان والمكان مثلا لا يمكن أن يؤثرا في تحريم الخمر والزنا والربا، وكذلك لا يمكن أن يؤثرا في حكم التبرج لأن علة تحريمه وهي سد ذريعة الزنى وما زالت قائمة ما دامت في الرجال شهوة، فإذا تغير الزمان وصار الرجال كلهم ما بين عِنِّين (لا يشتهي النساء) ومَجْبُوب (مقطوع الذكر) ومَخْصِي (مقطوع الخصيتين) فلكل مقام مقال، ولكل حادث حديث. لا أشهدنا الله وإياكم ذلك الزمان.

ادعاء الخلاف في فريضة الحجاب أمر لم تسمع به أذن التاريخ الإسلامي

محمد أبو الفتح
أستاذ باحث في الدراسات الإسلامية

المتتبع لبرنامج تحقيق حول الحجاب يدرك أن الخلاصة التي أراد معدو البرنامج ومن استضافوه من الباحثين الوصول إليها، تتمحور حول التشكيك في فريضة الحجاب، وأنها أمر غير محسوم فيه بين الفقهاء وعلماء الإسلام، وأن ارتداءه أو إزالته أمر شخصي لا إنكار لأحد فيه على أحد، فكيف يسوغ للبعض إنكار التبرج والسفور؟

والحقيقة أن ادعاءهم الخلاف في فرضية الحجاب وأن الأمر فيه غير محسوم كذب وزور؛ فوجوب الحجاب من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، تماما كوجوب الصلاة وصيام رمضان، فمنذ نزول آية الحجاب والأمة الإسلامية تعتقد وجوبه، يأخذ ذلك جيل عن جيل، حتى جاء قرن "بوهندي" وأمثاله، فإذا بهم يأتوننا بما لم تسمع به أذن التاريخ الإسلامي، ويدّعون الخلاف في مواطن الإجماع، فالحق الذي لا ريب فيه أنه لا خلاف بين العلماء من أصحاب المذاهب الأربعة وغيرهم، في وجوب ستر ما سوى الوجه والكفين، فمن ادعى وجود خلاف بين العلماء فليأت به، وهذه أقوال أصحاب المذاهب الأربعة:

1- مذهب المالكية: قال الخرشي في شرح مختصر خليل(346/1): "..والمعنى أن عورة الحرة مع الرجل الأجنبي جميع بدنها حتى دلاليها (ما تدلى واسترسل من شعرها) وقصتها (شعر الناصية)، ما عدا الوجه والكفين ظاهرهما وباطنهما" وانظر عيون المجالس للقاضي عبد الوهاب (131/1)، والشرح الصغير للدردير 289/1 والتفريع لابن الجلاب المالكي (240/1)، والتمهيد لابن عبد البر 364/6، و ما شئت من كتب المالكية، (للتوسع انظر "حجاب المرأة في المذهب المالكي" للشيخ مصطفى باحو).

2- مذهب الحنفية: قال الكاساني في بدائع الصنائع(121/5): "وأما النوع السادس وهو الأجنبيات الحرائر فلا يحل النظر للأجنبي من الأجنبية الحرة إلى سائر بدنها إلا الوجه والكفين". وانظر أيضا: تحفة الفقهاء 333/3، وشرح معاني الآثار للطحاوي 16/3، وما شئت من كتب الحنفية.

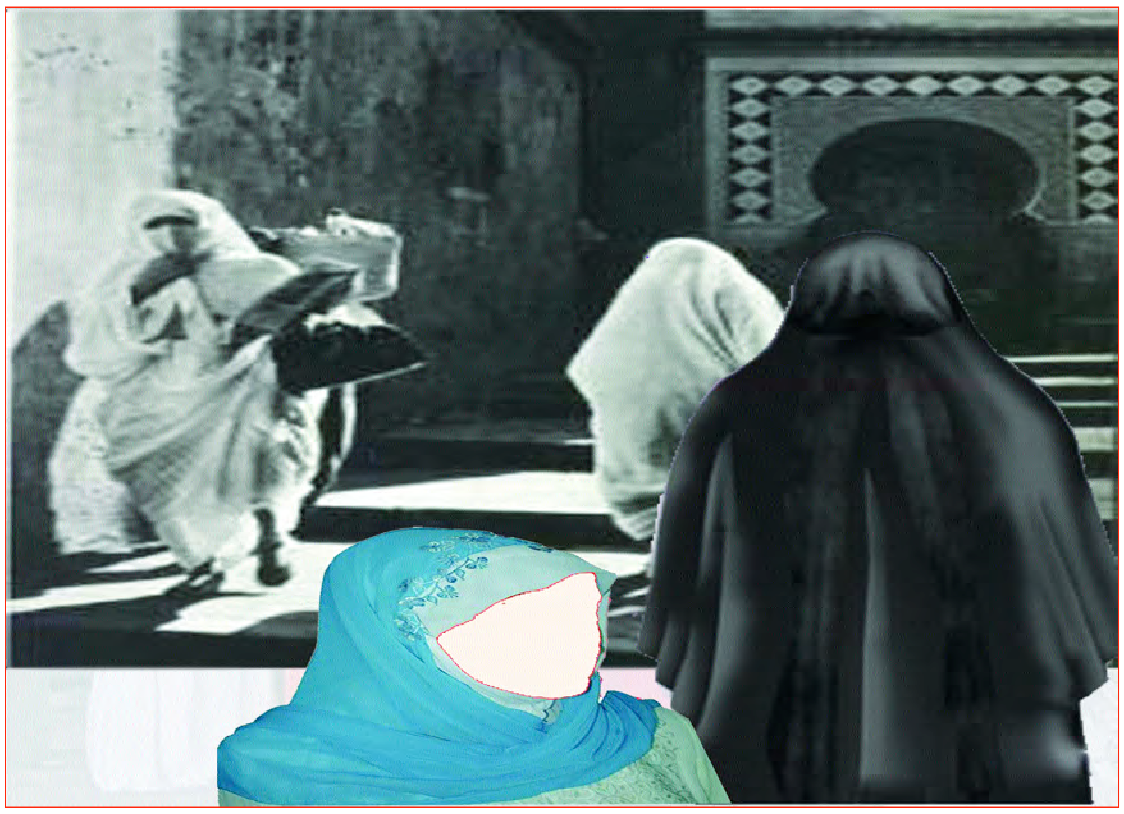
3- مذهب الشافعية: قال الشافعي في الأم183/1: "كل المرأة عورة إلا كفيها ووجهها"، وقال الشيرازي في المهذب 123/1 "وأما الحرة فجميع بدنها عورة إلا الوجه والكفين لقوله تعالى : "ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها"، وانظر أيضا المقدمة الحضرمية ص76، وما شئت من كتب الشافعية.

4- مذهب الحنابلة: قال المرداوي في الإنصاف453/1: "صرح المصنف: أن ما عدا الوجه والكفين عورة وهو صحيح وهو المذهب وعليه الأصحاب". وانظر المغني لابن قدامة637/1، ومنار السبيل في شرح الدليل (107/2) لابن ضويان، وما شئت من كتب الحنابلة، ولهم في الوجه وفي الكفين قول آخر يعتبرهما عورة.

هذا مذهب الأئمة وأتباعهم، إذن، فوجوب ستر ما عدا الوجه والكفين على المرأة مجمع عليه بين العلماء، والأمر فيه محسوم محسوم محسوم.. (حتى ينقطع النفس).

ومن البديهي عند صغار طلبة العلم أن لكل مذهب أصوله التي تبنى عليها فروعه، من كتاب وسنة وإجماع وقياس...وليس من هذه الأصول التغيرات المناخية، أو التضاريس الجغرافية، أو الحقبة التاريخية، أو الأحوال النفسية والاجتماعية للمفتي، فهذه أصول بوهندي التي يريد أن يعيد قراءة النصوص بها، ليأتينا بدين لم يخطر على بال مسيلمة الكذاب.

ولا ينبغي أن نخلط بين ما يريده بوهندي وبين قضية تغير الفتوى عند العلماء بتغير الزمان والمكان والعوائد والأحوال، فإنه لا علاقة بين الأمرين إطلاقا، لأن تغير الحكم عند العلماء مرتبط بتغير مناط الحكم، أي بتغير المعطيات المؤثرة في الحكم، وليس بمطلق التغير، فالحكم يدور مع علته وجودا وعدما، فليس كل تغير يغير الحكم، فالزمان والمكان مثلا لا يمكن أن يؤثرا في تحريم الخمر والزنا والربا، وكذلك لا يمكن أن يؤثرا في حكم التبرج لأن علة تحريمه وهي سد ذريعة الزنى وما زالت قائمة ما دامت في الرجال شهوة، فإذا تغير الزمان وصار الرجال كلهم ما بين عِنِّين (لا يشتهي النساء) ومَجْبُوب (مقطوع الذكر) ومَخْصِي (مقطوع الخصيتين) فلكل مقام مقال، ولكل حادث حديث.. لا أشهدنا الله وإياكم ذلك الزمان.



ولما كان الحكم يدور مع علته وجودا وعدما فإن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لمخنث بالدخول على نسائه حين ظن أنه من غير أولي الإربة من الرجال، فلما تبين له خلاف ذلك منعه من الدخول عليهن.

عن أم سلمة رضي الله عنها: "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عندها وفي البيت مخنث (الذي يشبه النساء في كلامه وحركاته)، فقال المخنث لأخي أم سلمة عبد الله بن أبي أمية: إن فتح الله لكم الطائف غدا، أدلك على ابنة غيلان، فإنها تقبل بأربع وتُدبر بثمان (يشير إلى بدانتها وتجاعيد بطنها)، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يدخلن هذا عليكن" متفق عليه، هكذا فليكن الفقه، وليس كما يريد بوهندي أن يجعلنا جميعا مخنثين من غير أولي الإربة.

ونذكّر هنا أن بوهندي لم يكتف بالطعن في نصوص القرآن والسنة وتحريف معانيها، بل سبق له وأن طعن في ناقليها من الصحابة الكرام في كتابه "أكثر أبو هريرة"، اتهم فيه الصحابي الجليل أبا هريرة بالكذب وأشنع الصفات..

ولله درُّ القاضي عبد الوهاب بن علي المالكي رحمه الله إذ يقول:

متى يصلُ العِطاشُ إلى ارتواءِ
إذا استقت البِحارُ من الرَّكايا
ومن يُثْني الأصاغِرَ عن مُرادٍ
إذا جلس الأكابرُ في الزَّوايا
وإنَّ تَرفُّعَ الوضعاءِ يوماً
على الرُّفعاءِ من إحدى الرَّزايا
إذا استوت الأسافلُ والأعالي
فقد طابت مُنادَمةُ المَنايا

assabil 33 2/04/08 19:36 Page 25

العدد 33. 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

شروط الحجاب الشرعي

فرض الله تعالى الحجاب على المرأة المسلمة تكريما لها، وحفاظا على مكانتها السامية من أن تمس بسوء، فعلى المرأة المسلمة أن تلبس الحجاب الشرعي أمام الرجال باستثناء المحارم،وهم: الآباء والأجداد وآباء الأزواج وأبناء الأزواج وأبنائهن والأخوة وأبناء الأخوة وأبناء الأخوات والأعمام والأخوال والمحارم من الرضاع.

وتحرم مخالفة شرط من شروط الحجاب الشرعي الثمانية أينما وجد الرجال الأجانب.

وشروط الحجاب الشرعي هي:

1- أن يكون ساترا لجميع العورة: أجمع أئمة المسلمين كلهم -لم يشذ عنهم أحد- على أن ما عدا الوجه والكفين من المرأة داخل في وجوب الستر أمام الأجانب.

2- ألا يكون زينة في نفسه، أو مبهرجا ذا ألوان جذابة تلفت الأنظار، لقوله تعالى: "وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا" النور، ومعنى "مَا ظَهَرَ مِنْهَا" أي: بدون قصد ولا تعمد، فإذا كان في ذاته زينة فلا يجوز إبداؤه، ولا يسمى حجابا، لأن الحجاب هو الذي يمنع ظهور الزينة للأجانب.

3- أن يكون سميكا لا يشف ما تحته من الجسم، لأن الغرض من الحجاب الستر، فإن لم يكن ساترا لا يسمى حجابا لأنه لا يمنع الرؤية، ولا يحجب النظر، لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم: "صنفان من أهل النار لم أرهما بعد وذكر منهما: "نساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها..". ومعنى: (كاسيات عاريات) أي: كاسيات في الصورة عاريات في الحقيقة لأنهن يلبسن ملابس لا تستر جسدا، ولا تخفي عورة.

4- أن يكون فضفاضا غير ضيق ولا يجسم العورة ولا يظهر أماكن الفتنة في الجسم، وذلك للحديث السابق (كاسيات عاريات)، وما تفعله بعض المتحجبات من ارتداء ملابس محددة للخصر والصدر ولو كانت طويلة، لا يفي بشروط الحجاب الصحيح.

5- ألا يكون الثوب معطرا، لأن فيه إثارة للرجال، لقوله صلى الله عليه وسلم: "أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية" حديث حسن، صحيح النسائي.

6- ألا يكون الثوب فيه تشبه بالرجال أو مما يلبسه الرجال، للحديث الذي رواه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه :(لعن النبي صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل).

7- ألا يشبه زيَّ الكافرات والفاسقات ذلك لأن الشريعة الإسلامية نهت عن التشبه بالكفار، وأمرت بمخالفتهم في الزي والهيئة، قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص حينما رأى عليه ثوبين معصفرين -مصبوغين بالعصفر- : "إن هذا من ثياب الكفار فلا تلبسها" رواه مسلم.

8- ألا يكون ثوب شهرة، لقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن ماجه: "من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة" وثوب الشهرة هو الثوب الذي يقصد بلبسه الاشتهار بين الناس.

فالواجب على المرأة المسلمة أن تحقق كل هذه الشروط في حجابها، وأن تأمر بناتها إذا بلغن المحيض بارتداء الحجاب الشرعي، ولنتذكر قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري: (كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته)، ولنتذكر جميعا قول الله تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} النور.

حاول معدُّو برنامج تحقيق حول "ارتداء الحجاب" جاهدين أن يمرروا مجموعة من المفاهيم المغلوطة حول فريضة الحجاب، من جملتها أن الحجاب لا علاقة له بالدين إنما هو "ظاهرة مرتبطة بعوامل اجتماعية وثقافية، وتمظهُر سلوكي نسبي يتغير باختلاف الفضاءات والأمكنة"، وهي شبهة لطالما لاكها دعاة العلمانية لرفض "المصدر الإلهي للأديان أو الوحي، واعتبار أحكامه المطبقة من طرف الأفراد ظواهر اجتماعية وإنسانية تاريخية برزت ضمن ظروف ومعطيات معينة كما قرره فرويد اليهودي وغيره".

الحجاب تشريع رباني أم سلوك اجتماعي؟

نبيل غزال

يروج العلمانيون الخائفون الوجلون من انتشار الحجاب شبهات متعددة حول فرضيته، ويصرون من خلال منابرهم الإعلامية كالأحداث والصباح ومجلة نيشان والقناة الثانية وغيرها على اعتباره ظاهرة اجتماعية لا دينية.

وهو الأمر الذي روَّج له معدُّو برنامج تحقيق حول "ارتداء الحجاب" الذي أذاعته القناة الثانية 2M وأعيد بثه عبر القناة الفضائية "المغربية"، حاولوا جاهدين من خلاله أن يمرروا مجموعة من المفاهيم المغلوطة حول فريضة الحجاب، من جملتها أن الحجاب لا علاقة له بالدين إنما هو "ظاهرة مرتبطة بعوامل اجتماعية وثقافية، وتمظهُر سلوكي نسبي يتغير باختلاف الفضاءات والأمكنة".

وهي شبهة لطالما لاكها دعاة العلمانية لرفض "المصدر الإلهي للأديان أو الوحي، واعتبار أحكامه المطبقة من طرف الأفراد ظواهر اجتماعية وإنسانية تاريخية برزت ضمن ظروف ومعطيات معينة كما قرره فرويد اليهودي وغيره".

واعتمدوا لتقرير ذلك على بعض القواعد الفقهية الصحيحة، وظفوها كعادتهم توظيفا منحرفا لتحقيق مرادهم، وهي قاعدة "تبدل الأحكام بتبدل الزمان" وقاعدة: "العادة محكّمة" فما دامت الأعراف متطوّرة بتطوّر الأزمان فلا بدّ أن تكون الأحكام الشرعية كذلك.

تبدل الأحكام بتبدل الزمان

لا ريب أن هذا الكلام لو كان مقبولاً على ظاهره لاقتضى أن يكون مصير شرعية الأحكام كلها رهنًا بيد عادات الناس وأعرافهم، وهذا لا يمكن أن يقول به مسلم، لكن تحقق المراد من هذه القاعدة أن ما تعارف عليه الناس وأصبح عرفًا لهم:

1- إما أن يكون هو بعينه حكمًا شرعيًا أيضًا بأن أوجده الشرع، أو كان موجودًا فيهم فدعا إليه وأكّده، مثال ذلك: الطهارة من النجس والحدث عند القيام إلى الصلاة، وستر العورة فيها، وحجب المرأة زينتها عن الأجانب، والقصاص والحدود وما شابه ذلك، فهذه كلها أمور تعدّ من أعراف المسلمين وعاداتهم، وهي في نفس الوقت أحكام شرعية **يستوجب فعلها الثواب وتركها العقاب،**



سواء منها ما كان متعارفًا عليه قبل الإسلام ثم جاء الحكم الشرعي مؤيّدًا ومحسّنًا له، كحكم القسامة والدية والطواف بالبيت، وما كان غير معروف قبل ذلك، وإنما أوجده الإسلام نفسه كأحكام الطهارة والصلاة والزكاة وغيرها.

فهذه الصورة من الأعراف لا يجوز أن يدخلها التبديل والتغيير مهما تبدلت الأزمنة وتطورت العادات والأحوال؛ لأنها بحدّ ذاتها أحكام شرعية ثبتت بأدلة باقية ما بقيت الدنيا، وليست هذه الصورة هي المعنية بقول الفقهاء: "العادة محكّمة".

2- وإما أن لا يكون حكمًا شرعيًا، ولكن تعلّق به الحكم الشرعي بأن كان مناطًا له، مثال ذلك: ما يتعارفه الناس من وسائل التعبير وأساليب الخطاب والكلام، وما يتواضعون عليه من الأعمال المخلّة بالمروءة والآداب، وما تفرضه سنة الخلق والحياة في الإنسان مما لا دخل للإرادة والتكليف فيه، كاختلاف عادات الأقطار في سن البلوغ وفترة الحيض والنفاس إلى غير ذلك.

فهذه الأمثلة أمور ليست بحد ذاتها أحكامًا شرعية ولكنها متعلّق ومناط لها، وهذه الصورة من العرف هي المقصودة من قول الفقهاء: "العادة محكّمة"، فالأحكام المبنيّة على العرف والعادة هي التي تتغيّر بتغيّر العادة، وهنا فقط يصحّ أن يقال: "لا ينكر تبدّل الأحكام بتبدل الزمان"، وهذا لا يعدّ نسخًا للشريعة، لأن الحكم باق، وإنما لم تتوافر له شروط التطبيق فطبّق غيره.

يوضّحه أن العادة إذا تغيرت فمعنى ذلك أن حالة جديدة قد طرأت تستلزم تطبيق حكم آخر، أو أن الحكم الأصلي باق، ولكن تغير العادة استلزم توافر شروط معينة لتطبيقه.

(انظر كتاب عودة الحجاب).

الحجاب إذن، فريضة فرضها الشارع الحكيم الذي خلق الإنسان وهو أعلم بما يصلحه، وعبادة من أعظم العبادات؛ لأن الله تعالى أمر به في كتابه، ونهى عن ضده وهو التبرج، وأمر به النبي صلى الله عليه وسلم في سنته ونهى عن ضده، وأجمع العلماء قديما وحديثا على وجوبه ولم يشذّ عن ذلك منهم أحد.

فالعجب ممن يرى الحق واضحا كرابعة النهار ثم يصر على الاستكبار والعناد وإنكار ما هو معلوم عند علماء المسلمين قاطبة من الدين بالضرورة.

الحجاب في وسائل الإعلام العلمانية!

إبراهيم بيدون

في ظل الحرب الإعلامية العلمانية اللادينية على الشعائر الإسلامية، والتي تشتد وطأتها ويرتفع شررها ولهيبها عندما يتم التطرق إلى حجاب المرأة بحكم كونه رمزا للكرامة والعفة والتمسك بالأمر الرباني ظاهرا، بعد التسليم به باطنا، وهو الأمر الذي يثير ضحايا "فوبيا الحجاب" الذين لا يألون جهدا في محاربته بالفلسفة تارة، وبالصور العارية تارة، وبالتحريف والتأويل الفاسد للنصوص الشرعية تارة ثالثة ورابعة وعاشرة، حتى إذا لم ينفع كل ذلك وظفوا العنف والجيش لنزع الحجاب عنوة (وهو ما حصل في تركيا وتونس وبعض دول الغرب..).

والصحافة العلمانية المغربية آثرت أن تأخذ مكانها في صف المحاربين للحجاب والمحجبات بكل الوسائل والطرق، سواء المكتوبة كجريدة الصباح والاتحاد الاشتراكي ومجلة "نيشان" و"تيل كيل"، أم المرئية كالقناة الثانية، وعلى رأس هذا المستنقع العفن جريدة الأحداث التي تعمل بمكر ودهاء خبيث في حربها على الحجاب ونشر العري والابتذال، والتحقير من شأن الحجاب والتمسك بمظاهر الدين الإسلامي، وذلك عن طريق نشر المقالات التي تشكك في فرضية الحجاب وأنه عبارة عن ظاهرة اجتماعية، أو التي تستهزئ بالحجاب والمحجبات وتظهرهن على أنهن مستغلات من طرف الفهم الذكوري وسلطة المجتمع الأبوي، والمحشوة غالبا بالعبارات التي تنفر منه أو تدعو لخلعه..، وهذه بعض النقول في مسألة الحجاب من جريدة الأحداث وهي نزر قليل من الشبهات التي تزعزع بها دين وعقيدة المغاربة يوميا :

- "هذه دعوة لك أختي المسلمة لنزع الحجاب، دعوة صادقة، ليست خبيثة وهي طاهرة لا تسعى إلى تدنيس طرفك، كما لا تحثك من خلالها على الانحلال بل تدعوك إلى إعمال عقلك، وإلى استخدامه، وحدك فأنت وعقلك، وحدكما تكفيان دون حاجة إلى البحث في الكتب والتاريخ، دون حاجة إلى التنقيب في الدفاتر عن آراء المفسرين..، أدعوك إلى نزع حجابك فشعرك كشعري، ليس رمزا جنسيا أخجل منه" ("اخلعي حجابك" إلهام مانع / الأحداث).

- "وأنا أقرأ بعض ما أثير مؤخرا بمناسبة غزوة الحجاب المباركة التي تشنها أصوات خلناها اختفت واندثرت أو على الأقل راجعت قناعاتها وأساليبها العقيمة للدعوة لأفكارها المتخلفة.. لم ولن يلبسن هذا الزي الطائفي، الدخيل والسياسي بامتياز.. لأنكم وبكل الحالات لن ترضوا بغير أفكاركم المنزّلة من السماء" ("الإرهاب والحجاب وحفرة طالبان" عماد حبيب/ عدد يوم 2007/03/21).

"يدعو جمال البنا إلى "فقه جديد" معتبرا أن اجتهاد السلف يحتاج إلى إعادة غربلة، وأن الحجاب على سبيل المثال كان دائما مطلبا للرجل في كل الأديان من باب السيطرة على المرأة، لكنه ظل أمرا مرتبطا بالإسلام، وهذا ناتج عن ألف سنة من التقليد أدت إلى صدإ العقل المسلم أو اكتفاء المفكرين بعلاج جوانب جزئية أو تعديل في بعض الأحكام دون الجرأة على وضع أصول فقه جديد" ("جمال البنا: الفقه القديم استنفد أغراضه!" / عدد يوم 2006/12/02).

وتشارك المواقع الإلكترونية العلمانية في الحرب على الحجاب حربا دروسا بالإضافة إلى دعوتها الصريحة إلى العري والتفسخ، فقد أطلق عدد كبير من المواقع والمدونات على شبكة الانترنت يوم السبت 8 مارس 2008م حملة دولية باسم "اليوم العالمي لنزع الحجاب" استعانت فيها بصورة راقصة، وقالت إن هذا هو نموذج الحجاب "الذي تريده ولا ترضى بغيره بديلا" ردا على ملابس عرضتها حركة المقاومة الالكترونية (حماسنا) على المغنية اللبنانية هيفاء وهبي، بعدما أعلنت بدأ حملة "اليوم العالمي للحجاب" في 25 فبراير 2008م.

كما وظفوا كلام المنظرة لهذه الدعوة الآثمة (خلع الحجاب) العلمانية إلهام مانع التي تكتب في الأحداث أيضا، تقول فيه موجهة رسالة عامة للنساء المسلمات إن: "الحجاب لم يكن يوما فريضة دينية أو ركنا من أركان الإسلام، ولأنه رمز استعباد المرأة، فليكن يوم 8 مارس يوما لنزع الحجاب، لتوعية المخدوعات بشعارات الإسلامويين بخطر مشروعهم في اضطهادها وتحويلها لعورة ونصف إنسان، وتضامنا مع اللواتي يجبرن على وضع هذه الخرقة (قطعة قماش) على رؤوسهن"، إلى غير ذلك من الكلام الفاسد الذي لا يحتاج إلى الرد عليه لهوانه وضعف كيده عند من رضي حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

القناة الثانية 2M تحارب الحجاب والعفة وتدافع عن الشذوذ والرذيلة

عبد الله الشرقي

القناة الثانية مؤسسة عامة من المؤسسات التي تمول من المال العام المحصل من جيوب المواطنين دافعي الضرائب، هؤلاء المواطنين الذين يريدون من هذه القناة أن تعبر عن قناعاتهم الدينية وهويتهم الإسلامية، وأن تكون العين الساهرة التي تدافع عن حقوقهم الدينية..

لكن العكس هو الحاصل، فهي تروج لفكر أحادي هو الفكر العلماني، كما أنها تخدم الثقافة الفرانكفونية التي اتخذتها القناة الثانية رسالة لها تدافع عنها وتروج لها منذ بثها التجريبي والمشفر.



وقد ظهر جليا هذا الأمر في تحقيقها حول ارتداء الحجاب وأنه ظاهرة اجتماعية في كلام المعلق ومن اختارهم للدفاع عن موقف القناة منه الذي اقتبس أغلبه من مقال عن الحجاب من جريدة الأحداث (ع:3225)، فما القناة الثانية إذن إلا صفحة من صفحات جريدة الأحداث.

لقد طرحت القناة الثانية على موقعها الالكتروني في إطار الدعاية لبرنامجها هذا السؤال: هل يشكل ارتداء الحجاب ظاهرة اجتماعية أم دينية؟ واختارت في البرنامج باحثين يتبنون موقفها من فريضة الحجاب، في حين غيبت علماء الدين والشريعة، الذين يدخل الحجاب في صميم اختصاصهم، وذلك لترسخ لدى المغاربة المسلمين أن الحجاب ظاهرة اجتماعية لا علاقة للدين بها.

هذا ما حاول مُعِد التحقيق أن يقنع به المشاهدين منذ البداية، موهما إياهم أن الحجاب دخيل على مجتمعنا المغربي وما هو إلا سلوك اجتماعي، وذلك عند تقديمه لمداخلة الدكتور الديالي، قال المعلق:

"الدكتور عبد الصمد الديالي الباحث السوسيولوجي يرى وفق دراسة أنجزها حول ظاهرة الحجاب تتداخل فيها معطيات ترتبط بما هو اقتصادي واجتماعي وثقافي وجغرافي ونفسي يرى أن الظاهرة غير سابقة في العمق بخلاف منظور البعض".

إن استغلال مثل هذه الدراسات المستغربة التي تتبنى المناهج المادية الغربية في دراسة المجتمع لا يتصور منها ربط تصرفات الأفراد بالوازع الديني والعقدي، لأنها لا تعتبر ارتداء الحجاب وباقي الممارسات الدينية تشريعا ربانيا، بل تعدها شأنا فرديا يبتكره الإنسان ويلزم نفسه به، كما يقول "دوركايم" عالم الإجتماع اليهودي، ومعد التحقيق لم يخرج عن هذه النظرة عندما قال في تضاعيف تقديمه لبوهندي:

"الدكتور مصطفى بوهندي عالم الأديان المقارنة لا يختلف في منظوره عن عالم الاجتماع الدكتور عبد الصمد الديالي، كلاهما ينظر لمسألة الحجاب كظاهرة مرتبطة بعوامل اجتماعية وثقافية معتبرا الحجاب تمظهرا سلوكيا نسبيا يتغير باختلاف الفضاءات والأمكنة".

ولم يكتف مُعِدّو البرنامج بإنكار الحجاب بل سلبوا مَن يرتديه من حقه وحريته الشخصية، مخالفين لعقيدتهم في تقديس الحرية الشخصية ولو تعلقت بالشذوذ والسحاق، وذلك من خلال توجيه المعلق لفهم المشاهدين لكلام المؤيدين للحجاب حيث قال:

"يملك المتحمسون لهذا اللباس أجوبة جاهزة تبدو في ظاهرها مفحمة لأنها تتعلق بالحرية الشخصية، لكن السؤال المؤرق أين الدين من ذلك؟".

فلينظر القراء الكرام كيف صارت الحرية الشخصية عندما تعلقت بالدين جوابا جاهزا ربما كان مقنعا في الظاهر فقط وليس في الحقيقة، في حين عندما تعلق الأمر بشواذ القصر الكبير كانت القناة الثانية تعتبر أن أي تصرف ضد الشواذ يهدد الحرية الشخصية، حتى بلغ الأمر بالعلمانيين إلى إطلاق ما أسموه "نداء لحماية الحريات الفردية"، هذا دون أن ننسى تضامنها مع الشاذ عبد الله الطايع من خلال استضافته أكثر من مرة ليدافع عن حريته الشخصية، وكذا مع المتحول جنسيا "نور" الذي تحتفي به بمناسبة وغير مناسبة.

إن موقف القناة الثانية من الحجاب واستضافتها لأدعياء البحث والعلم من العلمانيين أمثال بوهندي الذي خصص كتابا لسب الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه، والمنكرين لكل تطبيق للشريعة الإسلامية، يندرج في محاولة القناة إحلال الباحث والمثقف العلماني بديلا عن العالم والفقيه في نفوس المغاربة، وهذا واضح من خلال تدخلات بوهندي في نسخ كل حق ذكره مَن دافع عن الحجاب من المواطنين في البرنامج، أو في تأكيد كل باطل تم ذكره في هذا التحقيق من طرف المناهضين لتلك الشعيرة.

فإلى أين يتجه الشأن الديني في البلاد؟

وحسبنا الله ونعم الوكيل

العدد 33. 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

جرائم الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني في القرن العشرين "المجازر والمحرقات الصهيونية"

ارتكب اليهود قائمة طويلة من الجرائم في حق البشر عامة وفي حق الفلسطيني المسلم خاصة، عرّضت حياة الناس للخطر فأزهقت الأرواح وسفكت الدماء وامتدت دوامة العنف على مدى القرن العشرين بكامله واشتدت مع إطلالة القرن الجديد، وإليك الحديث عن بعض هذه الجرائم.

لقد اعتمد اليهود منذ وطئت أقدامهم ثرى فلسطين منهج القتل وسفك الدماء وارتكاب المجازر البشعة وسياسة الترويع، وقصدوا من ذلك إلى تفريغ الأرض من أصحابها والاستيلاء عليها وظلت هذه سياسة متبعة من المنظمات الإرهابية الصهيونية حتى العام 1948م. ثم تولته دولة الظلم والعدوان بمختلف أجهزتها منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا، ولم يوقف توقيع الاتفاقيات بين الكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية هذا النهج العدواني الدموي الإرهابي بل استحكم هذا المنهج واستعمل اليهود كل أنواع الأسلحة ضد الفلسطينيين العزل، فقد استعملوا الطائرات المروحية والدبابات والصواريخ وصوبوا أسلحتهم نحو الجزء العلوي من الجسم بقصد القتل، ولم يتورعوا عن استهداف الأطفال أو النساء أو الشيوخ بل الكل عندهم سواء، ولا فرق بين مدافع عن حقه وبين طفل وشيخ وامرأة، وما أكثر مجازر الصهاينة ضد إخواننا في أرض المسجد الأقصى: فلسطين.

1- مجازر المسجد الأقصى

كان المطلوب من اليهود على الأقل أن يتركوا الناس أحرارا في أداء العبادة في المسجد الأقصى، وكان عليهم أن يبتعدوا بجيشهم وجنودهم عن الأقصى وساحاته وأبوابه، ولكن الذي جرى هو العكس، أقفل اليهود أبواب الأقصى وساحاته واستولوا على المدرسة التنكزية في الجانب الغربي الجنوبي من الأقصى واتخذوا منها مقرا لجنودهم، وأخذوا يصولون ويجولون ويسيّرون الدوريات الراجلة المسلحة في أرجاء الأقصى وينشرون الخوف والرعب بين المصلين، ثم أخذوا بالتحرش بهم والاعتداء عليهم فأصبح الأقصى في بعض الأحيان ساحة حرب حقيقية تطلق فيها النيران الكثيفة على المصلين العزّل الذين لا يجدون سوى الحجر للدفاع عن أنفسهم وأقصاهم، وتحصد فيها الأرواح الطاهرة وتسفك فيها الدماء الزكية ولا مغيث ولا مجيب، فلكم الله يا أهل بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، ولن يضركم كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم من خذلكم فاصبروا على الحق، والفرج قريب وما أكثر مجازر اليهود في الأقصى وما أكثر ضحاياهم، نقتصر على ذكر ثلاثة منها على سبيل المثال لا الحصر:

أ- مذبحة الأقصى الأولى 1990/1/08م

في صبيحة يوم الاثنين 1990/1/08م حاول متطرفون يهود وضع حجر الأساس للهيكل الثالث في ساحة المسجد الأقصى، فقام أهل القدس على عادتهم لمنع المتطرفين اليهود من ذلك فوقع اشتباك بين المصلين وعددهم قرابة أربعة آلاف مصل وبين المجموعة اليهودية المتطرفة المسماة أمناء جبل الهيكل، فتدخل على الفور جنود الاحتلال الصهيوني المتواجدين في ساحات المسجد وأمطروا المصلين بزخات من الرصاص مما أدى إلى استشهاد 21 وإصابة 150 بجروح مختلفة واعتقال 270 شخصاً، وقد أعيقت حركة سيارات الإسعاف وأصيب بعض الأطباء والمرضين أثناء تأدية واجبهم، ولم يتم إخلاء القتلى والجرحى إلا بعد 6 ساعات من بداية المجزرة.

ب- مذبحة الأقصى الثانية (انتفاضة النفق) 1996م

بعد إعلان سلطات الاحتلال فتح النفق المجاور للجدار الغربي للمسجد الأقصى يوم الاثنين 1996/9/23م وقعت اشتباكات عنيفة بين أبناء فلسطين المسلمين وجنود الاحتلال اليهودي في كافة أرجاء فلسطين دفاعاً عن المسجد الأقصى المبارك، وقد أسفرت هذه المواجهات عن استشهاد أربعين فلسطينيا وإصابة المئات بجروح خطيرة، واستمرت هذه المواجهات ثلاثة أيام.

ج- مذبحة الأقصى الثالثة 2000م

قام المجرم "شارون" بزيارة إلى المسجد الأقصى يوم الخميس 2000/9/28م فتصدى له الشباب المسلم وأفشلوا زيارته رغم أنه كان بحماية 3000 جندي صهيوني.

وفي اليوم التالي الجمعة 2000/9/29م قام جنود الاحتلال بفتح النيران على رؤوس المصلين قبل التسليم من صلاة الجمعة، وجرت مواجهات في ساحات الأقصى بين المصلين وجنود الاحتلال أسفرت عن سبعة شهداء و250 جريحا، ثم امتدت الاشتباكات إلى كل أرجاء فلسطين الضفة الغربية وقطاع غزة ومناطق الـ 48، مما شكل بداية للانتفاضة الثانية، وقدم فيها المسلمون مئات الشهداء وآلاف الجرحى دفاعا عن دينهم وأقصاهم.

2- مذبحة دير ياسين عام 1948م

دير ياسين قرية عربية قريبة من القدس كان عدد سكانها عام 1948م قرابة 700 فرد، تعرضت لهجوم مسلح من عصابة "الأرغون" التي كان يرأسها "مناحيم بيجين" وعصابة "شتيرن" التي كان يرأسها "اسحق شامير" وعصابة "الهاغانا" التي كان يرأسها "دافيد بن غوريون" وذلك في 1948/4/10م على الساعة الثانية صباحا، قاتل فيها أهل القرية وجرت بينهم وبين الغاصبين الصهاينة اشتباكات، وقد أسفر هذا الهجوم عن مقتل 250 فردا أكثرهم من النساء والأطفال والشيوخ، وأقدم هؤلاء المرتزقة على اغتصاب النساء، والتمثيل بهن، وبقر بطون الحوامل، وتفجير المنازل.

3- مذبحة كفر قاسم عام 1956م

كفر قاسم قرية عربية تقع غرب مدينة قلقيلية داخل الخط الأخضر، تعرضت يوم الاثنين 1956/10/29م لهجوم إرهابي من القوات الصهيونية، وكان ذلك في الخامسة مساء أثناء عودة أهل القرية من حقولهم، وقتل في هذه المجزرة 49 شخصاً من أهل القرية، وقد تمت المذبحة تحت شعار: "بدون عواطف الله يرحمه".

4- مذبحة صبرا وشاتيلا 1982م

صبرا وشتيلا مخيمان فلسطينيان قرب بيروت، يبلغ عدد سكانهما قبل المجزرة 90,000، تعرضا لمجزرة رهيبة يوم الخميس 1982/9/16م على يد القوات الصهيونية وعملائها اللبنانيين (المليشيات التابعة لحزب الكتائب اليميني الماروني) وكانت بتخطيط من وزير الدفاع الصهيوني آنذاك "أرييل شارون".

وقد قتل فيها أكثر من ثلاثة آلاف شخص أغلبهم من النساء والأطفال والشيوخ، واستخدمت فيها جميع الطرق الحيوانية والبربرية، استخدمت فيها القنابل الفوسفورية والسواطير والسكاكين، وبقرت فيها بطون الحوامل، واغتصبت العذارى، ودقت الصلبان على جثث الأطفال، ومسحت كرامة الإنسان بالأرض، وتفرج العالم على أبشع الصور والمشاهد التي قامت بها الميليشيات المارونية بمساعدة وإشراف وحصار وأسلحة المجرم الصهيوني.

5- مذبحة المسجد الإبراهيمي 1994م

في صلاة الفجر من يوم الجمعة 15 رمضان 1414هـ انطلق الرصاص كالمطر ودوّت أصوات انفجار القنابل اليدوية في المسجد الإبراهيمي والمصلون ساجدون، وحصد هذا الاعتداء اللئيم 350 شخصاً بين شهيد وجريح، واشترك في هذا العمل الوحشي الذي لم يشهد له العالم مثيلا جنود الاحتلال وعدد من المستوطنين.

وكان هذا الاعتداء بقيادة المتطرف الصهيوني الطبيب "باروخ جولدشتاين" الذي قدم من الولايات المتحدة الأمريكية وكله حقد وكراهية على المسلمين، لم تهدأ له نفس حتى قام بهذا الاعتداء الصهيوني في أفضل بقاع الأرض -المسجد-.

6- مذبحة جنين 2002م

شرع جيش الاحتلال الصهيوني في 29 مارس بحملة عسكرية احتل فيها العديد من المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية، وبعد أسبوعين من حصار مخيم جنين واندلاع قتال عنيف بين المقاومين الفلسطينيين وقوات الاحتلال الصهيوني التي قادها رئيس الأركان "شاؤول موفاز"، لم يعد من سبيل أمام جيش الاحتلال للقضاء على هذه المقاومة سوى هدم المخيم على رؤوس ساكنيه، وباشرت عندها قوات الكيان الصهيوني حملة إعدامات مكثفة في صفوف الفلسطينيين، وقد ترافقت حملة الإعدامات تلك مع جهد دؤوب من قبل الجرافات الصهيونية بإزالة المخيم من الوجود.

وآخر المذابح ما تقترفه أيادي الصهاينة بمواطأة العلمانيين في الضفة الغربية من قطاع غزة، حيث الحصار والتجويع والتقتيل، والاغتيال، والقصف المتواصل، حتى سمعنا بشهيد خمسة أيام، وشهيدة العشرين يوم، ليوصل أحفاد القردة والخنازير للشعب الفلسطيني رسالة مفادها: كل المسلمين ينبغي قتلهم حتى الرضع الذين رضعوا لبن التوحيد والصمود والإيباء في وجه العتاة الصهاينة.

ما أكثر المذابح والمحرقات التي جرت على أيدي الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة؟! فقد مسحت قوات الاحتلال الصهيوني أكثر من 385 قرية فلسطينية بالمعدات الثقيلة.

ولن يرضى الصهاينة حتى يقوموا بمذابح بأعداد مدن وقرى فلسطين، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

عن موقع المركز الفلسطيني للإعلام

العدد 33. 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

تنويــر العينــين بــبرِّ الوالدين

للوالدين في الإسلام مكانة عظيمة، ومنزلة رفيعة، فقد قرنهما الله تعالى بتوحيده وشفع الإحسان إليهما بعبادته وحده عز وجل فقال: "وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانا".

وقال تعالى: "وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً".

ولا يخفى ما في هاتين الآيتين من المبالغة في شأنهما ورفع منزلتهما ومكانتهما، بل جعل الله تعالى بر الوالدين من صفات الأنبياء، ودأب الأتقياء الأسخياء فقال تعالى على لسان عيسى عليه السلام "وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّا".

قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: "البر بالكسر الإحسان: وهو في حق الوالدين وحق الأقربين من الأهل ضد العقوق وهو الإساءة إليهم والتضييع لحقهم".

وروى عبد الرزاق في مصنفه: "سئل الحسن البصري رحمه الله عن بر الوالدين فقال: "أن تبذل لهما ما ملكت وأن تطيعهما فيما أمراك به، إلا أن يكون معصية".

وقد أجمع العلماء على الأمر ببر الوالدين وأن عقوقهما حرام من الكبائر كما حكاه غير واحد من العلماء منهم النووي رحمه الله تعالى في شرحه على صحيح مسلم.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بتسع فذكر من ذلك: "وأطع والديك إذ أمراك أن تخرج من دنياك فاخرج لهما" أخرجه البخاري في الأدب المفرد بسند حسن.

وقد ورد في الحديث استحالة إمكان مجازاة الوالدين على صنيعهما إلا أن يجد الولد أحدهما مملوكا فيشتريه فيعتقه.

عند مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال عليه الصلاة والسلام: "لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه".

بر الوالدين مقدم على الجهاد الكفائي

مما يدل كذلك على فضل برهما أن الجهاد الكفائي قد حُرّم بغير إذنهما ففي الحديث الثابت عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه "أن رجلا من أهل اليمن هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هل لك أحد باليمن؟ قال: أبواي، قال: أذنا لك؟ قال: لا، قال: فارجع إليهما فاستأذنهما، فإن أذنا لك فجاهد وإلا فبرهما".

قال الحافظ في الفتح: "قال جمهور العلماء يحرم الجهاد إذا منع الأبوان أو أحدهما منه بشرط أن يكونا مسلمين، لأن برهما فرض عين عليه والجهاد فرض كفاية فإذا تعين الجهاد فلا إذن".

وقال العيني في عمدة القاري: "قال أكثر أهل العلم ومنهم: الأوزاعي والثوري ومالك والشافعي وأحمد إنه لا يخرج إلى الغزو إلا بإذن والديه ما لم تقع ضرورة وقوة عدو، فإذا كان كذلك تعين الفرض على الجميع وزال الاختيار ووجب الجهاد على الكل فلا حاجة إلى الإذن من والد ولا سيد".

بر الوالدين من أفضل الأعمال

وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها قلت ثم أي؟ قال: بر الوالدين قلت ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله.

إلا أن هذا الحديث قد يستشكل مع ما ورد من أحاديث أخرى أن أفضل الأعمال الإيمان بالله ثم الحج، وفي بعضها إطعام الطعام.. وللعلماء في الجمع بينها أجوبة كثيرة أمتعها وأجمعها ما ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح حيث قال:



"محصل ما أجاب به العلماء في هذه المسألة أن الجواب اختلف باختلاف أحوال السائلين، بأن أعلم كل قوم بما يحتاجون إليه، أو بما لهم فيه رغبة، أو بما هو لائق بهم، أو كان الاختلاف باختلاف الأوقات بأن يكون العمل في ذلك الوقت أفضل منه في غيره، فقد كان الجهاد في ابتداء الإسلام أفضل الأعمال لأنه الوسيلة إلى القيام بها، والتمكُّن من أدائها، وقد تظافرت النصوص على أن الصلاة أفضل من الصدقة ومع ذلك ففي وقت مواساة المضطر تكون الصدقة أفضل أو أن "أفضل" ليست على بابها بل المراد بها الفضل المطلق أو المراد: من "أفضل" الأعمال فحذفت من وهي مرادة".

بر الوالدين باب لمغفرة الذنوب وكفارة للكبائر والعيوب

وليعلم كذلك أن بر الوالدين باب لمغفرة الذنوب وكفارة للكبائر والعيوب.

روى الترمذي والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أتى النبي عليه الصلاة والسلام رجل فقال: "إني أذنبت ذنبا عظيما فهل من توبة؟ فقال: هل لك من أم؟ وفي رواية هل لك والدان؟

قال: لا، قال: فهل لك من خالة؟ قال نعم، قال: فبرها".

وبر الوالدين كذلك موجب لدخول الجنة، فعند النسائي من حديث عائشة رضي الله عنها قال صلى الله عليه وسلم: "دخلت الجنة فسمعت قراءة فقلت من هذا؟ فقيل حارثة بن النعمان، فقال عليه الصلاة والسلام: كذلكم البر وكان برا بأمه" صحح إسناده الحافظ في الإصابة.

قال الطيبي في شرح المشكاة: "رأى صلى الله عليه وسلم هذه الرؤيا وقصها على أصحابه فلما بلغ إلى قوله: حارثة بن النعمان، نبههم على سبب نيل تلك الدرجة فقال: كذلكم البر، أي: مثل تلك الدرجة تنال بسبب البر".

وعند مسلم وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام: "رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه! قيل: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة".

قال النووي في شرح مسلم: "قال أهل اللغة: رغم معناه: ذل وقيل: كُره وخزي، وهو بفتح الغين وكسرها، وأصله لصق أنفه بالرغام وهو التراب مختلط برمل، وهو الرغم بضم الراء وفتحها وكسرها، وقيل: الرَّغم كل ما أصاب الأنف مما يؤديه قال: وفي الحديث الحث على بر الوالدين وعظم ثوابه ومعناه أن برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة والنفقة أو غير ذلك سبب لدخول الجنة فمن قصر في ذلك فاته دخول الجنة وأرغم الله أنفه".

أين العبرة والعظة بهذه الأحاديث؟!

لو تمسك المسلمون بدينهم واهتدوا بهدي نبيهم صلى الله عليه وسلم لكانوا في غنى عن دور العجزة وملاجئ الشيوخ، ولكن ويا للأسف تركوا دينهم وقلدوا أسيادهم من الغرب أو الشرق، فتركوا آباءهم وأمهاتهم في دور العجزة والمستشفيات ورموهم رمي الكلاب والدواب، وضنُّوا حتى بزيارتهم فيها، وكم رأى الناس في المستشفيات آباء وأمهات يتأوهون ويتوجعون لا من المرض أو الألم ولكن من فراق الأبناء والبنات وتركهم لهم ونفورهم منهم، فيا ليت شعري أين هؤلاء من مثل هذه الأحاديث وأين قلوبهم مما ورد فيها من زجر أليم.

ألا يعلم هؤلاء أن لهم أبناء؟! ألا يعلمون أن المشيب مدركهم لا محالة؟! أظنوا أنهم مخلدون في الأرض أم أن شبابهم الغض الطري سيبقى كما هو؟!

تنبهوا يا أهل الغفلة واستيقظوا فكما تدينون تدانون، وسيفعل بكم أبناؤكم ما فعلتموه بآبائكم فإن الجزاء من جنس العمل وإلى الله المشتكى.

السبيل

العدد 33. 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

ظاهرة النحت في اللغة العربية

عبد المجيد بن محمد
آيت عبو

إن من المسائل التي تناولها علماء اللغة العربية وفقهها قديما مسألة النحت في اللغة، فقد أفرد لها بعضهم بابا خاصا، وبعضهم أشار إليها عرضا في موطن أو مواطن من كتابه. وظاهرة النحت على وجازة ما قيل فيها قديما، فهي جديرة بالدرس والعناية، ولذلك تنوعت فيها آراء الدارسين المحدثين، وفي هذا المقال مقاربة لأهم ما أثير حولها.

تعريف

النَّحْتُ: النَّشْرُ والقَشْر، والنَّحْتُ: نَحْتُ النَّجّار الخَشَبَ، نَحَتَ الخشبةَ ونحوَها يَنْحِتُها ويَنْحَتُها نَحْتاً فانْتَحَتَتْ، والنُّحَاتة ما نُحتَ من الخَشَب، ونَحَتَ الجبلَ يَنْحتُه: قَطَعَه وهو من ذلك، وفي التنزيل: "وتَنْحِتون من الجبال بيوتاً آمنين"، ونَحَتَ السَّفَرُ البعيرَ والإنسانَ نَقَصه.. والحافرُ النَّحِيتُ الذي ذَهَبَتْ حُروفه(1).

وقَيَّد بعضُهُمْ النَّحْتَ في الشَّيْءِ الذي فيه صلابَةٌ وقُوَّةٌ كالحجَرِ والخَشَبِ ونحو ذلك(2).

من هذا يتبين أن في النحت معنى الاختصار والاختزال والتسوية والتشذيب، وهذا يوافق المعنى الاصطلاحي كما سيأتي.

فالنحت في الاصطلاح، عرفه ابن فارس بقوله: "ومعنى النحت: أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ"(3). وقال: "العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار"(4).

ولعل أول من أشار إلى هذه الظاهرة هو الخليل بن أحمد في كتابه العين حيث عرفه بأنه: "أَخْذ كلمة من كلمتين متعاقبتين، واشتقاق فعل منها"(5).

علاقة النحت بالاشتقاق

قد انقسم الباحثون في مسألة نسبة النحت إلى الاشتقاق إلى ثلاثة أقسام:

الأول: يرى أن النحت نوع من أنواع الاشتقاق، ففي كل منهما توليد شيء من شيء، وفي كل منهما فرع وأصل، ولا يظهر الفرق بينهما إلا في كون النحت اشتقاق كلمة من كلمتين أو أكثر، وكون الاشتقاق من كلمة واحدة، ولأجل هذا سمي النحت بالاشتقاق الكُبّار.

الثاني: يرى أن النحت غريب عن نظام اللغة العربية الاشتقاقي، فلا يصح أن يعد ضربا من ضروب الاشتقاق. وحجة من يرى هذا القول أن اللغويين المتقدمين لم يعدوا النحت ضربا من الاشتقاق؛ فقد أهمله ابن جني في بحوثه، ولم يذكره السيوطي في الباب الذي أفرده للاشتقاق، بل أفرد له باب خاصا. والنحت هو نزع كلمة من كلمتين أو أكثر، بينما يتحقق الاشتقاق بنزع كلمة من كلمة أخرى. كما أن الغاية من الاشتقاق استحضار معنى جديد، أما غاية النحت فهي الاختصار كما عبر بذلك ابن فارس.

الثالث: توسط فرأى أن النحت من قبيل الاشتقاق وليس اشتقاقا بالفعل، ومن أنصار هذا القول الشيخ عبد القادر المغربي في كتابه: "الاشتقاق والتعريب"(6).

أقسام النحت

قسمه المتأخرون بعد استقراء الأمثلة إلى الأقسام التالية:

الأول: النحت الفعلي

بَسْمَلَ: إذا قال: بسم الله الرحمن الرحيم.
حَمْدَلَ، إذا قال: الحمد لله.
حَسْبَلَ، إذا قال: حسبي الله ونعم الوكيل.
دَمْعَزَ، إذا قال: أدام الله عزك.
سَبْحَلَ، إذا قال: سبحان الله.
طَلْبَقَ، إذا قال: أطال الله بقاءك.
سَمْعَلَ، إذا قال: السلام عليكم.
جَعْفَدَ، إذا قال: جُعِلت فِداك.

الثاني: النحت الاسمي

وهو أن ينحت من كلمتين اسما، مثل:
جُلْمود: من "جمد" و"جلد".
حَبْقَر: من "حب" و"قر".
سامراَّء: من "سُرَّ من رَأَى".

الثالث: النحت النسبي

وهو أن تنسب شخصا أو شيئا إلى بلدتين أو اسمين على طريق النحت، مثل:
طبرخَزي: نسبة إلى: "طبرستان" و"خوارزم".
عبشمي: نسبة إلى: "عبد شمس".
عبدري: نسبة إلى: "عبد الدار".
عبقسي: نسبة إلى: "عبد القيس".

الرابع: النحت الوصفي

وهو أن تنحت من كلمتين كلمة واحدة تدل على صفة جامعة لمعنى الكلمتين المنحوت منهما، وقد تكون أشد منهما في المعنى، مثل:
ضِبَطْر: للرجل الشديد، مأخوذ من: "ضبطر" و"ضبر"، وفي ضبر معنى القوة والشدة.
الصِّلْدِم: ومعناها: الشديد الحافر، مأخوذ من: "الصلد" و"الصدم".
صَهْصَلَق: الشديد من الأصوات، منحوت من: "صهل" و"صلق" وكلاهما بمعنى: صَوَّتَ.

الخامس: النحت الحرفي

مثل قول بعض النحويين، إنّ (لكنّ) منحوتة، فقد رأى الفراء أنّ أصلها (لكن أنّ) طرحت الهمزة للتخفيف ونون (لكن) لالتقاء الساكنين، وذهب غيره من الكوفيين إلى أنّ أصلها (لا) و(أن) والكاف زائدة وليست تشبيهيّة، وحذفت الهمزة تخفيفا(7).

السادس: النحت التخفيفي

مثل (بَلْعَنْبَر) في بني العنبر، و(بَلْحَارِث) في بني الحارث، و(بَلْخَزْرَج) في بني الخزرج، وذلك لقرب مخرجي النون واللاّم، فلما لم يمكنهم الإدغام لسكون اللاّم حذفوا(8).

السابع: تأويلات نحتية

وذلك أن تؤَوّل الكلمة على أنها منحوتة من كلمتين أو أكثر، ويرد معناها إلى معنى تلك الكلمات. والغالب أن هذا يلجأ إليه من باب النكتة أو الطرفة، وقد يكون للتعليم وأخذ العبرة، ويرد أكثره عن طريق التكلف والتعسف.

ومن أمثلة ذلك: ما أورده الجاحظ في كتابه البخلاء عن أبي عبد الرحمن الثوري أنه قال لابنه: ".. أي بني: إنما صار تأويل الدرهم: دار الهم، وتأويل الدينار: يدني إلى النار"، قال الجاحظ: "إنما هذا شيء كان يتكلم به عبد الأعلى، إذا قيل له: لم سمي الكلب قليطاً؟ قال: لأنه قلّ ولَطي! وإذا قيل له: لم سمي الكلب سلوقياً؟ قال: لأنه يستل ويلقي! وإذا قيل له: لم سمي العصفور عصفوراً؟ قال: لأنه عَصَى وفر"(9).

ومن هذا قولهم في (كربلاء) :كَرْب وبلاء، وفي (فلسفه): فلس وسفه..

الغرض من النحت

- هو تيسير للتعبير بالاختصار والإيجاز؛ وقد تقدم قول ابن فارس: "العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار". وقال جرجي زيدان: "النحت نَامُوسٌ فاعل على الألفاظ، وغاية ما يفعله فيها إنما هو الاختصار في نطقها تسهيلاً للفظها، واقتصاراً في الوقت بقدر الإمكان"(10).
- هو وسيلة من وسائل تنمية اللغة وتكثير مفرداتها؛ حيث اشتقاق كلمات حديثة، لمعان حديثة، ليس لها ألفاظ في اللّغة، ولا تفي كلمة من الكلمات المنحوت منها بمعناها.

الاختلاف حول النحت

إن هذه الظاهرة تباينت فيها آراء علماء اللغة قديما وحديثا؛

أما القدماء: فقد اختلفوا في كونه قياسا أو سماعا، فالذين يرونه قياسيا يبيحون للمولدين ممارسته وتطبيقه، أما من يرى أنه سماعي فإنه يمنع من ذلك، لأن ما ورد منحوتا يحفظ ولا يقاس عليه.

فممن قال بقياسيته: ابن فارس حيث قال: "وهذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف، فأكثرها منحوت"(11).

قال ابراهيم أنيس: "ومع وفرة ما روي من أمثلة النحت تحرج معظم اللغويين في شأنه، واعتبروه من السماع فلم يبيحوا لنا نحن المولدين أن ننهج نهجه.. ومع هذا فقد اعتبره ابن فارس قياسيا"(12). ومن الباحثين من رأى أن عبارة ابن فارس لا تفيد القياسية(13).

وممن قال بسماعيته: أبو حيان في شرحه لتسهيل ابن مالك حيث قال: "وهذا الحكم لا يطرد، إنما يقال منه ما قالته العرب"(14).

أما المحدثون: فقد دار الخلاف بينهم في منعه وإباحته، فمن الداعين إلى إباحته واعتباره جزء من الاشتقاق: محمود شكري الألوسي، فالنحت عنده من الاشتقاق الأكبر الذي يعتبره قياسا مطردا(15).

ومن الداعين إلى الإباحة ساطع الحصري الذي يرى ضرورة استعمال النحت لاستيعاب المستجدات العلمية، يقول: "ونحن نعتقد بأننا وصلنا إلى دور اشتدت فيه حاجتنا إلى الاستفادة من النحت اشتدادا كبيرا"(16).

أما المانعون من ذلك فهم وإن اتفقوا على ضرورة نمو اللغة وتطورها لتفي بالحاجات المستجدة؛ فإنهم يخشون أن يكون ذلك التطور والنمو عن طريق النحت تطورا مُشَوَّهاً. يقول محمد المبارك: "النحت طريقة كانت مستعملة في عصور العربية القديمة، ولكن العربية فيما بعد أهملت هذه الطريقة في توليد الألفاظ الجديدة وسلكت طريقة الاشتقاق". ويرفض أنستاس الرملي ظاهرة النحت لأن علماء العصر العباسي لم ينحتوا رغم حاجتهم إلى الوضع، لما عرف من نهضة علمية، ولأن القدماء لم ينحتوا إلا الألفاظ التي يكثر تردادها رغبة في الاختصار.

هذا وللنحت عند المحدثين مفاهيم وطرائق أخرى، لعلنا نتاول شيئا من ذلك في مقال آخر. وقد تناول أستاذنا الدكتور عبد الحي العباس شيئا من ذلك في مقال له بعنوان: "النحت في العربية المعاصرة"، وهو منشور في الشبكة العنكبوتية، فلينظر فإنه مهم.

---

(1) لسان العرب، مادة (نحت).
(2) تاج العروس، مادة (نحت).
(3) مقاييس اللغة (328/1-329).
(4) الصاحبي في فقه اللغة ص: (461).
(5) كتاب العين (60/1).
(6) فقه اللغة للدكتور صالح الضامن (ص:93). وينظر: دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح (ص:243).
(7) النحت بين مؤيديه ومعارضيه للدكتور فارس البطاينة، (ص:122).
(8) فقه اللغة: د. إبراهيم أبو سكين (ص:23).
(9) البخلاء (ص:98).
(10) نقلا عن كتاب المهارات اللغوية (ص:216-219).
(11) الصاحبي في فقه اللغة (ص:276).
(12) من أسرار اللغة (ص:72).
(13) وإلى ذلك مالت لجنة النحت التابعة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة. تنظر مجلة مجمع اللغة العربية (202/7).
(14) نقلا عن محاضرات في فقه اللغة للدكتور عبد الرحمن كظيمي (ص:35).
(15) النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده، محمود شكري الألوسي، تحقيق وشرح محمد بهجة الأثري، (ص:39).
(16) نقلا عن محاضرات في فقه اللغة للدكتور عبد الرحمن كظيمي (ص:36).

العدد 33. 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

الرأسمالية

احتكار، ابتزاز، أنانية، بطالة، حروب، تدمير، احتلال

التعريف

الرأسمالية نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية، يقوم على أساس إشباع حاجات الإنسان الضرورية والكمالية، وتنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها، متوسعاً في مفهوم الحرية، معتمداً على سياسة فصل الدين نهائياً عن الحياة. وإصراره على كون المنفعة واللذة هما أقصى ما يمكن تحقيقه من السعادة للإنسان. وما تزال الرأسمالية تمارس ضغوطها وتدخلها السياسي والاجتماعي والثقافي وترمي بثقلها على مختلف شعوب الأرض.

التأسيس وأبرز الشخصيات

"فرنسوا كنزني" 1694-1778م ولد في "فرساي" بفرنسا، وعمل طبيباً في بلاط "لويس الخامس عشر"، لكنه اهتم بالاقتصاد وأسس المذهب الطبيعي، نشر في سنة 1756م مقالين عن الفلاحين وعن الجنوب، ثم أصدر في سنة 1758م الجدول الاقتصادي.

"جون لوك" 1632-1704م صاغ النظرية الطبيعية الحرة.

ومن ممثلي هذا الاتجاه أيضاً "تورجو" و"ميرابو" و"جان باتست ساي" و"باستيا".

ظهر بعد ذلك المذهب الكلاسيكي الذي تبلورت أفكاره على أيدي عدد من المفكرين من أبرزهم:

"آدم سميث" A.Smith 1723-1790م، و"دافيد ريكاردو Ricardo David" 1772-1823م ، و"جون استيوارت مل J.Stuart Mill" 1806-1873م، و"اللورد كينز Keyns" 1883-1946م، و"دافيد هيوم Pragmatism" 1711-1776م، و"أدمون برك".

الأفكار والمعتقدات

- البحث عن الربح بشتى الطرق والأساليب إلا ما تمنعه الدولة لضرر عام كالمخدرات مثلاً.

- تقديس الملكية الفردية وذلك بفتح الطريق لأن يستغل كل إنسان قدراته في زيادة ثروته وحمايتها وعدم الاعتداء عليها، وتوفير القوانين اللازمة لنموها واطرادها وعدم تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية إلا بالقدر الذي يتطلبه النظام العام وتوطيد الأمن.

- المنافسة والمزاحمة في الأسواق.

- نظام حرية الأسعار وإطلاق هذه الحرية وفق متطلبات العرض والطلب، واعتماد قانون السعر المنخفض في سبيل ترويج البضاعة وبيعها...

عيوب الرأسمالية

الرأسمالية نظام وضعي يقف على قدم المساواة مع الشيوعية وغيرها من النظم التي وضعها البشر بعيداً عن منهج الله الذي ارتضاه لعباده ولخلقه من بني الإنسان، ومن عيوبها:

الأنانية: حيث يتحكم فرد أو أفراد قلائل بالأسواق تحقيقاً لمصالحهم الذاتية دون تقدير لحاجة المجتمع أو احترام للمصلحة العامة.

الاحتكار: إذ يقوم الشخص الرأسمالي باحتكار البضائع وتخزينها حتى إذا ما فقدت من الأسواق نزل بها ليبيعها بسعر مضاعف يبتز به المستهلكين الضعفاء.

المزاحمة والمنافسة: إن بنية الرأسمالية تجعل الحياة ميدان سباق مسعور إذ يتنافس الجميع في سبيل إحراز الغلبة، وتتحول الحياة عندها إلى غابة يأكل القوي فيها الضعيف، وكثيراً ما يؤدي ذلك إلى إفلاس المصانع والشركات بين عشية وضحاها.

ابتزاز الأيدي العاملة: ذلك أن الرأسمالية تجعل الأيدي العاملة سلعة خاضعة لمفهومي العرض والطلب، مما يجعل العامل معرضاً في كل لحظة لأن يُستبدَل به غيره ممن يأخذ أجراً أقل أو يؤدي عملاً أكثر أو خدمة أفضل.

البطالة: وهي ظاهرة مألوفة في المجتمع الرأسمالي، وتكون شديدة البروز إذا كان الإنتاج أكثر من الاستهلاك مما يدفع بصاحب العمل إلى الاستغناء عن الزيادة في هذه الأيدي التي تثقل كاهله.

الحياة المحمومة: وذلك نتيجة للصراع القائم بين طبقتين إحداهما مبتزة يهمها جمع المال من كل السبل وأخرى محروقة تبحث عن المقومات الأساسية لحياتها، دون أن يشملها شيء من التراحم والتعاطف المتبادل.

الاحتلال: ذلك أن الرأسمالية بدافع البحث عن المواد الأولية، وبدافع البحث عن أسواق جديدة لتسويق المنتجات تدخل في غمار احتلال الشعوب والأمم احتلالا اقتصادياً أولاً وفكرياً وسياسياً وثقافياً ثانياً، وذلك فضلاً عن استرقاق الشعوب وتسخير الأيدي العاملة فيها لمصلحتها.

الحروب والتدمير: فلقد شهدت البشرية ألواناً عجيبة من القتل والتدمير وذلك نتيجة طبيعية للاحتلال الذي أنزل بأمم الأرض أفظع الأهوال وأشرسها.

يقوم النظام الرأسمالي على أساس ربوي، ومعروف أن الربا هو جوهر العلل التي يعاني منها العالم أجمع.

إن الرأسمالية تنظر إلى الإنسان على أنه كائن مادي وتتعامل معه بعيداً عن ميوله الروحية والأخلاقية، داعية إلى الفصل بين الاقتصاد وبين الأخلاق.

تعمد الرأسمالية إلى حرق البضائع الفائضة، أو تقذفها في البحر خوفاً من أن تتدنى الأسعار لكثرة العرض، وبينما هي تقدم على هذا الأمر تكون كثير من الشعوب أشدَ معاناة وشكوى من المجاعات التي تجتاحها.

يقوم الرأسماليون بإنتاج المواد الكمالية ويقيمون الدعايات الهائلة لها دونما التفات إلى الحاجات الأساسية للمجتمع ذلك أنهم يفتشون عن الربح والمكسب أولاً وآخراً.

الجذور الفكرية والعقائدية

- تقوم جذور الرأسمالية على شيء من فلسفة الرومان القديمة، يظهر ذلك في رغبتها في امتلاك القوة وبسط النفوذ والسيطرة.

- لقد تطورت منتقلة من الإقطاع إلى البرجوازية إلى الرأسمالية وخلال ذلك اكتسبت أفكاراً ومبادئ مختلفة تصب في تيار التوجه نحو تعزيز الملكية الفردية والدعوة إلى الحرية.

- قامت في الأصل على أفكار المذهب الحر والمذهب الكلاسيكي.

- إن الرأسمالية تناهض الدين متمردة على سلطان الكنيسة أولاً وعلى كل قانون أخلاقي أخيراً.

- لا يهم الرأسمالية من القوانين الأخلاقية إلا ما يحقق لها المنفعة ولاسيما الاقتصادية منها على وجه الخصوص.

- كان للأفكار والآراء التي تولدت نتيجة للثورة الصناعية في أوروبا دور بارز في تحديد ملامح الرأسمالية.

- تدعو الرأسمالية إلى الحرية وتتبنى الدفاع عنها، لكن الحرية السياسية تحولت إلى حرية أخلاقية واجتماعية، ثم تحولت هذه بدورها إلى إباحية.

الانتشار ومواقع النفوذ

ازدهرت الرأسمالية في إنجلترا وفرنسا وألمانيا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية وفي معظم العالم الغربي.

كثير من دول العالم تعيش في جو من التبعية إما للنظام الشيوعي وإما للنظام الرأسمالي، وتتفاوت هذه التبعية بين التدخل المباشر وبين الاعتماد عليهما في الشؤون السياسية والمواقف الدولية.

يتضح مما سبق

أن الرأسمالية مذهب مادي جشع يغفل القيم الروحية في التعامل مع المال مما يزيد الأغنياء غنى، والفقراء فقراً. وتعمل أمريكا الآن باعتبارها زعيمة هذا المذهب على ترقيع الرأسمالية في دول العالم الثالث بعد أن انكشف عوارها، محافظة على مواقعها الاقتصادية، وكي تبقى سوقاً للغرب الرأسمالي وعميلاً له في الإنتاج والاستهلاك والتوزيع. وما يراه البعض من أن الإسلام يقترب في نظامه الاقتصادي من الرأسمالية خطأ واضح يتجاهل عدداً من الاعتبارات:

- أن الإسلام نظام رباني يشمل أفضل ما في الشرائع والمذاهب من إيجابيات، ويسلم ممَّا فيها من سلبيات إذ أنه شريعة الفطرة تحلل ما يصلحها وتحرم ما يفسدها.

- أن الإسلام وجد وطبق قبل ظهور النظم الرأسمالية والاشتراكية، وهو نظام قائم بذاته، والرأسمالية تنادي بإبعاد الدين عن الحياة، وهو أمر مخالف لفطرة الإنسان، كما تزن أقدار الناس بما يملكون من مال، والناس في الإسلام يتفاضلون بالتقوى.

- ترى الرأسمالية أن الخمر والمخدرات تلبي حاجات بعض أفراد المجتمع، وكذلك الأمر بالنسبة للزنا، واللواط، والرقص، والتمثيل و...، فهي تنمي رأس المال لأن الغاية عندهم دائماً تبرر الوسيلة، ومن ثم تسمح بها دون اعتبار لما تسببه من فساد، وهي أمور لا يقرها الضمير الإسلامي، فالنواحي الاقتصادية في الإسلام مقيدة بالشرع وما أباحه أو حرمه.

- أدى النظام الرأسمالي إلى مساوئ وويلات، وأفرز ما يعانيه العالم من احتلال ومناطق نفوذ وغزو اقتصادي ووضع معظم ثروات العالم في أيدي الاحتكارات الرأسمالية وديون تراكمية.

العدد 33 . 24 ربيع الأول 1429 الموافق لـ 01 أبريل 2008

تسلية وترويح

أشأم من طويس

مثل عربي لشخص اسمه عيسى بن عبد الله ولد يوم مات الرسول صلى الله عليه وسلم، وفطم يوم مات أبو بكر، وختن يوم مات عمر، وتزوج يوم مقتل عثمان، وولد أول مولود له عند مقتل علي بن أبي طالب.

سرقة سيارة؟

المحامي للمتهم: أوضح للمحكمة كيف سرقت السيارة.

المتهم: وجدتها أمام المقبرة فظننت أن صاحبها قد مات.

الأصدقاء الثلاثة

قيل أن العلم والمال والشرف اجتمعوا ذات مرة وعندما أرادوا أن يتفرقوا، قال المال: إذا أردتم أن تجدوني فابحثوا عني في تلك الخزينة الكبيرة وتلك المؤسسة العملاقة، وقال العلم: أما انا فابحثوا عني في تلك الجامعة، وظل الشرف صامتا، فسأله زميلاه: لماذا لا تتكلم؟ فأجاب: أما أنا فإني إن ذهبت لن أعود أبدا.

ما طرحك أهلكِ من خير

مر أعرابي بمرآة ملقاة في مزبلة، فنظر وجهه فيها فإذا هو سمج بغيض، فرمى بها وقال: ما طرحك أهلك من خير.

أسبح في غير ماء وأطير بغير جناح

قال رجل لابن سيرين: رأيت في المنام كأني أسبح في غير ماء وأطير بغير جناح، فقال ابن سيرين: أنت رجل تُكثر الأماني.

أقنع حمارك بهذا الرأي

قال أحدهم: سافرت مرة إلى الشام عن طريق البر ومعي أعرابي استأجرت منه مركبي، وشق علي طول السفر، وبطء الدابة، فأخذت أسلي نفسي بقول القطامي:

قد يدرك المتأني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل

فقال الأعرابي:

ما زاد قائل هذا الشعر على أن يثبط الناس عن الحزم، وكان أولى به أن يزيد:

وربما ضر بعض الناس بطؤهم
وكان خيرا لهم لو أنهم عجلوا

فقلت: أناشدك الله أن تقنع حمارك بهذا الرأي لعله يسرع.

وسوسة شيطان

جاء رجلٌ إلى أبي حازم القاضـــي فـــقال: إنّ الشيطان يأتيني فيقولُ لي: إنّك قد طلّقت امرأتك فيشككني!

فقال القاضي: ألم تأتني البارحة فتُطلّقها عندي؟؟

فقال: لا وربّ الكعبة، والذي فطر السماوات والأرض ما جئتك إلا اليوم، ولا طلّقتُها بوجهٍ من الوجوه..

فقال: فاحلف للشيطان كما حلفتَ لي وأنت من الله في عافية.

لا لُو لي

يقال إن أبا الأسود الدؤلي طرق باب دار صديقٍ له، وكانت لصديقه ابنة ذكيةٌ سريعة البديهية، فلما فتحت له البنت.

قال لها أبو الأسود: أبوكِ أباكِ أبيكِ هنا؟

قالت له: لا، لو، لي.

هذا الطوفان ورب الكعبة

سمع أعرابي أبا المكنون النحوي في حلقته وهو يقول في دعاء الاستسقاء: اللهم ربنا وإلهنا ومولانا صل على محمد نبينا، اللهم ومن أراد بنا سوءا فأحط به كإحاطة القلائد على ترائب الولائد، ثم أرسخه على هامته كرسوخ السجل على هام أصحاب الفيل، اللهم اسقنا غيثا مغيثا سريعا مجلجلا مسحنفرا هزجا شحا ثجاجا طبقا غدقا متغنجرا، فقال الأعرابي: يا خليفة نوح هذا الطوفان ورب الكعبة، دعني آوي إلى جبل يعصمني من الماء..

بديهية أبو تمام

مدح الشاعر العباسي أبو تمام الخليفةَ أحمدَ بن المعتصم في قصيدته التي مطلعها:

ما في وقوفك ساعة من باس
تقضي ذمام الأربع الأدراس
إقدام عمرو في سماحة حاتم
في حلم أحنف في ذكاء إياس

قال الكندي وكان حاضرًا وأراد الطعن على أبي تمام: الأميرُ فوق من وصفت، فأطرق أبو تمام قليلا ثم قال مرتجلا:

لا تنكروا ضربي له من دونه
مثلا شرودا في الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره
مثلا من المشكاة والنبراس

فعجب الحاضرون من فطنة أبي تمام وسرعة بديهته.

حكم ومواعظ

الدنيا دار غرور

قال الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك: الحمد لله الذي ما شاء صنع وما شاء رفع وما شاء وضع، ومن شاء أعطى ومن شاء منع.

إن الدنيا دار غرور، ومنزل باطل، وزينة تقلب، تضحك باكياً وتبكي ضاحكاً، وتخيف آمناً وتؤمن خائفاً، تفقر مثريها، وتثري فقيرها، ميالة لاعبة بأهلها. يا عباد الله اتخذوا كتاب الله إماماً، وارضوا به حكماً، واجعلوه لكم قائداً، فإنه ناسخ لما قبله، ولم ينسخه كتاب بعده.

اعلموا عباد الله أن هذا القرآن يجلو كيد الشيطان وضغائنه كما يجلو ضوء الصبح إذا تنفس إدبار الليل إذا عسعس.

قال الحسن البصري: إنكم لا تنالون ما تحبون إلا بترك ما تشتهون، ولا تتركون ما تشتهون إلا بالصبر.

قال سفيان بن عيينة: في قوله تعالى: "وَاسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِه" ما أمر الله عباده بمسألته إلا ليعطي.

قيل لسفيان الثوري: أوصنا، فقال: اعمل للدنيا بقدر بقائك فيها، واعمل للآخرة بقدر بقائك فيها.

قال مالك: ما من شيء من أعمال البر إلا دونه عقيبةٌ، فإن صبر ذاق اللذة، وإن لم يصبر رجع.

سلمة بن دينار: يا بؤس من يموت وتبقى ذنوبه من بعده.

قال حكيم: لا آمال أوفر من العقل، ولا فقر أعظم من الجهل، ولا ظهر أقوى من المشورة.

حكمة

قال حكيم: موضع العقل الدماغ، وموضع الحقد في العينين، وموضع الباطل الأذنين، وموضع الحياء الوجه، والحكمة في اللسان، والهم في الصدر، والفرح في القلب.

قال الأحنف: من ظلم نفسه كان لغيره أظلم، ومن هدم دينه كان لمجده أهدم.

قال الأوزاعي: إذا أراد الله بقوم سوء أعطاهم الجدل، ومنعهم من العمل.

قال أحمد المتنبي:

إذا غامرت في شرف مـروم
فلا تقنـــع بمـا دون النجـــوم
فطعم الموت في أمر حقيـــر
كطعـم الموت في أمـــر عظيـم

قال أحمد شوقي:

كن في الطريقِ عفيف الخطى
شريف السمع كريـــم النظر
وكن رجـــلا إن أتَوْا بعـــده
يقولون مــــــــرَ وهذا الأثر

وقال أيضا:

فمـــن يغـتر بالدنـيا فإنـــي
لبســـت بهـا فأبلـيت الثـيابا
فلم أر غير حكم الله حـكما
ولـم أر دون بـــاب الله بابــا

أضف إلى معلوماتك

100 ولد

هناك 4 رجال رزق كل منهم 100 ولد وهم: أنس بن مالك، وعبد الله بن عمرو الليثي، وخليفة السعدي، وجعفر بن سليمان الهاشمي.

بلاد الشام

سميت بلاد الشام بهذا الاسم نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام حيث استقر بهذه المنطقة، وأطلق عليها بلاد سام باللغة السريانية، وفي اللغة العربية تنطق السين السريانية شيناً.

الطماطم

لأوراق الطماطم خاصية عجيبة في طرد البعوض، إذ يكفي وضعها في غرفة ما ليهرب البعوض منها، وكذا بقية الحشرات، كما أن آلام لدغ الحشرات والتهاب المفاصل تزول بسهولة بإذن الله بدلك مكان اللدغ بأوراق الطماطم.

أشبه الناس

أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة رجال وهم: جعفر بن أبي طالب (ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم)، وأبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب (ابن عم الرسول وأخوه من الرضاعة)، وقثم بن العباس (ابن عم الرسول)، والسائب بن عبيد بن عبد مناف (جد الشافعي)، والحسن بن علي بن أبي طالب وهو أشد الخمسة شبها برسول الله صلى الله عليه وسلم.

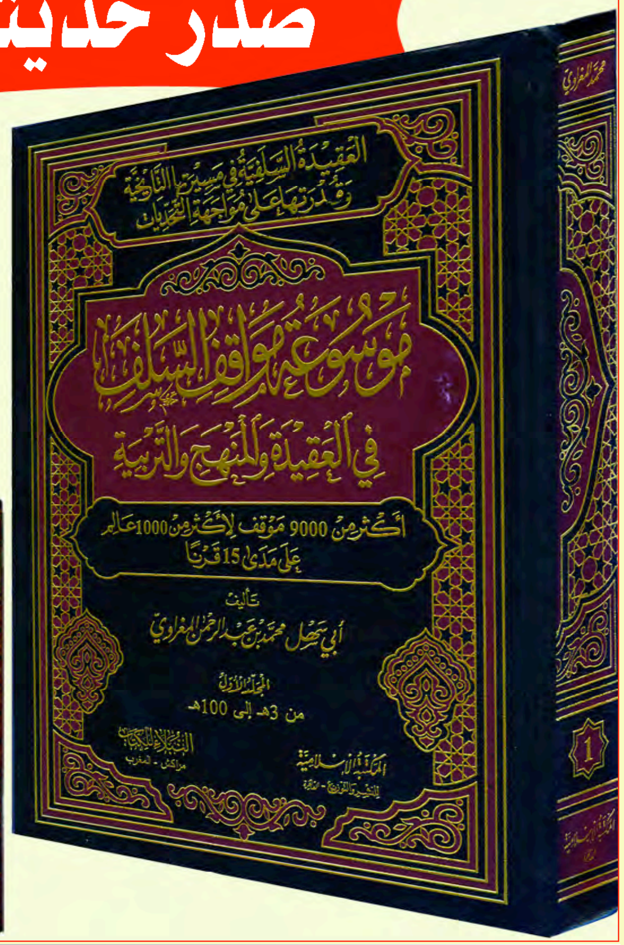
أبو ذر

أطلق على الصحابي الجليل جندب بن جنادة اسم (أبو ذر) لأنه كان إذا لقي في طريقه ذراً حملها ورفعها عن الطريق.

assabil 33 2/04/08 20:09 Page 32

صدر حديثا

- صدر حديثا القسم السابع من أقسام العقيدة السلفية كاملا وهو "موسوعة مواقف السلف الصالح في العقيدة والمنهج والتربية" لفضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الرحمن المغراوي.
- المادة العلمية المبثوثة في هذه الموسوعة هي من كتب التراجم والتواريخ والسير المعتمدة عند أهل العلم، وكتب السلف المسندة وكتب الحديث وشروحه، وكتب العقيدة السلفية المسندة.
- تضم الموسوعة أزيد من تسعة آلاف موقف من مواقف السلف ضد المبتدعة.
- ذكر مواقف السلف الصالح من المشركين والزنادقة لخطورة هذه الموبقة، ولأن خصومة الأنبياء معهم كانت في هذه الفتنة، ثم ذكر مواقف السلف من الرافضة لأن الرافضة هي التي تبنت نشر الشرك والزندقة من بداية تاريخها، وهي التي شيدت المشاهد والأضرحة وكانت أول من أحيا هذه الوثنية التي قضى عليها الرسول صلى الله عليه وسلم في الجزيرة العربية، ثم صحابته في خارجها وكل الفاتحين من السلف الصالح رضوان الله عليهم.
- ثم ذكر مواقف السلف من الصوفية والجهمية وأفراخهم والخوارج المارقين والمرجئة ثم ختم بالقدرية.



10
مجلدات





عند سعودي

Chez Saoudi

ملابـــس جاهــــزة

للأطفال والرجال والنساء

تخفيضات هامة ومنتوجات جديدة







حي مبروكة شارع السلام طريق القنيطرة رقم (15-14) سلا
Hay Mabrouka Av.Essalam,
Route de Kènitra N°(14-15)-Salè
Tèl/Fax: 037 78 02 27 الهاتف/الفاكس:

